النفوذ الإيراني في أفغانستان

الآثار المُترتبة على انسحاب الولايات المتحدة

عليرظا نادر (Alireza Nader)، علي ج. سكوتن (Ali G. Scotten)، أحمد إدريس رحماني (Ahmad Idrees Rahmani)، روبرت ستيوارت (Robert Stewart)، ليلى مهند (Leila Mahnad)

RAND CORPORATION

NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION RAND

النفوذ الإيراني في أفغانستان

الآثار المُترتبة على انسحاب الولايات المتحدة

عليرظا نادر (Alireza Nader)، علي ج. سكوتن (Ali G. Scotten)، أحمد إدريس رحماني (Ahmad Idrees Rahmani)، روبرت ستيوارت (Robert Stewart)، ليلى مهند (Leila Mahnad)

أُجري هذا البحث، برعاية مؤسسة خاصة، في مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمعهد أبحاث RAND للأمن القومي وقد أجرى معهد أبحاث RAND للأمن القومي بحوثًا وتحليلات بشأن موضوعات الدفاع والأمن القومي للولايات المتحدة والمجتمعات والمؤسسات المتحالفة معها والمعنية بالدفاع والسياسة الخارجية والأمن الداخلي ومجموعات الاستخبارات وغيرها من المنظمات غير الحكومية التي تدعم تحليل الدفاع والأمن القومي.

بيانات مكتبة الكونجرس المفهرسة

الرقم الدوليّ المعياريّ للكتاب: 978-0-8330-8592-4

مؤسسة "RAND" هي مؤسسة غير ربحية تساعد على تحسين السياسات وعملية اتخاذ القرار من خلال البحث والتحليل. لا تعكس منشورات مؤسسة RAND بالضرورة آراء العملاء ورعاة الأبحاث الذين يتعاملون معها.

ادعم مؤسسة RAND—وقدم مساهمة معفاة من الضريبة:
www.rand.org/giving/contribute.html

RAND® علامة تجارية مسجلة.

صورة الغلاف بواسطة *AP Photo*/ إبراهيم نوروزي *Ebrahim Noroozi*

حقوق النشر © لعام 2014 محفوظة لمؤسسة RAND

هذه الوثيقة والعلامة (العلامات) التجارية الواردة فيها محمية بموجب القانون. يتوفر هذا التمثيل للملكية الفكرية لمؤسسة RAND للاستخدام غير التجاري فقط. يحظر النشر غير المصرَّح به لمستندات RAND إلى موقع إلكتروني غير تابع لمؤسسة RAND. مستندات مؤسسة RAND محمية بموجب قانون حقوق الطبع والنشر. يُصرح بنسخ هذه الوثيقة للاستخدام الشخصي فقط، شريطة أن تظل مكتملة دون إجراء أي تعديل عليها. يلزم الحصول على تصريح من مؤسسة RAND، لإعادة إنتاج أو إعادة استخدام أي من الوثائق البحثية الخاصة بنا، بأي شكل كان، للأغراض التجارية. للمزيد من المعلومات حول إعادة الطباعة والتصاريح ذات الصلة، الرجاء زيارة صفحة التصاريح في موقع RAND الإلكتروني (www.rand.org/pubs/permissions.html).

مكاتب مؤسسة RAND
سانتا مونيكا، كاليفورنيا • واشنطون العاصمة
بيترسبرج، بنسيلفانيا • نيوأورلينز، لويزيانا • جاكسون، ميسيسيبي • بوسطون، ماساشوستس
كامبريدج، المملكة المتحدة • بروكسل، بلجيكا
www.rand.org

تَمْهِيد

قد يؤدي الانسحاب الأمريكي من أفغانستان إلى المزيد من عدم الاستقرار والفراغ في ذلك البلد. وتستعد الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والتي تعتبر إحدى الجهات الفاعلة الإقليمية الأقوى في أفغانستان، لممارسة نفوذ كبير هناك بعد انسحاب الولايات المتحدة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يُعطي هذا الانسحاب إيران فرصة لتعزيز علاقاتها مع القوى الأخرى التي تشارك في أفغانستان، مثل الهند وروسيا. ويمكن أن يُساعد زيادة نفوذ إيران في أفغانستان على التخفيف من الضغوط الاقتصادية والسياسية الناجمة عن النزاع النووي الخاص بها.

وفي الوقت نفسه، يمكن أن يُوفّر انتخاب حسن روحاني (Hassan Rouhani) رئيسًا لإيران فرصة جديدة لمزيد من التعاون بين الولايات المتحدة وإيران في أفغانستان، كما كان الحال بعد الإطاحة بطالبان في عام 2001. فكلا البلدين لديهما مصالح متقاربة في أفغانستان، بما في ذلك منع طالبان من الحكم. وسيعتمد هذا التعاون المحتمل على وضع المفاوضات النووية بين إيران والولايات المتحدة، وحالة التوتّر العام بين البلدين.

وتبحث هذه الدراسة المصالح التاريخية لإيران في أفغانستان وسياساتها الراهنة في هذه الدولة. كما تُعطي الدراسة اهتمامًا خاصًا لجوانب هامة من العلاقة الإيرانية الأفغانية، بما في ذلك العلاقات الثقافية والسياسية والاقتصادية والأيديولوجية الإيرانية مع أفغانستان. وتتحرّى الدراسة مدى وحدود النفوذ الإيراني في أفغانستان، بما في ذلك علاقات طهران مع المجموعات والدوائر الانتخابية الأفغانية الرئيسية.

وبالإضافة إلى ذلك، تعالج الدراسة علاقات إيران مع القوى الإقليمية، مثل الهند وروسيا وباكستان، في ضوء انسحاب الولايات المتحدة. وأخيرًا، تستكشف الدراسة الآثار المترتبة على النفوذ الإيراني بالنسبة للولايات المتحدة عند سحبها معظم قواتها المقاتلة من أفغانستان.

أُجري هذا البحث، برعاية مؤسسة خاصة، في مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي التابع لمعهد أبحاث RAND للأمن القومي. ويجري معهد أبحاث RAND للأمن القومي أبحاثًا وتحليلات في موضوعات تتعلق بالدفاع والأمن القومي للولايات المتحدة وقوات الدفاع المتحالفة معها، وفي مجال السياسة الخارجية والأمن الداخلي والمجموعات الاستخباراتية والمؤسسات والمنظمات غير الحكومية الأخرى التي تدعم تحليلات الدفاع والأمن القومي.

لمزيد من المعلومات عن مركز سياسات الدفاع والأمن الدولي، يُرجى الاطلاع على http://www.rand.org/nsrd/ndri/centers/isdp.html أو الاتصال بالمدير (معلومات الاتصال موجودة على الصفحة الإلكترونية).

المحتويات

تمهيد iii
الملخص vii
شكر وتقدير ix
الاختصارات xi

الفصل الأول
مقدمة 1

الفصل الثاني
إيران وأفغانستان: علاقة مُعقدة 5
علاقات وثيقة وإن لم تكن حصرية مع الطاجيك والشيعة الأفغان 5
الدور السياسي لإيران في أفغانستان 8
التأثير الاقتصادي الايجابي لإيران 11
سياسات إيران المناهضة للولايات المتحدة في أفغانستان 12
المساعدات العسكرية الإيرانية للمتمردين الأفغان 14
التحديات التي تواجه النفوذ الإيراني في أفغانستان 16
المقاومة الشعبية للنفوذ الإيراني 16
النزاعات حول المياه 17
تحدي المخدرات 18
قضايا اللاجئين 20

الفصل الثالث
إيران والقوى الأخرى في أفغانستان 23
إيران وباكستان 24
إيران والهند 31
إيران وروسيا 37
عامل الصين 43

الفصل الرابع
الخاتمة والعواقب للولايات المتحدة 45

المراجع 49

يتناول هذا التقرير دراسة تأثير إيران الثقافي والسياسي والاقتصادي في أفغانستان، ولا سيما في ضوء انسحاب الولايات المتحدة. حيث يشعر العديد من واضعي السياسات والمحللين الأمريكيين بالقلق من أن رحيل معظم القوات العسكرية الدولية من أفغانستان قد يؤدي إلى المزيد من عدم الاستقرار هناك، والذي يمكن استغلاله من قِبل قوى أجنبية أخرى، مثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وكثيرًا ما كانت حالة التنافس بين إيران والولايات المتحدة، والتي تفاقمت بسبب التوترات الأخيرة بشأن برنامج إيران النووي، تعني المنافسة في مجالات أخرى بما في ذلك أفغانستان. فطالما نظرت طهران بقلقٍ إزاء الوجود الأمريكي والذي دام عقدًا من الزمان في أفغانستان. وقد تكون مخاوف إيران من أي ضربة عسكرية أمريكية ضد منشآتها النووية أو تواجد خطط أمريكية واضحة لإسقاط النظام الإيراني هي الدافع وراء تقديمها الدعم العسكري للمتمردين الأفغان الذين يقاتلون القوات الامريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (ايساف). كما تعارض إيران بشدة الاتفاقية الأمنية الثنائية التي يجري التفاوض بشأنها بين أفغانستان والولايات المتحدة.

وقد يظن صناع السياسة الأمريكية بطبيعة الحال أن إيران ستسعى لاستغلال الانسحاب وتقويض المصالح الأمريكية في أفغانستان. غير أن خروج القوات الأمريكية من أفغانستان والحكومة البراغمتية الجديدة في طهران والتوصل إلى حل ممكن للأزمة النووية يمكن جميعها أن تُوفر المزيد من التعاون بين طهران وواشنطن في أفغانستان.

تتوافق الأهداف الإيرانية في أفغانستان مع معظم مصالح الولايات المتحدة. لذلك، فإن النفوذ الإيراني في أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية لا يحتاج بالضرورة أن يكون مدعاة للقلق بالنسبة للولايات المتحدة. فإيران مثلها مثل الولايات المتحدة تُريد أن ترى أفغانستان مستقرة بقيادة حكومة خالية من سيطرة طالبان تمامًا، وتسعى إيران لوقف موجة التطرف السني في المنطقة.

ويعتمد مدى استعداد إيران على التعاون المباشر مع الولايات المتحدة في أفغانستان اعتمادًا كبيرًا على حالة النزاع النووي الإيراني. غير أنه من المهم أن نلاحظ أنه حتى إذا ظلت التوترات بين الولايات المتحدة وإيران، فإن أنشطة إيران في أفغانستان من غير المرجح أن تتعارض مع الأهداف العامة للولايات المتحدة.

ويجب على الولايات المتحدة أن تُحاول التعاون مع إيران في مكافحة المخدرات في أفغانستان وأن تُشجع الجهود المبذولة لتوصل طهران وكابول الى اتفاق حول تقاسم المياه. نظرا لأن تمويل حركة تمرّد طالبان يعتمد اعتمادًا كبيرًا على تهريب المخدرات فإنّ جهود مكافحة المخدرات ستساعد على تعزيز الأمن في أفغانستان. ويمكن للتوترات الحالية الناجمة عن ندرة الموارد المائية أن تؤجج حالة عدم الاستقرار إذا ما تم تركها دون علاج.

وفي حين أن العديد من الخلافات بين البلدين تبدو مستعصية وتعود إلى المصالح السياسية في طهران وواشنطن، فإن مكافحة تهريب المخدرات ومعالجة قضايا استخدام المياه سيكون أمرًا مسلمًا به إلى حدٍّ ما وغير سياسي. ويمكن أن يدفع أيضًا إلى زيادة الثقة المتبادلة التي ستساعد على توسيع نطاق العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران. وتحقيقًا لهذه الغاية، يمكن للولايات المتحدة تقديم الدعم اللوجستي أو المالي إلى المبادرة الثلاثية برعاية الأمم المتحدة، مما يعزِّز من التنسيق

بين إيران وباكستان وأفغانستان في التصدي لتجارة المخدرات. وفيما يتعلق بالنزاع بين إيران وأفغانستان على المياه، فيجب على الولايات المتحدة أن تصبح فاعلةً في تسهيل نظام استخدام المياه المُتفق عليه بصورةٍ متبادلة من خلال الأمم المتحدة ومؤسسات التنمية.

وتتحوّط إيران في رهاناتها كي تكون على استعداد لمجموعة متنوعة من النتائج التي ستظهر بعد انسحاب الولايات المتحدة. وقد حافظت إيران على بناء علاقات وثيقة مع الطاجيك والهزارة (Hazara) في أفغانستان لكسب النفوذ السياسي وحماية مصالحها بعد الانسحاب الأمريكي.

ومن ناحيةٍ أخرى، تبدو إيران منفتحة للتعامل مع حركة طالبان بعد انسحاب الولايات المتحدة. حيث سيعتمد مدى مشاركتها على موقف طالبان تجاه إيران وتعاملها مع الشيعة الأفغان.

هذا وستواصل إيران محاولة بناء نفوذ بسيط في أفغانستان، ولا سيما في مجالي التعليم ووسائل الإعلام. وقد ظلت إيران تبني وتدعم المدارس والمساجد والمراكز الإعلامية الموالية لإيران. ويتركز الكثير من هذا النشاط في شمال وغرب أفغانستان، بالإضافة إلى كابول. وقد تلقت المدارس الأفغانية آلاف الكتب الإيرانية، وتبنّى كثير منها قيم الجمهورية الاسلامية.

ومع ذلك، فستُواجه إيران تحدياتٍ في كسب الشعب الأفغاني. ولا يزال البشتون، الذين يرتبطون بباكستان بشكل أكبر، قلقين من الإيرانيين. وفي الوقت نفسه، فإن العديد من الهزارة (Hazara) الشيعة لا يؤيدون النظام الإيراني في الحكم. وفي السنوات الأخيرة، قامت الأحزاب السياسية للهزارة بجهود كبيرة حتى لا يُنظر إليها على أنها مجرد وكيل لإيران، ومن المرجح أن تسعى هذه الأحزاب للحصول على دعم من الدول الغربية كذلك.

وعلى الرغم من أن العلاقات بين إيران وأفغانستان كان مقررًا لها أن تبقى إيجابية بشكل عام، فمن المحتمل أن تواجه هذه العلاقات ضغطًا بسبب النزاعات على المياه وقضية اللاجئين. ومن المرجح أن تستمر النزاعات على تقاسم المياه، والتي قد تفاقمت بسبب الجفاف، كنقطة خلاف كبيرة بين طهران وكابول حيث ستؤدي خطة أفغانستان لتعزيز قطاعها الزراعي إلى زيادة استخدام المياه عند المنبع، مما سيؤثر على الامدادات الإيرانية. ويُعاني كلا البلدين من نقصٍ في المياه، وتُواجه المحافظات الإيرانية الشرقية المتاخمة لأفغانستان على وجه الخصوص تحديًا في الحصول على المياه.

وفي السنوات الأخيرة، أصبح وضع اللاجئين الأفغان في إيران يُمثل قضية مُسيّسَة إلى حدٍ كبيرٍ. حيث يوجد في إيران أكبر عدد من اللاجئين الأفغان بعد باكستان. ولأن الأوضاع الاقتصادية في إيران قد تدهورت، أصبح الكثير ينظرون للاجئين الأفغان على أنهم عبء وباتوا يتعرضون للتمييز وسوء المعاملة على أيدي الحكومة الإيرانية. وقد اندلعت احتجاجات عديدة في أفغانستان بسبب معاملة إيران للاجئين. وعلاوةً على ذلك، حاولت إيران استخدام التهديد بالترحيل الجماعي للأفغان كوسيلة للضغط على حكومة كابول لتبني سياسات مواتية للجمهورية الاسلامية.

وستتأثر الاستراتيجية الإيرانية والأمريكية بشكل كبيرٍ بما تقوم به باكستان والهند وروسيا، بعد انسحاب القوات الامريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية من أفغانستان في عام *2016*. وستُواصل الولايات المتحدة، باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم، القيام بدور هام في أفغانستان عقب انسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية. غير أنه من المهم أن نضع في اعتبارنا أن نفوذ الولايات المتحدة هناك سيتحدد بشكل كبير بناءًا على علاقاتها مع الجهات الفاعلة الإقليمية، والذي بدوره، سيحدد علاقات تلك الجهات مع بعضها البعض. وتتفق المصالح الإيرانية الشاملة في أفغانستان مع جوهر الأهداف الأمريكية والهندية والروسية وهي منع البلاد من الوقوع مرة أخرى تحت سيطرة طالبان وأن تصبح ملاذًا آمنًا لتنظيم القاعدة. لذلك، يمكن أن يخدم التعاون الإيراني مع الأطراف الإقليمية في أفغانستان مصالح الولايات المتحدة.

وفي حالة وجود اتفاق نووي، فإنه من الحكمة أن تدخل الولايات المتحدة مع إيران في مناقشات ثنائية مباشرة بشأن أفغانستان، وأن تقوم بمتابعة الأنشطة المشتركة التي من شأنها أن تخدم مصالحهما المتبادلة وتساعد على بناء الثقة التي تشتد الحاجة إليها.

شكر وتقدير

يودّ المؤلفون التوجه بالشكر لغاري سيك (Gary Sick) وبول ميلر (Paul Miller) على مراجعتهما القيمة.

الاختصارات

ANSF	قوات الأمن الوطنية الأفغانية
BSA	الاتفاقية الأمنية الثنائية
CENTO	حلف بغداد
IAEA	الوكالة الدولية للطاقة الذرية
IPI	[خط الأنابيب] بين إيران وباكستان والهند
ISAF	قوات المساعدة الأمنية الدولية
LNG	غاز طبيعي مُسال
NATO	منظمة حلف شمال الأطلسي
NSRD	معهد أبحاث RAND للأمن القومي
RPG	بندقية بقذيفة
SCO	منظمة شنغهاي للتعاون
TAPI	خط الأنابيب بين تركمانستان وأفغانستان وباكستان والهند

المقدمة

تستكشف هذه الدراسة النفوذ الإيراني في أفغانستان وآثاره على الولايات المتحدة بعد رحيل معظم القوات الأمريكية من أفغانستان. تمتلك إيران نفوذًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا ودينيًا كبيرًا في أفغانستان. ومن الممكن أن تستخدم طهران نفوذها لتقويض مصالح الولايات المتحدة، خاصةً إذا أدى عدم حل الأزمة النووية الإيرانية إلى زيادة التوتر بين الولايات المتحدة وإيران، بما في ذلك احتمالية النزاع العسكري.

ومع ذلك، فإن انتخاب حسن روحاني (Hassan Rouhani) رئيسًا لإيران والانفراج المحتمل في المفاوضات النووية يمكن أن يُبشّر بمزيد من التعاون بين إيران والولايات المتحدة في أفغانستان. ولكلٍ من إيران والولايات المتحدة مصلحة مشتركة في إحباط انتصار طالبان وضمان أن تكون أفغانستان أكثر استقرارًا.

وتُواجه أفغانستان مستقبلاً غامضًا بعد انسحاب الولايات المتحدة في عام 2016. ومن المرجح أن تتلقّى كابول دعمًا اقتصاديًا وماليًا مستمرًا من واشنطن، بما في ذلك الدفعات التي تتلقاها القوات المسلحة الأفغانية والشرطة الوطنية أيضًا.

ولكن يظل استقرار أفغانستان أبعد ما يكون عن اليقين. وتُواجه كابول تمردًا عنيدًا من المُرجح أن يستغل انسحاب الولايات المتحدة والقوات الدولية. كما ستواجه الحكومة الأفغانية أيضًا العديد من الصعوبات الاقتصادية في السنوات المقبلة. وتعتمد أفغانستان اعتمادًا كبيرًا على المساعدات الاقتصادية الدولية، كما تستفيد العديد من الشركات الأفغانية من الأنشطة العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف). وعلى الرغم من الثروات الطبيعية والمعدنية الكبيرة التي وهبها الله لأفغانستان، فإن القاعدة الصناعية لها لا تذكر. وصادراتها من الفواكه والمكسرات والسجاد والأحجار شبه الكريمة ليست كبيرة.[1] ويبدو أن الاقتصاد غير المشروع في أفغانستان - وخصوصًا إنتاجها من الأفيون - هو المصدر الأكبر من إيرادات معظم القطاعات الاقتصادية الأخرى (إن لم يكن كلها).[2]

وهناك سبب للقلق بشأن استقرار أفغانستان اقتصاديًا في المستقبل. فالإطاحة بمحمد نجيب الله (Mohammad Najibullah)، الحاكم الافغاني المدعوم من الاتحاد السوفيتي، في عام 1992 ثم قتله بعد ذلك غالبًا ما يرجع إلى قرار موسكو بوقف الدعم المالي لحكومته لأن الاتحاد السوفيتي قد بدأ حينها يتفكك.[3] وقد تمكن نجيب الله (Najibullah) من معايشة انسحاب القوات السوفيتية في عام 1989 وصد المجاهدين الأفغان.[4] لكنه لم يكن ليفعل ذلك دون المساعدات السوفيتية الكبيرة التي حصل عليها. وعلى الرغم من اختلاف الظروف الآن، فيمكن القول بأن الحكومة المركزية الأفغانية تعتمد كذلك على الدعم

1 Victor Mallet, "Afghanistan's Forgotten Crisis: Its Economy," *Financial Times*, May 20, 2013.

2 Michael Nicoletti, "Opium Production and Distribution: Poppies, Profits and Power in Afghanistan," thesis, DePaul University, 2011.

3 Afghan researcher, interview with the authors, January 4, 2013.
أجرى المؤلفون أعمالاً ميدانية في أفغانستان من خلال مقابلة الباحثين والمحللين والقادة السياسيين والمسؤولين الحكوميين السابقين في أفغانستان. تمت المقابلات في جميع أنحاء أفغانستان وترجمها المؤلفون.

4 World Bank, *Afghanistan in Transition: Looking Beyond 2014*, Vol. 1, Washington, D.C.: World Bank, May 2012.

الأمريكي والدولي. كما أن الانسحاب العسكري الغربي من أفغانستان يمكن أن يُضعف الاقتصاد الأفغاني، والذي يُضعف في نهاية المطاف من قدرة كابول على صدّ طالبان. وستلعب قدرة أفغانستان على بناء اقتصاد أكثر استقلالاً دورًا رئيسيًا في الحفاظ على استقرارها السياسي. ويكون الدور الاقتصادي للبلدان المجاورة، وخاصةً باكستان وإيران، مهمًا في هذا الصدد.

ومع ذلك، فقد تكون أكبر مشكلة ستُواجه أفغانستان هي مشكلة الفساد السياسي. غالبًا ما تُتهم الحكومة الأفغانية بالمحسوبية، فمن غير المؤكد على الإطلاق أن حامد كرزاي (Hamid Karzai) وأنصاره سيتخلون تمامًا عن السلطة بعد الانتخابات الرئاسية في 2014.[5] من الناحية الفنية، نجد أن كرزاي (Karzai) لا يمكنه الحكم مرة أخرى، ولكن هناك مؤشرات على أنه يخطط لتشكيل الحكومة المقبلة وفقًا لمصالحه الشخصية. وقد عبر العديد من الأفغان، بما في ذلك الأفغان الذين قامت مؤسسة RAND بإجراء مقابلات معهم، عن قلقهم الشديد إزاء إمكانية اجراء انتخابات غير ديمقراطية يشوبها الفساد.[6] ووفقًا لاستطلاع الرّأي الذي أجرته مؤسسة آسيا في عام 2011، فإن الأفغان يعتبرون الفساد هو ثالث أكبر مشكلة تواجه بلادهم بعد انعدام الأمن والبطالة.[7]

والمشكلة الرئيسية الأخرى التي تُواجه أفغانستان هي عدم وجود وحدة عرقية أو دينية.[8] وتقع الحكومة الأفغانية، على الرغم من أنها تحت رئاسة كرزاي (Karzai) وهو من البشتون، تحت هيمنة الطاجيك بشكلٍ كبيرٍ، والهزارة (Hazara) بشكلٍ أقل. وأيًا كان من سيأتي بعد كرزاي (Karzai) رئيسًا للبلاد، فيجب أن تكون لديه القدرة على سد الفجوة بين المجموعات العرقية والأقليات المتناحرة في أفغانستان. وقد يكون ذلك أكثر صعوبة في حالة غياب القوات العسكرية الكبيرة للولايات المتحدة وقوات المساعدة الأمنية الدولية. هذا وقد تلقت قوات الأمن الوطني الأفغانية تدريبًا مكثفًا وتمويلًا كبيرًا من الولايات المتحدة وشركائها. فقد استثمرت الولايات المتحدة وحدها ما يقرب من 50 مليار دولار منذ عام 2002 في تطوير قوات الأمن الوطنية الأفغانية.[9]

إلا أن قوات الأمن الوطنية الأفغانية باتت ممزقة بسبب التحديات المستمرة التي تواجهها، بما في ذلك الانقسامات العرقية والدينية والاستنزاف. ويبين التقرير الصادر في نيسان 2011 أنه على الرغم من أن التشكيل العام للجيش الوطني الأفغاني يعكس التركيبة العرقية في أفغانستان، نجد أن ما يقرب من 40% من قوات الأمن الوطنية الأفغانية هم من البشتون بينما نجد أن نسبة 3% فقط من الجنود هم من البشتون الجنوبية مما يترتب عليه مُلابسات هامة تُؤثر على مصداقية الجيش ككل.[10] وعلاوةً على ذلك، فإن المناطق التي يقطنها سكان بأغلبية من البشتون، مثل جنوب أفغانستان، تشرف عليها دوريات من غير البشتون مما يزيد من شبح العنف المتزايد بعد الانسحاب.

وتميل القوى المجاورة، مثل باكستان وإيران، لصالح أقليات عرقية ودينية معينة مما يزيد من احتمالية تفاقم الانقسامات العرقية والدينية في أفغانستان. ومن المعروف أن باكستان لديها علاقات قوية مع البشتون في الوقت الذي تُفضل فيه إيران الطاجيك والهزارة (Hazara). كما نجد أن الهند أيضًا لديها علاقات أوثق مع الطاجيك، لا سيما في ضوء تاريخها في دعم التحالف الشمالي المناهض لطالبان. وبطبيعة الحال، فإن الصورة في أفغانستان ليست واضحة تمامًا. فنجد أن لباكستان علاقات مع جماعات من غير البشتون، بينما حاولت كل من إيران والهند بناء علاقات مع جماعات البشتون، بما فيها حركة طالبان. ولكن من الممكن أن

---

5 Jessica Donati, "Afghan President Karzai's Brother to Offer Him Role If Elected," Reuters, October 11, 2013.

6 مسؤول كبير سابق في الحكومة الأفغانية، مقابلة مع المؤلفين، 24 شباط 2013.

7 Yama Torabi, *The Growing Challenge of Corruption in Afghanistan: Reflections on a Survey of the Afghan People, Part 3 of 4*, Washington, D.C.: Asia Foundation, 2012.

8 مسؤول كبير في الأمن الأفغاني، مقابلة مع المؤلفين، 19 شباط 2013.

9 "تقرير: دفع الأفغان 3,9 مليار دولار رشاوى العام الماضي،" مجموعة دراسة أفغانستان، 11 شباط 2013.

10 Sven Mikser, *Transition in Afghanistan: Assessing the Security Effort*, NATO Parliamentary Assembly, draft general report, April 8, 2011.

يزيد الانسحاب من احتمالية توسيع نطاق الانقسامات في أفغانستان والدعوة للحصول على المزيد من الدعم من الدول المجاورة للجماعات الأفغانية المتناحرة.

ويمكن لإيران، على وجه الخصوص، أن تعزز العلاقات مع القوى المناهضة لطالبان والتي دعمتها قبل عام 2001. وليس من المستبعد أن تُعيد إيران والهند وروسيا شراكتها السابقة لدعم التحالف الشمالي الجديد الذي يُقاتل التمرد الذي يُهيمن عليه البشتون وتدعمه باكستان. ووفقًا لمسؤول أفغاني مُطّلع، "فإن التحالف القديم بين الهند وروسيا وإيران قد ينهض مرةً أخرى."[11] ويمكن أن يُنذر ذلك ليس فقط بالمزيد من أعمال العنف في أفغانستان ولكن أيضًا بنوع من أنواع الحرب الأهلية غير المسبوقة منذ التسعينيات عندما خاضت مختلف جماعات المجاهدين حربًا ضد بعضها البعض من أجل السيطرة على البلاد.[12]

وعلى الرغم من أن المدن الأفغانية يغلب عليها طابع الاستقرار، إلا أنّ المناطق الريفية التي هي خارج السلطة المركزية في أفغانستان هي المُهدّدة بعدم الاستقرار بقوة في المستقبل. ولم تخترق المساعدة الاقتصادية والأمنية الدولية المناطق الريفية بالكامل مثلما فعلت في المناطق الحضرية، مما يجعلها أكثر عرضة للعنف بعد الانسحاب.[13] ووفقًا لمسؤول أفغاني سابق قابلته مؤسسة RAND "فإن تنمية البلاد منذ عام 2001 لم تصل أبدًا للقرى."[14] وقد تم تأكيد هذا الرأي من خلال بحثٍ أجرته مؤسسة آسيا.[15] ولا تزال المناطق الريفية تعيش في ظروفٍ مماثلةٍ لتلك الظروف أثناء حكم طالبان وقبله.[16] وستحاول حركة طالبان تحقيق مكاسب في الكثير من مناطق أفغانستان في ظل غياب عدد كبير من القوات الغربية. كما يمكن أن تسعى باكستان إلى استغلال هذا لمصلحتها الخاصة.

كما أن إيران لديها العديد من المصالح الكبرى في أفغانستان التي تريد حمايتها، وبينما تدعم طهران وجود حكومة مركزية مستقرة في أفغانستان فهي لا تريد بالضرورة أن تكون أفغانستان قوية لأن هذا يمكن أن يمثل تحديًا لمصالحها. وكذلك لا تريد طهران أن تحصل قوة مثل باكستان على النفوذ في المنطقة على حسابها.

وفي الوقت نفسه، فإن إيران لا تريد الفوضى في أفغانستان كما أنها لا تريد لها أن تقع تحت حكم طالبان. ذلك في حين أن انسحاب الولايات المتحدة يُوفر فرصًا معينة لإيران، فهذه اللعبة ليست محصلتها صفرًا للحكومة الإيرانية. وقد حلل المحلل الأفغاني الذي قابلناه الأمر بإيجاز كما يلي: "إن الإيرانيين أكثر ذكاءًا من أن يطلبوا من جميع الأمريكيين الرحيل لأنهم يعرفون أنه إذا انسحبت جميع القوات الأمريكية فإن أفغانستان ستقع تحت سيطرة باكستان بالكامل." [17]

وفي حين ستسعى إيران لزيادة قوتها في أفغانستان، فإن مصالحها العامة من الأرجح أن تتلاقى مع الأولويات الأمريكية. وهذا لا يعني أن إيران سوف تنضم بالضرورة للتحالف الغربي في أفغانستان، أو أنها ستُصبح شريكًا مع الولايات المتحدة. وقد يكون هناك شعور بالمنافسة بينهما على أفغانستان. ولكن يمكن أن تقوم كل من طهران وواشنطن بتحقيق مصالحهما بطرق مفيدة للطرفين. فالنفوذ الإيراني في أفغانستان له حدود، ومن غير المرجح أن تُهيمن إيران على جارتها بمجرد انسحاب الولايات المتحدة. وهذا يوفر فرصة للتعاون بدلاً من التنافس الذي تكون محصلته صفرًا.

---

11 مسؤول أفغاني، مقابلة مع المؤلفين، 21 شباط 2013.

12 Zalmay Khalizad, "Afghanistan in 1994: Civil War and Destruction," *Asian Survey*, Vol. 35, No. 2, February 1995, p 147.

13 Siegfried O. Wolf, "Post-2014 Afghanistan: Future Scenarios from Structure and Agency Perspectives," *Journal of South Asian Development*, Vol. 8, No. 2, 2013.

14 مسؤول أفغاني سابق، مقابلة مع المؤلفين، 2 كانون الثاني 2013.

15 Abdul-Qayum Mohmand, *The Prospects for Economic Development in Afghanistan: Reflections on a Survey of the Afghan People*, Part 2 of 4, Washington, D.C.: Asia Foundation, 2012.

16 مسؤول كبير في الأمن الأفغاني، مقابلة مع المؤلفين، 2 كانون الثاني 2013.

17 محلل أفغاني، مقابلة مع المؤلفين، 4 كانون الثاني 2013.

وتبحث هذه الدراسة المصالح التاريخية لإيران في أفغانستان وسياساتها الراهنة في تلك البلاد، وتستكشف الآثار المحتملة لسياسة الولايات المتحدة. واعتمدت الدراسة على إجراء عدد من المقابلات الميدانية في أفغانستان واستخدام المصادر الأولية باللغتين الدارية والفارسية والبحوث العلمية باللغة الإنجليزية. ويستكشف الفصل الثاني الوضع الحالي في أفغانستان وروابطها الثقافية والدينية والسياسية والاقتصادية المهمة والمعقدة مع إيران. ويدرس الفصل الثالث علاقات إيران مع الجهات الفاعلة الإقليمية الأخرى في أفغانستان، بما في ذلك باكستان والهند وروسيا. بينما يسعى الفصل الرابع لتقييم الآثار المترتبة على مصالح الولايات المتحدة.

لا ينبغي النظر إلى طموحات إيران في أفغانستان على أنها طموحات هيمنة. إذ لا تعتقد طهران أن بوسعها فرض هيمنة كاملة على جارتها أفغانستان، بل هـي بالأحرى في حاجة إلى حمايتها ضمانًـا لمصالحها التي تشمل تأمين حدودها الغربية، والحفاظ على تدفق المياه من الجانب الأفغاني، ومكافحة المخدرات، والتعامل مع العدد الكبير من اللاجئين الأفغان المتواجدين على أراضيها. فطهران حريصة بشكل خاص على الحيلولة دون تحقيق حركة طالبان نصرًا كاملاً في أفغانستان ودون توسع النفوذ الباكستاني. كما أن إيران لا ترغب في وجود عسكري أمريكي طويل الأمد في أفغانستان؛ فإيران هـي القوة الإقليمية الوحيدة التي عارضت عقد الاتفاقية الأمنية الثنائية التي يجري التفاوض عليها بين كل من كابول وواشنطن.

وقد حاولت الحكومة الإيرانية أن تحقق أهدافها باستخدام مجموعة متنوعة من الوسائل. فالروابط الثقافية والدينية لإيران تسمح لها بأن تمارس نفوذها على المجموعات العرقية والدينية الرئيسية في أفغانستان بمن فيهم الطاجيك والهزارة (Hazara)، وعلى أحزابهم السياسية أيضا. وإيران هـي شريك اقتصادي مهم أيضا؛ فقـد قدمت إلى أفغانستان ما يصل إلى 500 مليون دولار أمريكي كمساعدات تنموية، كما أنها واحدة من الشركاء التجاريين الرئيسيين لأفغانستان. وعلاوة على ذلك، فإن إيران تحتفظ لنفسها بعلاقات وطيدة مع مختلف الميليشيات والجماعات المسلحة سواء المتحالفة مع القوات الأمريكية أو التي تقاتلها.

وهناك الكثير من القواسم المشتركة التي تجمع بين إيران وأفغانستان من بينها اشتراكهما في لغة واحدة، وروابط تاريخية وثقافية وطيدة، بل واشتراكهما في نفس الأعداء أحيانًـا. لذا يتوقف أمن واستقرار إحداهما على أمن واستقرار الأخـرى. إلا أنه ليس من الصواب أن نفترض أن العلاقة التي تجمع بين الجارتين هـي علاقات لا تشوبها شائبة. ففي حين يرى بعض الأفغان في إيران جارًا حميمـا بل وحامٍ محتمل لأفغانستان، نجد أن الكثير من الأفغان يبدون استياءهم مما يرونه بمثابة تدخل إيراني سافر في شؤون بلادهم.

وينتاب الكثير من الأفغان – لا سيـما الطاجيك، والهزارة (Hazara)، وغيرهم من غير البشتون – قلق خاص حيال باكستان وحليفتها حركة طالبان. فعلى الرغم من أن طالبان هـي حركة سياسية يهيمن عليها البشتون، إلا أن القلق ينتاب الكثير من الأفغان بمن فيهم البشتون أنفسهم حيال النفوذ الباكستاني في الشؤون الداخلية لأفغانستان. لذا فإنه من المغري لإيران أن ترى في نفسها أنها هـي القوة الطبيعية الموازنة لقوة باكستان وأنها الحامي للأقليات المحصورة في أفغانستان. وعلى كـل الأحوال، فـقـد دعمت طهران قادة المجاهدين الطاجيك والشيعة (الهزارة (Hazara)) أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان، كما قامت لاحقًـا بتقديم مساعدات لتحالف الشمال ضـد طالبان.[1]

[1] (محسن إم) .Mohsen M. Milani, "Iran's Policy Towards Afghanistan," *Middle East Journal*, Vol. 60, No. 2, Spring 2006

علاقات وثيقة وإن لم تكن حصرية مع الطاجيك والشيعة الأفغان

تتسم العلاقات الثقافية والدينية بين إيران وأفغانستان بالقوة، مما يمكن أن يمنح طهران قدرًا كبيرًا من النفوذ السياسي هناك. وبحسب أحد زعماء الشيعة الأفغان البارزين فإن "لإيران اليوم وجود قوي في أفغانستان غير أن أكثره وجود غير رسمي، إذ يعزى مثل هذا الوجود إلى الثقافة والعادات واللغة".[2] فاللغة الدارية، وهي إحدى اللغتين الرسميتين في أفغانستان وينطق بها ما يقرب من 50 بالمائة من السكان، ترتبط ارتباطًا وثيقًا باللغة الفارسية وهي اللغة الرسمية في إيران.[3] وبالتالي يستطيع معظم الإيرانيين والأفغان في الغالب التواصل مع بعضهم البعض معتمدين على اللهجات واللكنات المحلية. وعلاوةً على ذلك، فإن الملايين من الأفغان الآخرين، بمن فيهم الكثير من أفراد النخبة المثقفة، قد عاشوا وتلقوا تعليمهم في إيران لذا فهم يألفون اللغة الفارسية بشكل كبير. وربما يشعر الطاجيك الأفغان المتحدثين باللغة الدارية على وجه الخصوص بتقارب ثقافي مع إيران. وأغلب مناطق غرب وشمال شرق أفغانستان، بالإضافة إلى المدن الكبرى مثل العاصمة كابول، يسكنها الطاجيك.[4]

ومعظم الأفغان، بمن فيهم الطاجيك، هم من المسلمين السنة، في حين أن ما يتراوح بين 90 إلى 95 في المائة من سكان إيران هم من الشيعة.[5] ومع ذلك، فإن جزءًا كبيرًا من سكان أفغانستان، ربما يبلغ ما يقرب من 20 بالمائة، ينتمي إلى الطائفة الشيعية.[6] ومن بين هؤلاء قبيلة الهزارة (Hazara)، وهي أقلية لطالما كانت مضطهدة، لها أصول آسيوية وتقطن فيما يعرف باسم منطقة هزاراجت (Hazarajat) في إقليم باميان (Bamyan) والأقاليم المحيطة.[7] وتعتبر قبيلة الهزارة (Hazara) أكبر تجمع للشيعة في أفغانستان على الرغم من وجود طوائف شيعية أخرى مثل قبيلة قيزلباش (Qizilbash)، وقبيلة الفرسيوان (Farsiwan)، وقبيلة السيدز (Sayyeds).

وعادة ما كانت قبيلة الهزارة (Hazara) تدير أنظارها إلى طهران سعيًا للحصول على إرشادها الديني والسياسي، وقد بزغ نجمها بصفتها جهة فاعلة لها أهميتها على الساحتين الاجتماعية والسياسية في أفغانستان منذ الإطاحة بنظام طالبان عام 2001. إذ يشغل رجال السياسة من قبيلة هزارة (Hazara) مناصب حكومية هامة في العاصمة كابول ومن المرجح لهم أن يحتفظوا بتلك المناصب حتى بعد انسحاب القوات الأمريكية. ومن المرجح أن يلعب كريم خليلي (Karim Khalili)، نائب الرئيس الأفغاني وزعيم حزب الوحدة الإسلامي التابع لقبيلة هزارة (Hazara)، دورًا هامًا في حكومة ما بعد عام 2014. كذلك أصبحت قبيلة هزارة (Hazara) أكثر صراحة في التعبير عن عقيدتها الشيعية بعدما كانت ترزح تحت وطأة التمييز الشديد على أيدي حركة طالبان. فالمواكب العامة التي تميز الأعياد المقدسة لدى الشيعة، والتي كانت محظورة في ظل حكم طالبان، قد صارت أكثر شيوعًا في شوارع كابول وغيرها من المدن الأخرى.[8]

ويميل أكثر أفراد قبيلة الهزارة (Hazara) وغيرهم من الشيعة الأفغان الآخرين للتعاطف مع إيران بشكل أكبر بكثير من ميلهم للتعاطف مع باكستان، على سبيل المثال. وقد صرح أحد زعماء الشيعة الأفغان بأنه "بالنظر إلى الماضي، يمكننا أن نرى

---

2 حوار للمؤلفين مع أحد زعماء الشيعة الأفغان البارزين في 1 كانون الثاني 2013.

3 وفقا للقسم الخاص بأفغانستان في "كتاب حقائق العالم" الصادر عن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، تعتبر اللغات التركية المنطوقة في أفغانستان، بما في ذلك الأوزبكية والتركمانية، هي ثالث اللغات الرسمية في المناطق التي تتحدث الأغلبية فيها بها. See www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/af.html.

4 Nassim Jawad, *Afghanistan: A Nation of Minorities*, London: Minority Rights Group, 1992.

5 Saied Reza Ameli and Hamideh Molaei, "Religious Affiliation and Intercultural Sensitivity: Interculturality Between Shia and Sunni Muslims in Iran," *International Journal of Intercultural Relations*, Vol. 36, No. 1, 2012.

6 *The World Factbook*, Afghanistan.

7 Niamatullah Ibrahimi, "The Dissipation of Political Capital Among Afghanistan's Hazaras: 2001-2009," working paper no. 51, Crisis States Research Center, London School of Economics and Political Science, June 2009.

8 Roshd-e Tashi'o dar Afghanistan va Naghsh-e Iran" ["The Growth of Shi'ism in Afghanistan and the Role of Iran"], BBC Persian, January 6, 2009.

أن إيران لم تلعب فعليًا أي دور يهدف لزعزعة أمن واستقرار أفغانستان. ومن جهة أخرى، يمكننا أن نرى أن باكستان لا ترغب في أن ترى جارتها أفغانستان تنعم بالاستقرار. فمنذ زمن الجهاد وحتى الآن، لعبت باكستان تسعين بالمائة من الدور الذي يهدف لتدمير البنى التحتية في أفغانستان".[9]

ومن المرجح أن تستغل إيران صلاتها بقبيلة هزارة (Hazara) (وغيرها من القبائل الشيعية الأخـرى) لممارسة نفوذها في أفغانستان. وبحسب أحـد المصادر، فإن ما يصل إلى 55 من أعضاء البرلمان هم من الشيعة وربما تكون لهم صلات بإيران.[10] كذلك يشعر الكثير من زعماء الشيعة الأفغان بتقارب شخصي ديني بينهم وبين إيران.[11]

ومع ذلك، فـقـد عمدت الحكومة الإيرانية أيضًا إلى خطب ود جماعات البشتون، بمن فيهم حركة طالبان نفسها. فلطالما احتفظت إيران بعلاقات مع قلب الدين حكمتيار (Gulbeddin Hekmatyar) زعيم الحزب الإسلامي الذي يهيمن عليه البشتون. وقـد سبق وأن طلب حكمتيار (Hekmatyar) حـق اللجوء في إيران اعتبارًا من عام 1996، حين استولت حركة طالبان على العاصمة الأفغانية كابول، وحتى عام 2002 حين قامت إيران بطرد حكمتيار (Hekmatyar) من البلاد.[12] ومن المرجح أن يكون حكمتيار (Hekmatyar) قـد حظي ببعض الدعم الإيراني في حربه ضـد القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (ايساف) خلال العقد الماضي.[13] وقـد أخبرنا مصدر مطلع في أفغانستان أن "سفير أفغانستان السابق إلى إيران كان أيضًا عضوًا في الحزب الإسلامي وكان مُقربًا للغاية من الجمهورية الإسلامية الإيرانية لدرجة أننا كنا جميعًا على علم بحقائب المال التي كان يتلقاها من هناك".[14]

كما دخلت الحكومة الإيرانية أيضًا في مباحثات سياسية مع ممثلي حركة طالبان. وعلاوة على ذلك، فـقـد قامت وفود من حركة طالبان بزيارة طهران في إطار محادثات السلام التي ترعاها إيران.[15] وعلى الرغم من أن إيران ترى في كل من الطاجيك والهزارة (Hazara) أفضل من تحاوره في أفغانستان، غير أنها ترى في كل من قبيلة البشتون وحركة طالبان أطرافًا مهمة لاستراتيجيتها الشاملة.

وقـد يكون في إيران بعض العناصر التي ترى أن حركة طالبان اليوم، وإن لم تكن نواياها طيبة تجاه مصالح إيران، إلا أنها مع ذلك لم تعد تلك الحركة المتعصبة مفرطة الحماسة كما عهدناها إبان عقد التسعينيات من القرن العشرين.[16] وإن يكن هناك من قاسم مشترك بين حركة طالبان والجمهورية الإسلامية في إيران فـهـو ليس إلا عدوهما المشترك المتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية. وقـد تدرك طهران أنه من المرجح لحركة طالبان أن تمثل عاملاً رئيسيًا في أفغانستان بـعـد انسحاب القوات الأمريكية. لذلك قـد يكون من المنطقي أن تتحوّط إيران في رهاناتها ولا تعتمد بشكل كامل على شركائها التقليديين من الشيعة والطاجيك.

---

9 حوار للمؤلفين مع أحـد زعماء الشيعة الأفغان البارزين في 1 كانون الثاني 2013.

10 المرجع نفسه.

11 Rahbar Shi'ayan-e Afghanistan: Iran Olguye Monasebi baraye Keshvar haye Islami ast" ["Afghanistan's Shi'a Leader: Iran Is an Appropriate Role Model for Islamic Countries"], Iranian Students' News Agency, November 22, 2010; "Majara-ye Didar-e Marja'e Shi'iyan-e Afghanistan ba Rahbar-e Enghelab" ["Afghanistan's Shia Marja Visits the Leader of the Revolution"], Shia-Online, May 6, 2013.

12 "Iran 'Expels' Afghan Warlord," BBC News, February 26, 2002.

13 حوار للمؤلفين مع أحـد المصادر المطلعة الأفغانية في 23 شباط 2013.

14 المرجع نفسه.

15 Emma Graham-Harrison, "Afghan Taliban Send Delegation to Iran," *The Guardian*, June 3, 2013; "Taliban Confirms FNA Report on Recent Visit to Tehran," Fars News Agency, June 3, 2013; Chris Zambelis, "The Day After: Iran's Quiet Taliban Diplomacy Reflects Preparations for a Post-U.S. Afghanistan," *Terrorism Monitor*, Vol. 11, No. 21, 2013.

16 Mohsen Milani, "Iran's Ties to the Taliban," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, August 10, 2011.

وكما أخبرنا مصدر مطلع في أفغانستان فإن إيران "واثقة من ظروف المنطقة إلى حدٍ ما. فحتى إذا ما ارتقت طالبان إلى سدة الحكم، فسوف يكون لدى إيران سبيل للتفاوض معها".[17]

فالجمهورية الإسلامية، على الرغم من حذرها من طالبان، لم تسمح للقضايا الدينية والأيديولوجية أن تقف في سبيل النفعية السياسية. وقد سبق لطهران أن تعاملت على مر التاريخ مع الطوائف غير الشيعية عبر أرجاء الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وعلى الرغم من أن إيران تحتفظ بعلاقات وثيقة مع الجماعات الشيعية والجماعات المرتبطة بها، من شاكلة حزب الله (والنظام العلوي الحاكم في سوريا)، غير أنها لا تستغل الطائفية كعامل حاسم في الحسابات السياسية.

الدور السياسي لإيران في أفغانستان

كانت إيران تدرك أهمية أفغانستان لأمنها القومي حتى فيما قبل ثورة 1979. فقد كان الشاه محمد رضا بهلوي (Mohammad Reza Pahlavi)، آخر ملوك إيران يخشى من انتشار الشيوعية في أفغانستان وقام بتقديم أوجه الدعم الاقتصادي والعسكري لمختلف الأحزاب الأفغانية. ثم شاركته نفس المخاوف أيضًا حكومة الجمهورية الإسلامية التي حلت محل النظام الملكي في إيران.

فقد كان زعيم الثورة الإيرانية، آية الله روح الله الخميني (Ayatollah Ruhollah Khomeini)، يعارض الهيمنة السوفيتية على أفغانستان وكان من مؤيدي انتشار الثورة الإيرانية في ظل ما يعرف باسم ولاية الفقيه (أي حكم الفقيه الأعلى).[18] وقد تبنى علماء الشيعة في أفغانستان في ذلك الوقت مجموعة من الآراء حول دور الدين في الحكومة، وقامت طهران بتقديم أكبر قدر من الدعم للجماعات التي حذت حذو الخميني (Khomeini). وتطورت الجماعات الشيعية الأفغانية العديدة التي انطلقت من قواعد لها في إيران لتشكل حزب الوحدة السياسي الأفغاني الذي تهيمن عليه قبيلة الهزارة (Hazara).[19]

غير أن الجمهورية الإسلامية، مع انشغالها بالاضطرابات الداخلية والغزو العراقي الذي قام به صدام حسين (Saddam Hussein) عام 1980، لم تكن قادرة على أن تكرّس ما يكفي من الاهتمام أو الموارد لجارتها الشرقية. وقد تلقى المجاهدون الأفغان، وأغلبهم من الجماعات السنية، المزيد من الدعم من كل من باكستان والمملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الأمريكية، على الرغم من أن إيران قد ساعدت في تنظيم وتوجيه قوات المجاهدين الشيعة من الأفغان.[20]

وقد تزايد الانغماس الإيراني في أفغانستان بعد رحيل السوفييت وسقوط حكومة نجيب الله (Najibullah) عام 1992.[21] وكانت الحرب مع العراق قد انتهت عام 1988 مما سمح لإيران الأكثر استقرارًا حينها بأن تنفق من الموارد ما يكفي لنشر نفوذها في أفغانستان.[22] فبدأت جماعات المجاهدين العديدة المدعومة من طهران في قتال بعضها البعض، خلال الفترة من عام 1992 وحتى عام 1996، من أجل السيطرة على أفغانستان، وبخاصة العاصمة كابول. فلم تقم إيران فقط بدعم حكومة برهان الدين رباني (Burhanuddin Rabbani) في كابول في ذلك الوقت بل كانت في الوقت نفسه تقدم العون

---

17 حوار للمؤلفين مع أحد القادة الإعلاميين الأفغان في 23 شباط 2013.

18 Alvin Z. Rubinstein, "The Soviet Union and Iran Under Khomeini," *International Affairs*, Vol. 57, No. 4, Autumn 1981, p. 599.

19 Vahid Mojde, *Ravabat-e Siyasi-ye Iran va Afghanistan dar Qarn-e Bistom* [*Iran and Afghanistan's Political Relations in the 20th Century*], Maiwand, Afghanistan: Maiwand Publishing Company, 2010; Niamatullah Ibrahimi, "The Failure of a Clerical Proto-State: Hazarajat, 1979–1984," working paper no. 6, Crisis States Research Centre, London School of Economics and Political Science, September 2006.

20 Crises Analysis Group Pakistan's Strategic Studies Center, "Bohran-e Afghanistan az chand Didgah" ["The Afghanistan Crisis from Various Viewpoints"], *Strategic Studies*, Vol. 11, No. 3, 1988.

21 Mojde, 2010.

22 Milani, 2006.

لحزب الوحدة الذي كان ينغمس أحيانًا في الكفاح المسلح ضـد الحكومة المركزية، وهــو مــا يدل على النهج الإيراني المرن تجاه أفغانستان.[23] بـعــد الانتصار السريع نسبيًا لحركة طالبان في عام 1996، دعمت إيران مــا صار يعرف باسم تحالف الشمال (أو جبهة الشمال): وهــي حركة أفغانية معارضة تتألف من ميليشيات تلتف حول زعامة رجال أقوياء من الطاجيك والأوزبك والهزارة (Hazara) من شمال أفغانستان.

فقـد كانت علاقات إيران بأفغانستان في ظل حكم حركة طالبان تتسم في أغلب الأحيان بالتوتر إن لم يكن بالعداء الصريح. فحركة طالبان كانت متأثرة تأثرًا كبيرًا بالمذهب الوهابي سعودي المنشأ، لذلك كانت ترى في إيران التي يهيمن عليها الشيعة ضربًا من ضروب الهرطقة.[24] وقـد أدى اضطهاد حركة طالبان للشيعة الأفغان، وخصوصًـا قبيلة هزارة (Hazara)، إلى زيادة تعقيد العلاقات بين كل من طهران وكابول.

فالجمهورية الإسلامية ترى في نفسها الحامي للشيعة "المضطهدين"، وقـد أغضبها بشكل خاص قمع طالبان لقبيلة هزارة (Hazara).[25] وقـد أدت المذبحة التي ارتكبتها حركة طالبان في آب 1998 في حـق قبيلة الهزارة (Hazara) واغتيالها للدبلوماسيين الإيرانيين في مزار شريف إلى المزيد من تدهور علاقاتها بإيران. وردًا على جرائم القتل تلك وغيرها من أوجه الاستفزاز الأخـرى، قامت إيران بحشد عشرات الآلاف من الجنود على طول حدودها مع أفغانستان.[26] حتى بدا أن الجمهورية الإسلامية كانت تتأهب لغزو جارتها الشرقية.

لم تصطدم إيران وطالبان بشكل مباشر من قبل على الإطلاق. لكن يبدو أن طهران قـد صارت أكثر اقتناعًا من أي وقت مضى بأن تحالف الشمال هــو أفضل الرهانات المتاحة أمامها. فقـد أصبحت الجمهورية الإسلامية، إلى جانب كل من روسيا والهند، واحداً من الداعمين الرئيسيين للحركة المناهضة لطالبان.

فـقـد كانت تلك الدول الثلاث تؤمن بأن وجود حكومة إسلامية سنية أصولية في المنطقة سوف يكون له تأثير سلبي على أمن المنطقة واستقرارها، مما يحد من معدلات التجارة والاستثمار في دول آسيـا الوسطى المستقلة حديثًا.

وجاء الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001 ليمنح إيران الفرصة لتوسيع نفوذها في أفغانستان. وقـد أطاحت القوات الأمريكية وقوات تحالف الشمال بحكومة طالبان بشكل مباغت مما خلص طهران من عدوها اللدود. وارتقى تحالف الشمال وأنصاره إلى سدة الحكم في أفغانستان بدعم أمريكي. إلا أنه مــا لبث أن واجه الكثير من المشاكل بسبب التركيبة العرقية والدينية لأفغانستان. فـقـد كانت الأغلبية المهيمنة على تحالف الشمال من الطاجيك الناطقين باللغة الدارية، في حين أن مــا يقدر بنحو 40 في المائة من سكان أفغانستان هم من البشتون.[27] وبزغ نجم حامد كرزاي (Hamid Karzai)، وهــو شخصية مثقفة ومتحضرة وينتمي إلى عشيرة أفغانية بارزة من قبيلة البشتون، كأحد أبرز المرشحين ليكون الزعيم الجديد للبلاد. غير أن قيادة تحالف الشمال، الحريصة على تعزيز مصالحها العرقية والدينية في الحكومة الجديدة، قـد عارضت فكرة أن يكون الرئيس من البشتون.

إلا أن إيران قـد لعبت دورًا حاسمًا في إقناع تحالف الشمال بدعم ترشح كرزاي (Karzai). فبحسب السفير جيمس دوبينز (James Dobbins)، المبعوث الأمريكي إلى أفغانستان حينها (والمبعوث الأمريكي الحالي إلى أفغانستان)، فـقـد كان المبعوث الإيراني محمد جواد ظريف (Mohammad Javad Zarif) هــو من قام بإقناع يونس قانوني (Younis Qanooni)، الزعيم القوي في تحالف الشمال، بدعم كرزاي (Karzai). كما تلقى دوبينز (Dobbins) أيضًا عرضًا من أحـد الجنرالات

---

23 Mojde, 2010.

24 William Maley, *The Foreign Policy of the Taliban*, New York: Council on Foreign Relations Press, February 2000.

25 Dexter Filkins, "Afghans Report Ethnic Massacre by Taliban," *Los Angeles Times*, September 18, 1998.

26 Douglas Jehl, "Iran Holds Taliban Responsible for 9 Diplomats' Deaths," *The New York Times*, September 11, 1998.

27 Jawad, 1992.

الإيرانيين بالمساعدة في تدريب الجيش الوطني الأفغاني.[28] وبحسب أحـد القادة الأفغان البارزين، فإنه "لولا دور إيران، لما كان بمقدور أصدقائنا الغربيين أن يأتوا اليوم بمنتهى السهولة ليخبرونا بشأن كل الأمور التي فعلوها من أجلنا".[29]

وقـد جاء دعم إيران لمصالح الولايات المتحدة في أفغانستان مفاجئـًا نظرًا لمستوى العداء المتبادل بين طهران وواشنطن. وكان السبب الرئيسي وراء سلوك إيران هذا سببـًا براغماتيًا محضًا. فإطاحة الولايات المتحدة بحكومة طالبان كانت أمـرًا مفيدًا للمصالح الإيرانية. إلا أنه كانت هناك مبررات أخـرى لسياسات إيران تلك.

فـقـد تبنى الرئيس الإيراني محمد خاتمي (Mohammad Khatami) العمل بسياسة التعاطي مع الغرب. وقـد كان خاتمي (Khatami) من مؤيدي "حوار الحضارات"، وكان حريصًـا على تخفيف حـدة التوتر ليس فـقـط بين إيران والقوى الإقليمية الأخـرى مثل المملكة العربية السعودية بل أيضا بين إيران وكل من البلدان الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية.[30] وبدلًا من تصدير الثورة الإسلامية إلى المنطقة الأوسع في الشرق الأوسط، رغب خاتمي (Khatami) في بناء علاقات تعاون مع دول الجوار ومع القوى العالمية.

ولكي يفهم المرء كيفية تعاطي إيران مع المسألة الأفغانية، عليه أن يفهم أولاً شكل علاقاتها بالولايات المتحدة. فـقـد شكّل تعاطي إيران مع الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان النهج الجديد للرئيس خاتمي (Khatami). ومن منظور البراغماتيين الإيرانيين، هناك تقارب بين المصالح الأمريكية والإيرانية في أفغانستان. فكلاهما كان معارضًا لحكم طالبان وكان يرغب في وجود حكومة مستقرة وقوية نسبيًـا في العاصمة كابول. وعلاوة على ذلك، فـقـد كانت المشاكل الأفغانية الدائمة التي تواجهها إيران – بما في ذلك إنتاج المخدرات، وانعدام الأمن على الحدود، واللاجئين – مـصـدر قلق للولايات المتحدة أيضًا.

إلا أن سياسات حكومة خاتمي (Khatami) قـد أخفقت في تحقيق أي من النتائج المرجوة. فـقـد رفضت إدارة الرئيس الأمريكي جورج دابليو. بوش (George W. Bush) أي تعاون إضافي من جانب إيران في أفغانستان، بل عـوضًا عن ذلك وصفت إيران بأنها من بين أعضاء محور الشر (جنبـًا إلى جنب مع كل من كوريا الشمالية والعراق).[31] وبدا أن الولايات المتحدة تتبنى سياسة تسعى لتغيير النظام الحاكم في إيران، إذ ربما تكون واشنطن قـد شعرت بالثقة في نجاح ذلك بالنظر إلى نجاحها في الإطاحة بحكم طالبان عام 2001 وحكم صدام حسين (Saddam Hussein) عام 2003.[32]

وجاء رد الفعل السلبي من جانب الولايات المتحدة تجاه جهود المشاركة الإيرانية ليقوض مكانة خاتمي (Khatami) السياسية في طهران.[33] إذ لطالما رأى المحافظون في إيران، بمن فيهم المرشد الأعلى آيـة الله علي خامنئي (Ayatollah Ali Khamenei)، أن النهج الصحيح تجاه الولايات المتحدة هــو سبيل "المقاومة" وليس التعاطي الدبلوماسي.[34] ولربما كان خامنئي، وهــو صاحب القرار النهائي في إيران، ميالاً لجهود التعاطي الدبلوماسي التي اتبعها خاتمي (Khatami)، ولكن إلى حـدٍ مــا. إذ يبدو أن رد فعل الولايات المتحدة هذا تجاه المبادرات الإيرانية قـد أكـد على تصوره الدائم لنوايا الولايات المتحدة الذي يرى أن واشنطن ترغب في الإطاحة بنظام حكمه أكثر مما ترغب في التعاطي معه.[35]

---

28 Jim Dobbins, "Engaging Iran," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, October 22, 2013.

29 حوار للمؤلفين مع أحـد الزعماء الدينيين الأفغان في 1 كانون الثاني 2013.

30 "Khatami Speaks of Dialogue Among Civilizations," *Iranian Diplomacy*, October 2, 2010.

31 George W. Bush, "State of the Union Address," delivered at the U.S. Capitol, Washington, D.C., January 29, 2002.

32 David Hastings Dunn, "'Real Men Want to Go to Tehran': Bush, Pre-emption and the Iranian Nuclear Challenge," *International Affairs*, Vol. 83, No. 1, 2007.

33 For reactions in the Clinton administration toward Khatami's outreach, see Shah Alam, "The Changing Paradigm of Iranian Foreign Policy Under Khatami," *Strategic Analysis*, Vol. 24, No. 9; and Bruce O Riedel, "The Clinton Administration," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace.

34 Karim Sadjadpour, *Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2009.

35 Dunn, 2007.

وقـد أعقب التعاون الأمريكي الإيراني المبدئي في أفغانستان فترة طويلة من انعدام الثقة وتصاعد حدة التوترات. إذ شهدت العلاقات الأمريكية الإيرانية مزيدًا من التدهور بسبب أنشطة إيران النووية السرية، وانتخابات عام 2005 التي أتت بالمرشح المتشدد محمود أحمدي نجاد (Mahmoud Ahmadinejad) رئيسًا لإيران، وما تقدمه إيران من دعم لحركات التمرد الشيعية العراقية التي تقاتل القوات الأمريكية. وأصبح التعاون في أفغانستان نقطة خلافية بالنظر إلى تزايد حدة العلاقات العدائية ما بين طهران وواشنطن.

ومع ذلك، فـقـد لعبت إيران دورًا ايجابيًا بوجه عام في أفغانستان. إذ دعمت وجود حكومة مركزية قوية في كابول. فوجود حكومة أفغانية مستقرة وآمنة هــو أمر مهم بالنسبة لإيران. إذ يمكن لمثل هذه الحكومة أن تحول دون سيطرة طالبان على البلاد وأن تحافظ على الأمن على طول منطقة الحدود مع إيران. وبالإضافة إلى ذلك، فإن إقامة علاقات وطيدة مع الحكومة المركزية في كابول من شأنه أن يسمح لإيران بممارسة نفوذ يمتد إلى مــا وراء غرب أفغانستان والمناطق التي تسكنها قبائل الطاجيك والهزارة (Hazara).

وفي الوقت نفسه، خلقت إيران لنفسها منطقة نفوذ بحكم الأمر الواقع في غرب أفغانستان، لا سيما في مدينة هرات. كما تتصل إيران أيضًا بأمراء الحرب والميليشيات الذين غالبًا ما يعملون بشكل مستقل عن حكومة كابول. فعلى سبيل المثال، من المعروف أن أمير الحرب السابق إسماعيل خان (Ismail Khan) له علاقات وثيقة مع طهران.[36]

التأثير الاقتصادي الايجابي لإيران

أبدت السياسة الإيرانية تجاه أفغانستان، بدءًا من عام 2001، رغبةً في استقرار جارتها. فـقـد تعهدت إيران منذ عام 2002 بتقديم ما يصل إلى 500 مليون دولار أمريكي كمساعدات اقتصادية لأفغانستان.[37] حيث تمّ إنفاق معظم هذا المبلغ على الطرق والبنية التحتية للطاقة والمدارس. تنظر الحكومة الأفغانية، وبوجه خاص حكومة الرئيس كرزاي (Karzai)، إلى الدور الاقتصادي الإيراني في أفغانستان على أنه دور إيجابي.[38]

وإيران هــي أيضًا واحدة من أكبر الشركاء التجاريين لأفغانستان. فـقـد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين نحو 5 مليارات دولار أمريكي بحلول عام 2013 مقارنة بنحو 2 مليار دولار أمريكي في عام 2011.[39] وعلى الرغم من أن هذا الرقم لا يبدو رقمًا كبيرًا وفـقًـا للمعايير الأمريكية، غير أنه يدل على عمق العلاقات الاقتصادية بين إيران وأفغانستان. إذ تُصّدر إيران المنتجات الغذائية والأدوية والنفط والاسمنت إلى أفغانستان التي تعتمد اعتمـادًا كليًا تقريبـا على إيران في سـد احتياجاتها من النفط والوقود.[40]

غير أن علاقات التبادل التجاري بين البلدين ليست متوازنة. فصادرات إيران إلى أفغانستان تفوق كثيرًا ما تصدره جارتها الفقيرة لها، إذ تفيد التقارير بأن صادرات إيران تمثل ما يقرب من 75 في المائة من السلع المتداولة في أفغانستان.[41] وبوجه عام تميل كفة الميزان التجاري بين البلدين لصالح إيران. ويعزى ذلك في جانب كبير منه إلى القاعدة الاقتصادية والصناعية الضعيفة التي تعاني منها أفغانستان.

---

36 Thomas H. Johnson, "Ismail Khan, Herat, and Iranian Influence," *Strategic Insights*, Vol. 3, No. 7, July 2004.

37 Abrahim Abbasi and Majid Ranjbardar, "Komak-haye Mali-e Iran be Afghanistan: Ahdaf va Asar-e Eqtesadi-ye an" ["Financial Assistance to Afghanistan: Goals and Economic Effects of It"], *Foreign Relations Quarterly*, No. 3, Fall 1990.

38 حوار للمؤلفين مع أحـد القادة الإعلاميين الأفغان في 23 شباط 2013.

39 Ladane Nasseri, "Iran, Afghanistan Trade Hits $2 Billion in 2011, IRNA Reports," Bloomberg, December 25, 2011.

40 Frederick W. Kagan, Kimberly Kagan, and Danielle Pletka, *Iranian Influence in the Levant, Iraq, and Afghanistan*, Washington, D.C.: American Enterprise Institute, 2008.

41 المرجع نفسه.

وفي بعض الحالات، استغلت إيران ميزتها الاقتصادية تلك في تحقيق تأثير سياسي. إذ يبدو أن وقف صادرات الوقود الإيرانية إلى أفغانستان في شتاء 2011-2010، والذي كان له تأثير سلبي على رجل الشارع الأفغاني، كان محاولة للضغط على القوات الأمريكية وقوة المساعدة الأمنية الدولية (ايساف) في أفغانستان.[42]

إلا أنه يمكن القول بأن علاقات التبادل التجاري بين إيران وأفغانستان إنما تخدم غرضًا إيجابيًا بوجه عام. فبالإضافة لمنافع التبادل التجاري الثنائي، تساعد إيران القوى الإقليمية الأخرى على تنمية أفغانستان. فالهند، على سبيل المثال، تساعد إيران على تطوير ميناء تشاباهار (Chabahr) على بحر عمان بغية تيسير حركة التجارة الهندية مع كل من أفغانستان وآسيا الوسطى.[43] حيث سيتم ربط ميناء تشاباهار (Chabahr) بأفغانستان عبر الطرق وخطوط السكك الحديدية التي تعكف إيران والهند على بنائها.[44]

وما من شك في أن الجغرافيا السياسية هي الدافع المحرك وراء هذا المسعى الإيراني الهندي، إذ ترغب نيودلهي في أن تتجاوز باكستان وأن تبني علاقات أفضل مع أفغانستان، في حين ترغب كابول في تنويع مسارات التبادل التجاري للبلاد وأن تصبح أقل اعتمادًا على باكستان. ومن الممكن أن يستقطب ميناء تشاباهار (Chabahr) التجارة بعيدًا عن كراتشي، التي تعتمد عليها أفغانستان بشكل كبير للغاية. فلطالما استغلت باكستان ميزة الموقع الجغرافي في الضغط على أفغانستان.[45] وبحسب ما أطلعنا عليه أحد رجال الأعمال الأفغان البارزين فإن "باكستان، في الوقت الراهن، قد جعلت [الاتجار عبر كراتشي] أمرًا باهظ التكلفة حقًا". فوضعت بذلك ضغوطًا على الحكومة والشعب الأفغاني. فباكستان تأخذ ما يقرب من 500 مليون دولار أمريكي كرسوم في العام الواحد. وهذا قد يضطر رجال الأعمال لاستخدام الموانئ في تشاباهار (Chabahr). وإذا استمرت هذه المعاملة من جانب باكستان، فلن يكون ميناء تشاباهار (Chabahr) وحده هو الخيار الجيد أمامنا بل أيضًا ميناء بندر عباس [أكبر موانئ إيران]".[46]

كذلك فإن التعاون بين إيران والهند قد ساعد طهران على أن تقلِّل من عزلتها الدولية وأن تعزز من نفوذها الإقليمي. لكن الأثر الكلي لذلك سوف يكون مفيدًا لأفغانستان أيضًا. فقد تشهد مناطقها الغربية مزيدًا من التنمية، كما أنها سوف تصبح أقل تبعية من الناحية الاقتصادية والسياسية لباكستان، تلك الجارة التي عادةً ما لا تثق فيها حكومة كابول. فبحسب أحد رجال الأعمال الأفغان، "إذا حاولت إيران تحسين سلعها ومنع الاتجار غير الشرعي، فإن تجارتنا مع إيران قد تتحسن لأن سلعهم أفضل من سلع باكستان."[47] وبوجه عام، فإنه يمكن للأنشطة الاقتصادية الإيرانية الأفغانية أن تكون متوافقة مع أهداف الولايات المتحدة في أفغانستان، لا سيما وأن اقتصاد ذلك البلد يواجه مستقبلاً يكتنفه الغموض عقب انسحاب القوات الأمريكية في عام 2016.

سياسات إيران المناهضة للولايات المتحدة في أفغانستان

يتماشي النهج الإيراني العام تجاه أفغانستان مع مجمل الأهداف الأمريكية. لكن لم تكن جميع أنشطة إيران أنشطة ايجابية بالنسبة للولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن إيران، في ظل حكومة خاتمي (Khatami)، قد رحبت في البداية بالتدخل الأمريكي في أفغانستان إلا أنه سرعان ما تنامى لديها شعور متزايد بالاستياء من الوجود العسكري الأمريكي على أعتابها. وتفاقم هذا الشعور لديها مع زيادة حدة التوترات بين الولايات المتحدة وإيران بسبب البرنامج النووي لهذه الأخيرة. فالجمهورية الإسلامية بوجه عام – والحرس الثوري بوجه خاص –كانت تعارض أي نوع من الوجود العسكري الأمريكي في جوارها.

---

42 Ray Rivera, "Afghanistan Strained by Shortages as Iran Tightens Flow of Fuel," *The New York Times*, January 9, 2011.

43 Avi Jorisch, "Port of Damaged Goods; India's Dangerous Investment in Iran's Chabahar," *Forbes*, September 16, 2013.

44 Christine C. Fair, "India and Iran: New Delhi's Balancing Act," *The Washington Quarterly*, Vol. 30, No. 3, Summer 2008.

45 Crises Analysis Group Pakistan's Strategic Studies Center, 1988.

46 Prominent Afghan businessman, interview with the authors, January 4, 2013.

47 المرجع نفسه.

فإيران تخشى، على وجه التحديد، من إمكانية استخدام القوات العسكرية الأمريكية في أفغانستان ضـد منشآتها النووية. وبالإضافة إلى ذلك، فـقـد اتهمت طهران الولايات المتحدة باستغلال الأراضي الأفغانية في ممارسة أعمال التجسس والتخريب ضـد إيران. كما تدّعي الحكومة الإيرانية أن الطائرة الأمريكية بدون طيار من طراز (Predator)، والتي تحطمت على الأراضي الإيرانية في كانون الأول 2011، قـد دخلت إلى المجال الجوي الإيراني عبر أفغانستان.[48]

لذلك، فإنه ليس من المستغرب أن تعارض إيران بشدة أي وجود عسكري أمريكي طويل الأمد في أفغانستان. وقـد حاولت الحكومة الإيرانية تقويض الاتفاق الأمريكي الأفغاني الاستراتيجي الذي يوفر إطارًا للتعاون طويل الأمد بـعــد انسحاب القوات الأمريكية وذلك من خلال الضغط بشكل مباشر على كل من البرلمان الأفغاني وعلى حكومة الرئيس كرزاي (Karzai) أيضًا.

وقـد حاولت طهران تحقيق أهدافها من خلال الوسائل المالية، إذ كانت الحكومة الإيرانية تقوم بتزويد الرئيس الأفغاني كرزاي (Karzai) ومعاونيه بملايين الدولارات نقدًا على مدار سنين.[49]

كما تقوم إيران بتمويل الكثير من رجال السياسة والمنظمات غير الحكومية في أفغانستان، بمن فيهم الرموز الدينية الأفغانية البارزة. وبحسب أحـد المسؤولين الأفغان السابقين، فـقـد كانت إيران تقدّم التمويل لعدد من الرموز الأفغانية الأخرى من بينهم محمد فهيم (Mohammed Fahim) أمير الحرب الشهير ونائب الرئيس الأفغاني.[50] كذلك زعم مسؤول أفغاني سابق آخــر، كنـا قـد أجرينا مقابلة معه، بأن إيران تغدق الأموال على الأفغان بغية شراء تأييدهم حتى لأضيق الأهداف نطاقًا، من قبيل إظهار التأييد لاحتفال يوم القدس الإيراني الذي يرمز إلى هدف الجمهورية الإسلامية في "تحرير" فلسطين من براثن الاحتلال الإسرائيلي. وبحسب هذا المسؤول فإنهم "أيــًا كانوا، يمكن للدولارات أن تشتريهم. فالجميع يتقاضى المال الآن، حتى وإن كانت إيران تعاني من أزمة اقتصادية. فإنها تدفع للجميع".[51]

إلا أن الضغط الإيراني على الحكومة الأفغانية لا يحقق دائمًا النتائج المرجوة منه. فـقـد أخفقت طهران في إقناع كابول برفض الاتفاق الأمريكي الأفغاني الاستراتيجي الذي تم التوقيع عليه في نهاية الأمر في 2 أيار 2012. ومن غير المرجح أن تنصاع أفغانستان للضغوط الإيرانية عليها لمنع أي وجود عسكري أمريكي متبقي طويل الأمد في أفغانستان. وفي الوقت الراهن، قـد تكون طهران مضطرة للقبول بالوجود العسكري الأمريكي والغربي طويل الأمد.

كما عملت إيران جاهدة أيضًا من أجل أن يكون لها تأثير القوة الناعمة في أفغانستان والذي تستخدمه أحيانًا لتقويض المصالح الأمريكية. وكان ذلك يعني أن الدعم الإيراني ليس موجهًا فـقـط إلى دعم البنية التحتية الاقتصادية وتلك الخاصة بالطاقة، بل أيضًا لبناء وتعزيز المدارس والمساجد والمراكز الإعلامية الموالية لإيران. ويركز معظم هذا النشاط على شمال وغرب أفغانستان فضلاً عن العاصمة كابول.[52] إذ تعتبر قبائل الطاجيك والهزارة (Hazara) هــي محور التركيز الرئيسي لأنشطة النفوذ الإيراني.

فالجمهورية الإسلامية ترمي إلى تعزيز الطائفة الشيعية في أفغانستان. إذ ترغب طهران بشكل خاص في ضمان أن تكون أيديولوجيتها الثورية هــي المهيمنة على فكر الشيعة الأفغان. لذا قامت إيران ببناء وتجديد العشرات من المدارس في جميع أنحاء أفغانستان. وبالإضافة إلى ذلك، فقـد قامت إيران بتوريد آلاف من الكتب إلى تلك المدارس، أكثرها يعتبر له أهداف "حميدة"، أو ليس له أغراض سياسية وأيديولوجية معلنة. غير أن هناك من المواد التثقيفية التعليمية التي توزعها إيران مــا له أجندة سياسية أيديولوجية واضحة.[53] ومن شأن توريد إيران الكتب إلى المدارس الأفغانية، وبوجه خاص إلى الجامعات الأفغانية، أن يعزز بصورة

---

48 Nasser Karimi, "Iran Releases Video Allegedly Captured by Crashed US Spy Drone," Associated Press, February 7, 2013.

49 Dexter Filkins, "Iran Is Said to Give Top Karzai Aide Cash by the Bagful," *The New York Times*, October 23, 2010.

50 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الحكوميين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 24 شباط 2013.

51 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 20 شباط 2013.

52 Ahmad Majidyar and Ali Alfoneh, "Iranian Influence in Afghanistan: Imam Khomeini Relief Committee," *Middle East Outlook*, Vol. 4, 2010.

53 Kagan, Kagan, and Pletka, 2008.

جيدة من نفوذها الكلي في المستقبل. وبحسب ما أفادنا به أحد الزعماء الأفغان فإنه "في حال تم استبعاد الكتب المنشورة في إيران فلن يتبق لدى جامعة كابول أي شيء آخر".[54]

كما يبدو أن هناك دوافع سياسية وراء قيام إيران ببناء واحدة من أكبر الكيانات التعليمية في أفغانستان. إذ تعتبر جامعة خاتم النبيين الإسلامية، التي يديرها آية الله العظمى محمد آصف محسنى (Muhammad Asef Mohseni)، واحدة من أبرز المعالم في العاصمة الأفغانية. وآية الله محسني (Ayatollah Mohseni)، وهو واحد من أبرز فقهاء الشيعة في أفغانستان، له صلات وثيقة مع إيران؛ وتمثل جامعته نقطة محورية لأنشطة النفوذ الإيراني، بما في ذلك الترويج لولاية الفقيه.[55] ويمكن استخدام تلك الجامعة لتدريب الشيعة الأفغان، وخصوصًا الزعماء الدينيين في المستقبل، على اتباع واعتناق أيديولوجية الجمهورية الإسلامية.

وبطبيعة الحال، ليس كل رجال الدين الشيعة الأفغان يتبعون إملاءات إيران، بل يبدو أن الكثير منهم يتبعون رجال الدين الأكثر تصوفا الذين يعارضون ولاية الفقيه. ومع ذلك، يظل لإيران نفوذ كبير فيما بين الشيعة في أفغانستان، لا سيما بالنظر إلى عدد رجال الدين ممن لهم علاقات وطيدة مع إيران. وبحسب أحد المسؤولين الإيرانيين رفيعي المستوى، فإن "بعض أئمة الشيعة، حتى وإن كانوا يعيشون ضمن حدود أفغانستان، إلا أنهم قرروا الاحتفال بعيدهم [عطلتهم الدينية] في إيران، وبعد يوم واحد من موعد احتفالات أفغانستان".[56]

كما أنفقت إيران أيضًا موارد كبيرة على تعزيز نفوذها في وسائل الإعلام الأفغانية. فهي تقوم بتمويل وكالة الصوت الأفغاني التي، بحسب أحد المصادر، تقوم بتوزيع ذلك التمويل فيما بين وسائل الإعلام الأخرى الموالية لإيران.[57] كما تتمتع إيران أيضًا بعلاقات وطيدة مع العديد من محطات التلفزيون ووسائل الإعلام المطبوعة الأخرى في أفغانستان. وبحسب أحد المسؤولين الأفغان السابقين فإن "هناك أربع محطات تلفزيونية تؤيد إيران، من قبيل محطة تمدُّن".[58] ويبدو أن العديد من الأفغان يفضّلون مشاهدة التلفاز على قراءة الصحف، لذلك فإن زيادة النفوذ الإيراني على التلفزيون الأفغاني من شأنها أن تزيد من تأثير إيران على جمهور الشعب الأفغاني بشكل عام.

ويعتبر التأثير الإيراني على وسائل الإعلام الأفغانية تأثيراً كبيراً لدرجة أن الكلمات الفارسية غالبًا ما تُستخدم حتى في وسائل الإعلام الناطقة بلغة البشتون.[59] وقد أوضح أحد رجال الأعمال الأفغان الناجحين تأثير القوة الناعمة لإيران حين قال: "بالنسبة لي فإن تأثيرهم الأكبر هو تأثير ثقافي وتعليمي. فأنا حين أشاهد معظم محطات التلفزيون لا أفهمها لأنها تستخدم تعبيرات إيرانية. والأمر نفسه ينطبق على الجامعات. فإيران لها تأثير كبير على الجامعات والمراكز التعليمية".[60]وأوضح أفغاني آخر قائلًا أنه: "في حين ترمي باكستان إلى زرع 'الفوضى' بعد انسحاب القوات الأمريكية، نجد أن الإيرانيين يتطلعون إلى توسيع حضورهم الثقافي."[61]

غير أن إيران لم تعتمد على المكائد السياسية والقوة الناعمة وحدها في الضغط على كل من الولايات المتحدة والحكومة الأفغانية. فقد عمدت الحكومة الإيرانية أيضًا إلى تقديم دعم عسكري مدروس إلى المتمردين الأفغان الذين يقاتلون القوات الأمريكية، بمن فيهم عناصر من حركة طالبان.[62]

---

54 حوار للمؤلفين مع حسين مزاري، أحد الزعماء الدينيين الأفغان في 1 كانون الثاني 2013.

55 Zarif Nazar and Charles Recknagel, "Controversial Madrasah Builds Iran's Influence in Kabul," Radio Free Europe/Radio Liberty, November 6, 2010.

56 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين الأفغان رفيعي المستوى في 21 شباط 2013.

57 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين الأفغان في 21 شباط 2013.

58 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 24 شباط 2013.

59 حوار للمؤلفين مع أحد الزعماء الدينيين الأفغان في 1 كانون الثاني 2013. وبحسب إفادته، فإن استخدام الفارسية هو أمر شائع للغاية في وسائل الإعلام الأفغانية الناطقة بلغة البشتون. فعلى سبيل المثال فإن كلمة *pohantoon* (والتي تعني "الجامعة" في لغة البشتون) يطلق عليها التسمية الفارسية *daneshgah*، وأيضًا كلمة *maidan hawayee* (والتي تعني "ميناء جوي" في لغة البشتون) يطلق عليها التسمية الفارسية *foroodgah*.

60 حوار للمؤلفين مع أحد رجال الأعمال الأفغان في 1 كانون الثاني 2013.

61 حوار للمؤلفين مع أحد القادة الإعلاميين الأفغان في 23 شباط 2013.

62 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 20 شباط 2013.

المساعدات العسكرية الإيرانية للمتمردين الأفغان

شملت المساعدات العسكرية التي قدمتها إيران لحركة طالبان الأسلحة الخفيفة، والبنادق ذات القذائف (RPGs)، بل ووصل الأمر إلى حـد التدريب العسكري لقوات طالبان على الأراضي الإيرانية.[63] غير أن دعم إيران لمتمردي حركة طالبان لم يكن بكثافة دعمها للمتمردين الشيعة الذين أوقعوا آلاف الضحايا في صفوف القوات الأمريكية في العراق. كما أن العلاقات العسكرية والاستخباراتية بين إيران وحركة طالبان هــي أيضًا أقل أهمية بكثير بالمقارنة بعلاقات إيران بالجماعات الأخـرى المناهضة للولايات المتحدة من شاكلة حزب الله اللبناني.

وقـد يعزى ذلك في جزء منه إلى أن حركة طالبان هــي جماعة أصولية سنية تقف على طرفي نقيض مع إيران الشيعية. غير أن الدعم المدروس الذي قدمته طهران لحركة طالبان ربما يكون مشروطًا بتحقيق أهداف نوعية للغاية، فمثل هذا الدعم من شأنه أن يقوي من مصداقية إيران مع بعض فصائل حركة طالبان، وأن يعزز من التواصل مع سكان أفغانستان من البشتون، وأن يزيد من الضغط على الحكومة المركزية الأفغانية دون الإضرار بالعلاقات الثنائية بشكل بالغ. كما يبعث برسالة إلى الولايات المتحدة مفادها أنه في حالة نشوب نزاع عسكري، فإن لدى إيران القدرة على أن توجه دفة الضغوط ضـد القوات الأمريكية في أفغانستان.

كذلك قـد يكون صراع إيران نفسها ضـد المتمردين الانفصاليين البلوش دافعًا محركًا لما تقدمه من دعم لمتمردي أفغانستان. فالبلوش السنة، الذين يقطنون جنوب شرق إيران على امتداد مناطق الحدود الإيرانية مع كل من باكستان وأفغانستان، هم أحـد أكثر الأقليات العرقية اضطهادًا في إيران.[64] وحتى في ظل حكم الشاه، لم يشهد إقليم بلوشستان الإيراني أي تنمية وكان يقاوم السلطة المركزية.

أما رد الجمهورية الإسلامية على المطالب الاجتماعية والاقتصادية للبلوش فلم يكن سوى القمع والتنكيل، وخصوصًا في ظل رئاسة أحمدي نجاد (Ahmadinejad). إذ تم إلقاء القبض على رجال الدين السنة من البلوش وأحيانًا مـا كانوا يختفون على أيدي قوات الأمن.[65] وعلاوةً على ذلك، انتهجت طهران سياسة الفُرسنة *(Persianization)* والتي فيها يتم وضع الإيرانيين الناطقين بالفارسية في المدن البلوشية الكبرى مثل مدينة زاهدان.[66]

وقـد شهد إقليم بلوشستان الإيراني في الآونة الأخيرة تصاعدًا في وتيرة العنف. فـقـد كانت جماعة جُـنـدُ الله السنية البلوشية المتطرفة مسؤولة عن عشرات الهجمات ضـد المسؤولين والجنود الإيرانيين، بما في ذلك حادثة التفجير الانتحاري في مدينة بيشين (Pishin) والتي أسفرت عن مصرع العديد من كبار قادة الحرس الثوري.[67]

وكانت إيران تزعم بشكل دائم أن المتمردين البلوش، بمن فيهم جماعة جند الله، يتم دعمهم من قِبل الولايات المتحدة فضلاً عن كل من إسرائيل والمملكة العربية السعودية وباكستان. حتى زعم المرشد الأعلى، آيـة الله خامنئي (Ayatollah Khamenei)، أن إيران لديها أدلة استخباراتية تثبت تواطؤ الولايات المتحدة.[68]

إلا أنه ليس هناك من دليل قاطع على أن الولايات المتحدة قـد قدمت أي دعم لجماعة جند الله. غير أنه لن يكون أمـرًا بعيد الاحتمال أن نفترض قيام أي من إسرائيل أو المملكة العربية السعودية بتقديم الدعم للبلوش الإيرانيين إلى جانب جماعات أخـرى معارضة للجمهورية الإسلامية. إذ تفيد التقارير بأن إسرائيل الذي يشتبه على نطاق واسع أنها قـد قامت بشن هجمات تخريبية ضـد البرنامج النووي الإيراني – بما في ذلك اغتيال للعلماء الإيرانيين – قـد تعاملت مع المتمردين الأكراد الإيرانيين

---

63 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأمنيين الأفغان رفيعي المستوى في 2 كانون الثاني 2013؛ Sarah A. Carter, "Iran Training Taliban Fighters to Use Surface to Air Missiles," *Washington Examiner*, October 24, 2010.

64 Jalil Khoshkho, "Sistan va Baluchestan: Faghr Dirinie va Hasasiyat haye Konuni" ["Sistan and Baluchestan: Long Existing Poverty and Today's Sensitivities"], *Gozaresh Political and Social*, Vol. 127, October 2001.

65 Amnesty International, *Iran: Human Rights Abuses Against the Baluchi Minority*, September 2007.

66 المرجع نفسه.

67 "Jundullah Claims Responsibility for Terror Attack," Press TV, October 18, 2009.

68 Farideh Farhi, "On Khamenei's Response to Obama," *Informed Comment: Global Affairs* (blog), March 22, 2009.

ومنظمة مجاهدي خلق الإيرانية المعارضة.[69] أما المملكة العربية السعودية فلها تاريخها هـي الأخرى في دعم القوى السنية المصطفة ضد طهران. وقد وجه البروفسور الإيراني ناصر هديان (Nasser Hadian) الاتهام للمملكة العربية السعودية بأنها تعمل على خلق "بنية تحتية" للتمرد في المناطق التي تقطنها الأقليات مثل إقليم بلوشستان.[70]

وترى إيران أن الولايات المتحدة وحلفاءها يدعمون عنف الجماعات الانفصالية البلوشية. لذا فإنه يمكن اعتبار تسليح حركة طالبان بمثابة التدابير المضادة لذلك. وبغض النظر عن ذلك، فإن نطاق مـا تقدمه إيران من مساعدة للجماعات المتمردة لا يدل على أنها نابعة من أعمال مارقة. إلا أنه يبدو أن المساعدة العسكرية التي تقدمها إيران قد تضاءلت في السنوات الأخيرة. ويمكن أن يرجع ذلك إلى عـدد من العوامل من بينها رد الفعل العكسي من طرف الحكومة الأفغانية وتنامي الشعور بالسخط بين أفراد الشعب الأفغاني من التدخل الإيراني السافر في الشؤون الأفغانية.

التحديات التي تواجه النفوذ الإيراني في أفغانستان

تعتبر إيران قطعاً قوة مؤثرة في أفغانستان. وتمنحها علاقاتها الثقافية والدينية بالأفغان مصدرًا طبيعيًا للنفوذ بشكل يفوق كثيرًا نفوذ القوى البعيدة، من قبيل الولايات المتحدة وروسيا والهند. كما تحتفظ إيران أيضًا بعلاقات سياسية متينة مع الحكومة المركزية في أفغانستان، فضلاً عن الميليشيات وأمراء الحرب الأقوياء، بالإضافة إلى الارتباط الوثيق بين النظم الاقتصادية في كل من إيران وأفغانستان. ومع ذلك، فقد يكون من الخطأ الظن بأن نفوذ إيران في أفغانستان هـو نفوذ لا حدود له. فالكثير من الأفغان، بل وحتى النخبة السياسية، لديهم نظرة سلبية بشكل متزايد حيال أنشطة إيران.[71] وبشكل أكثر تحديدًا، يبدو أن الأفغان مستاؤون من الضغط السياسي الذي تمارسه طهران على كابول وما تقدمه طهران من دعم مسلح لكل من الميليشيات الموالية للحكومة ومتمردي حركة طالبان على حدّ سواء. وهناك عـدد من القضايا الأخرى التي تربك العلاقات الإيرانية الأفغانية من بينها النزاع حول حقوق المياه، وتدفق المخدرات من أفغانستان، والعدد الكبير من اللاجئين الأفغان في إيران والذي أصبح خلال السنوات الأخيرة مصدرًا لخلاف بارز بين البلدين. وفي حين تعد إيران من الأطراف الفاعلة المؤثرة في أفغانستان، فسوف تواجه قيود كبيرة حتى بعـد انسحاب الغالبية العظمى من القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف).

المقاومة الشعبية للنفوذ الإيراني

لا تحظى إيران بشعبية كبيرة بين سكان أفغانستان من البشتون. فعوضًا عن ذلك، يتطلع الكثير من أبناء البشتون الأفغان إلى كل من باكستان والمملكة العربية السعودية سعيًا وراء الدعم السياسي والديني. فالأفغان السنة الأكثر تدينًا وتشددًا – ومن بينهم عناصر في حركة طالبان أيضًا – ينظرون إلى إيران التي يهيمن عليها الشيعة على أنها رجس بغيض. وقد تكون الأقليات الأفغانية الأخرى، من قبيل البلوش السنة، حذرين بسبب المعاملة السيئة التي تقدمها إيران للأقليات السنية لديها بمن فيها البلوش الإيرانيين.

بل حتى أقرب حلفاء إيران، وهم الهزارة (Hazara) الشيعة، تساورهم الشكوك حول نوايا إيران ونفوذها. ويبدو أن الكثير منهم يعارضون الأيديولوجيا الثورية للجمهورية الإسلامية ونموذجها لولاية الفقيه. ويبدو أن شباب الهزارة (Hazara) على وجه الخصوص هم أكثر عرضة للانجذاب لثقافة الشباب الإيراني، والتي غالبًا ما تتناقض مع الأعراف الاجتماعية والدينية الصارمة

---

69 Richard Engel and Robert Windrem, "Israel Teams with Terror Group to Kill Iran's Nuclear Scientists, U.S. Officials Tell NBC News," NBC News, February 9, 2012.

70 Nasser Hadian, "Nasser Hadian on Why Iran Is Ready," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, September 20, 2013.

71 تبدو باكستان مثار سخط أكبر بسبب نفوذها الكبير داخل أفغانستان، ولا سيما دعمها لحركة طالبان، غير أن معارضة الأفغان للتدخل الأجنبي لها تأثيرها أيضًا على نظرة الأفغان تجاه إيران.

للجمهورية الإسلامية.[72] وقـد لا يكون الهزارة (Hazara)، وهم طائفة ذات تعليم جيد نسبيًا، متأثرين بأي أوهام قـد تتعلق بشعبية أو حتى قابلية بقاء نموذج الجمهورية الإسلامية.

بل وربما تكون النخبة السياسية من الهزارة (Hazara)، بمن فيهم القادة الأقوياء للميليشيات، معارضين للنفوذ الإيراني. ويبدو أن أحزاب الهزارة (Hazara) السياسية قـد نأت بنفسها إلى حـدٍ ما عن طهران. وربما يعزى ذلك إلى الرغبة في أن تظهر بمظهر الجماعة الدينية والعرقية الأفغانية الأصيلة المستقلة لا التي تدين بالفضل للقوى الأجنبية. ولكن قد يشعر بعض زعماء الهزارة (Hazara) بالسخط أيضًا من تدخل طهران السافر في شؤون أفغانستان. فـقـد أعرب لنا أحـد أصحاب النفوذ من الأفغان عن اعتقاده بأن "بعض الزعماء السياسيين من زمن الجهاد من الشيعة ومن مؤيدي الهزارة (Hazara) هم أقل انجذابًا نحو إيران.[73] ولذلك فمن المحتمل جـدًا أن إيران لم تعد تمارس على الشيعة نفس النوع من النفوذ الذي كانت تمارسه إبان زمن المجاهدين.

فـقـد قام الهزارة (Hazara) بتكوين شبكة وقاعدة سياسية مستقلة عن طهران، بل إن أكثرهم يستهجن الجمهورية الإسلامية كنظام سياسي ثيوقراطي. وقـد أفاد أحـد المحللين الأفغان الكبار بأن إيران "قـد استثمرت بقوة في الهزارة (Hazara) حيث كانت تأخذهم إلى المدارس الدينية في إيران على أمـل أن يصبحوا *pairaw-e-velayat-e-faqeh* [أي تابعين للنظام الإسلامي في إيران]. إلا أنهم بمرور الوقت أصبحوا من أكثر الأفراد الذين قابلتهم إيران علمانية بدلاً من أن يصبحوا مـا كان الإيرانيين يأملون فيه".[74]

وعلاوةً على ذلك، فـقـد أقام أبناء الهزارة (Hazara) علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة. وبحسب أحـد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى فإن "الشيعة يرون أن الأمريكيين في حاجة إليهم. فهم أقرب إلى أمريكا منهم إلى إيران".[75] ومن غير المرجح أن تعتمد القيادة السياسية للهزارة على علاقاتها مع إيران وحدها، لكنها سوف تتطلع إلى كل من الولايات المتحدة والغرب أيضًا التماسًا للدعم.

وبالإضافة إلى ما تواجهه إيران من التشكك الذي تبديه فروع أساسية من الشعب الأفغاني، تواجه إيران أيضًا خلافات مع جارتها حول عـــدد من القضايا الأخـرى، من أكثرها حساسية مسألة النزاعات حول تدفقات المياه من أفغانستان إلى إيران.

النزاعات حول المياه

تعتبر النزاعات حول حقوق المياه بين كل من إيران وأفغانستان مصدرًا دائمًا للتوتر بين البلدين تعود جذوره إلى القرن التاسع عشر. يعاني كل من البلدين من نقص في المياه، وبخاصة إيران. فالأقاليم الإيرانية الشرقية المتاخمة لأفغانستان تواجه تحديًا خاصًا فيما يتعلق بمصادر المياه.[76] وقـد تركزت النزاعات في أغلبها حول نهر هلمند (Helmand)، الذي يتدفق داخل إقليم سيستان - بلوشستان (Sistan- Baluchistan) الإيراني وهـــو مصدر مياه هام للسكان في كلا البلدين. ومن المرجح أن المنازعات حول تقاسم المياه، وهو الأمر الذي تفاقم بسبب الجفاف، سوف تظل نقطة خلاف كبيرة بين طهران وكابول.

وبـعـــد أكثر من قرن من النزاعات حول إمدادات مياه نهر هلمند، وقَّعت إيران وأفغانستان على اتفاق عام 1973 والذي حدّد طريقة لتنظيم استغلال كلا البلدين لمياه النهر.[77] إلا أن الاتفاق لم يتم تنفيذه بشكل كامل نتيجة للاضطرابات الموجودة

---

[72] حوار للمؤلفين مع أحـد الباحثين الأفغان في 2 كانون الثاني 2013.

[73] حوار للمؤلفين مع أحـد المصادر المطلعة الأفغانية في 24 شباط 2013.

[74] حوار للمؤلفين مع أحـد الباحثين الأفغان في 2 كانون الثاني 2013.

[75] حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 20 شباط 2013.

[76] Andrew Houk, "Transboundary Water Sharing: Iran and Afghanistan," Stimson Center, March 22, 2011b.

[77] Bill Samii, "Iran/Afghanistan: Still No Resolution for Century-Old Water Dispute," Radio Free Europe, September 7, 2005.

في أفغانستان واندلاع الثورة الإيرانية. وبحسب المسؤولين الإيرانيين، فإنه بموجب اتفاقية هلمند لعام 1973، ينبغي أن تحصل إيران على حصة سنوية تبلغ 820 مليون متر مكعب من مياه نهر هلمند.[78] ومن جهة أخرى، فإن بعض المسؤولين الأفغان، ومن بينهم أحـد نواب البرلمان، يتهمون إيران بأنها تأخذ من المياه أكثر مما هــو مخوَّل لها الحصول عليه.[79]

بل وصل الأمر إلى حـد أن الأفغان كانوا يقطعون تدفق مياه نهر هلمند إلى إيران عمدًا.[80] والشريحة الأكثر عرضة بشكل خاص للتضرر من إفراط استخدام الأفغان لمياه نهر هلمند هم قرابة المليون إيراني الذين يقطنون بالقرب من بحيرات هامون في إقليم سيستان-بلوشستان والتي يعتبر النهر مصدر تغذيتها الرئيسي، حيث يعتمد السكان المحليون على تلك البحيرات كمصدر لمياه الشرب والزراعة وصيد الأسماك.[81] وجدير بالذكر أن أولئك السكان المحليون يعتمدون اعتمادًا كليًا على تلك البحيرات لدرجة أنهم اضطروا لهجر قراهم البالغ عددها 124 قرية عام 2001 حين جفت البحيرات نتيجة للجفاف.[82]

وقـد فاقمت المشروعات التنموية التي تقوم بها أفغانستان من حـدة النزاع حول مياه نهر هلمند. إذ تخشى إيران من أن يتم تقييد تدفق المياه بشكل أكبر مع بناء السدود بغرض تعزيز القطاع الزراعي في أفغانستان. وفي الوقت نفسه يتهم المسؤولون الأفغان إيران بمساعدة المتمردين المناهضين للحكومة بغية الحيلولة دون بناء تلك السدود.[83] ويعتبر سـد كمال خان (Kamal Khan) في إقليم نيمروز (Nimroz) مثالاً على تلك المشاريع. إذ تشعر إيران بالقلق من أن يحدّ هذا السـد من تدفق المياه إلى إقليم سيستان - بلوشستان الإيراني.[84] وفي عام 2011، ادعى أحـد قادة طالبان المأسورين أن إيران كانت قـد عرضت عليه مبلغ 50,000 دولار أمريكي مقابل أن يقوم بتخريب السـد.[85] كما زعم مسؤولون أفغان أيضًا أن إيران تسعى لمنع بناء سـد بخش آباد (Bakhsh Abad) في إقليم فرح (Farah) الأفغاني.[86]

كما برز إلى السطح نزاع آخــر في السنوات الأخيرة حول نهر هريرود (Harirud) والذي يتدفق من إقليم هرات إلى داخل إقليم خراسان رضوي الإيراني. إذ يعتمد مــا يقرب من 3.4 مليون نسمة من الإيرانيين، بمن فيهم سكان مدينة مشهد الكبرى، على نهر هريرود كمصدر للمياه.[87] بينما تشارك الهند في بناء سـد سلما (Salma) على هذا النهر. وعلى الرغم من أن أصابع الاتهام موجهة لإيران بمحاولة عرقلة هذا المشروع، إلا أن رغبتها الشاملة في توطيد أواصر التعاون مع الهند قـد تخفف من حـدة رد فعلها خلال مرحلة بناء السـد.[88]

ويمكن كذلك للنزاعات العالقة بين البلدين حول حقوق المياه أن تؤثر أيضًا على مجمل علاقاتهما الاقتصادية. وقـد أفاد أحـد المسؤولين الأفغان رفيعي المستوى قائلاً: "إن إيران ترغب في مساعدتنا عبر مقاطعة بندر عباس، إلا أنها تضع شروطًا لذلك. على سبيل المثال، ترغب إيران في تسوية مسألة المياه التي تتدفق من أفغانستان إليها".[89]

---

78 المرجع نفسه.

79 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى في 20 شباط 2013.

80 Samii, 2005.

81 Houk, 2011b.

82 المرجع نفسه.

83 Fatemeh Aman, "Afghan Water Infrastructure Threatens Iran, Regional Stability," *Al-Monitor*, January 7, 2013.

84 المرجع نفسه.

85 المرجع نفسه.

86 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان في 26 شباط 2013.

87 Houk, 2011b.

88 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان في 26 شباط 2013.

89 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين الأفغان رفيعي المستوى في 21 شباط 2013.

تحدي المخدرات

تعاني إيران من أحد أعلى معدلات تعاطي المخدرات في العالم.[90] فبحسب إحصاءات الجمهورية الإسلامية هناك مـا يقرب من مليونيّ إيراني من مدمني المخدرات، وخصوصًا الهيروين وغيره من مشتقات الأفيون الأخـرى.[91] وأفغانستان، التي تعتبر أكبر منتج للأفيون في العالم، هـي المصدر الرئيسي لمشكلة المخدرات التي تدخل إلى إيران. إذ تعتبر إيران أيسر الطرق أمام أفغانستان للوصول إلى الأسواق المربحة في أوروبا وما وراءها. ومن ثم فإن الكثير من المخدرات الأفغانية تمر عبر الحدود مع إيران السهلة الاختراق والممتدة لنحو 936 كيلومترا. وقـد زعم أحـد كبار المسؤولين الإيرانيين الحاليين بأن "أربعين في المائة من الأفيون الذي يمر عبر إيران يتم استهلاكه داخل إيران".[92] وما من شك في أن اقتصاد إيران المتدهور قـد زاد من تعقيد مشكلة المخدرات التي تعاني منها البلاد. فالشباب الإيراني الذي يشكّل الغالبية العظمى من سكان إيران يواجه البطالة والركود الاقتصادي؛ ومن ثم فإن الكثير منهم، حين تخبو آمالهم، ينجذبون إلى المخدرات كحل أو ملاذ مؤقت.[93]

ولا تملك طهران مـا يكفي من الموارد لمنع تدفق المخدرات عبر أراضيها بشكل كامل، على الرغم من أنها تبذل قدرًا كبيرًا من الجهد في هذا الصدد. فبحسب تقارير الأمم المتحدة، تصادر إيران من الهيروين والأفيون أكثر مما تفعل أي دولة أخـرى في العالم.[94] فـقـد قامت إيران بنشر الآلاف من عناصر إنفاذ القانون وقوات الحرس الثوري على طول حدودها؛ بل قامت أيضًا ببناء الجدران والخنادق على امتداد جزء كبير من تلك المنطقة.[95] وتزعم الحكومة الإيرانية أن أكثر من 3,700 من قواتها قـد لقوا حتفهم بينما أصيب 12,000 آخـرون في مواجهات مع مهربي المخدرات على مدار العقود الثلاثة الماضية.[96]

وبحسب مـا أفاد به المتمردون المأسورون، فإن طالبان تجمع معظم تمويلها من عائدات بيع خشخاش الأفيون،[97] والتي بلغت، اعتبارًا من عام 2008، حوالي 50 مليون دولار أمريكي سنويـًا.[98] وعلى الرغم مما حققته قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من نجاح في أعقاب جهودها عام 2008 لمكافحة زراعة الخشخاش، إلا أنها أخفقت في نهاية المطاف في القضاء على إنتاج المخدرات في أفغانستان. وبحسب تقارير الأمم المتحدة فـقـد ازداد معدل زراعة الخشخاش في أفغانستان على مدار ثلاث سنوات متتالية حتى صارت البلاد توفر نحو 75 في المائة من واردات العالم من الهيروين.[99]

وحتى الآن لم تنسق إيران والقوى الغربية في أفغانستان جهودهما بشكل كامل لمكافحة تجارة المخدرات. ويبدو أن السبب في ذلك هو التوترات القائمة بين الولايات المتحدة وإيران حول البرنامج النووي لهذه الأخيرة. ومع ذلك، فـقـد كانت إيران طرفا مهمًا في إطار جهود مكافحة تجارة المخدرات الأفغانية. فمنذ عام 2008، كانت طهران تستضيف خلية التخطيط المشتركة للمبادرة الثلاثية، وهـي منتدى بوساطة من الأمم المتحدة تتبادل فيه كل من إيران وباكستان وأفغانستان المعلومات الاستخباراتية بشأن تهريب المخدرات ويقومون بتنفيذ عمليات اعتراض مشتركة لتلك النشاطات.[100]

---

90 United Nations Office on Drugs and Crime, *World Drug Report 2012*, Vienna: United Nations, 2012.

91 "Tehran Battles Drugs, Addiction and Crime," *Al-Monitor*, March 15, 2013.

92 Senior Afghan government official, interview with the authors, February 26, 2013.

93 "Tehran Battles Drugs, Addiction and Crime," 2013.

94 مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، 2012.

95 Thomas Erdbrink, "The West's Stalwart Ally in the War on Drugs (Yes, That Iran)," *The New York Times*, October 11, 2012.

96 "Iran on 'Frontline' of Fight Against Drug Smuggling," *Al Arabiya*, June 26, 2013.

97 Gretchen Peters, *How Opium Profits the Taliban*, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2009.

98 المرجع نفسه.

99 Rod Nordland, "Production of Opium by Afghans Is up Again," *The New York Times*, April 15, 2013.

100 Andrew Houk, "Iran's Response to Drugs from Afghanistan," Stimson Center, January 28, 2011a.

وعلى الرغم من تلك الجهود المشتركة، لا تتفق إيران وأفغانستان بشكل كامل حول هذه المسألة. فطهران عادةً مـا تشكو من تجارة المخدرات وغالبًا مـا تُلمِّح إلى أن تلك التجارة ترجع إلى عدم يقظة كابول أو عدم رغبتها في معالجة هذه المسألة.[101] لكن ربما يكون السبب أن مـا لدى كابول من موارد لا يكفيها لكي تتخذ من التدابير مـا يكفل أمن الحدود.

فمما لا شك فيه أن قضية الفساد هـي قضية رئيسية في كل من إيران وأفغانستان. حيث طالت حكومة كرزاي (Karzai) انتقادات واسعة بشأن ممارسات الفساد، من بينها ارتباطها بتجارة المخدرات على أعلى المستويات.[102] وهناك دلائل في إيران تشير إلى أن بعض المسؤولين الحكوميين ربما كانوا متورطين في تجارة المخدرات. وقـد أفادت وزارة الخزانة الأمريكية بأن ضباط الحـرس الثوري الإيراني متورطون في توزيع وبيع المخدرات.[103]

ولن يكون من المستغرب لو كان هناك عناصر رئيسية من بين عناصر الحرس الثوري تتربح من تجارة المخدرات. فـقـد سبق اتهام مسؤولين إيرانيين، من بينهم الزعيم الإصلاحي مهدي خروبي (Mehdi Karroubi) حبيس السجون الآن، بالتورط في أنشطة غير مشروعة.[104] وبحسب خروبي، فإن عناصر الحرس الثوري يسيطرون على العشرات من الأرصفة البحرية التي يتحكمون من خلالها في أنشطة التهريب. كذلك كان يتم التلميح إلى تورط مسؤولين آخـرين من بينهم الرئيس أحمدي نجاد (Ahmadinejad) نفسه (والذي كان يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالحرس الثوري) في أنشطة غير مشروعة.[105]

وعلى الرغم من تلك التحديات، إلا أن وجود جهود مشتركة بين إيران وأفغانستان والولايات المتحدة (وغيرهم من المشاركين في قوات المساعدة الأمنية الدولية-إيساف) سيكون له القدرة على توجيه ضربة قاضية لتجارة المخدرات. وتؤيد الحكومتان المركزيتان في إيران وأفغانستان بشكل واسع فكرة القضاء على تجارة المخدرات بالرغم من مستوى الفساد المرتفع في كلا البلدين.

وقـد أشار أحـد المسؤولين السابقين الأفغان، عـنـد سؤاله حول اهتمامات إيران بشأن إنتاج المخدرات الأفغانية، إلى اعتقاده بأن "اقتصاد المخدرات في أفغانستان سوف يتوسّع. إذ سوف يتم تصعيد مسألة المخدرات العالقة بين أفغانستان والولايات المتحدة لأنه سوف يكون لدينا المزيد لنصدره من إنتاج المخدرات. وبالتالي سوف يكون لإيران رد فعلها على تلك المسألة."[106]

قضايا اللاجئين

سوف يظل وضع اللاجئين الأفغان في إيران مصدر توتر دائم بين طهران وكابول حتى بـعـد انسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف). إذ تفيد تقارير الأمم المتحدة بأن إيران تأوي 868,200 من اللاجئين الأفغان.[107] غير أن هذا الرقم يشير فقط إلى أولئك الذين يحملون وثائق الهوية فـقـط، ومن ثم فمن المرجح أن يكون الرقم الفعلي أكبر من ذلك بكثير. فـقـد استقبلت إيران عددًا من اللاجئين الأفغان يفوق مـا استقبلته أي دولة أخـرى في العالم باستثناء باكستان.

---

101 Erdbrink, 2012.

102 James Risen, "Reports Link Karzai's Brother to Afghanistan Heroin Trade," *The New York Times*, October 4, 2008.

103 Samuel Rubenfeld, "Treasury Sanctions Iranian General for Afghan Heroin Trafficking," *The Wall Street Journal*, March 7, 2012.

104 Hameh kesani ke be sepah esteham zadanad" ["All the People Who Accused the Revolutionary Guards"], *Mehr News* .*Magazine*, February 28, 2013

105 Alireza Nader, "Ahmadinejad vs. the Revolutionary Guards," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, July 11, 2011.

106 حوار للمؤلفين مع أحـد المسؤولين السابقين الأفغان رفيعي المستوى في 1 كانون الثاني 2013.

107 Ami Sedghi, "UNHCR 2012 Refugee Statistics: Full Data," *The Guardian*, June 19, 2013.

وحوالي 70 في المائة من اللاجئين الأفغان في إيران هم من الهزارة (Hazara) والطاجيك.[108] ويقطن أغلبهم في المناطق الحضرية، بينما يعيش 3 في المائة فـقـط منهم في معسكرات للاجئين.[109] وقـد أخذ اللاجئون يتدفقون إلى إيران منذ أواخر السبعينيات من القرن العشرين في أعقاب الثورة الأفغانية وما تبعها من غزو سوفيتي لأفغانستان.[110]

وبالمقارنة بيومنا هذا، فـقـد كان اللاجئون في الأصل يُعاملون معاملة طيبة من جانب الجمهورية الإسلامية.[111] حيث كان مسموحًا للأفغان بأن يقيموا حيثما وجدوا فرصة للعمل، وتم تقديم الرعاية الصحية لهم، وتزويدهم بالغذاء المدعم، وتوفير فرص التعليم الأساسي لأطفالهم.[112] وبـعـد فترة وجيزة من موجة العودة إلى الوطن التي استمرت بين عامي 1992 و1993 - بـعـد سقوط الحكومة الشيوعية في أفغانستان - أخذ اللاجئون يتدفقون من جديد إلى إيران عندما استولت حركة طالبان على الحكم في أفغانستان عام 1994.[113] وكان جزء كبير من موجة اللاجئين الثانية تلك يتألف من مهاجرين من غير حاملي وثائق الهوية.

وقـد تدهورت أوضاع اللاجئين الأفغان في إيران بشكل كبير خلال العقد الماضي بسبب الشعور بالسخط لدى جماهير العامة وأيضًا بسبب السياسة التي تنتهجها الحكومة. فمع تدهور الاقتصاد الإيراني - خصوصًا في مواجهة العقوبات الدولية - أبدى الكثير من الإيرانيين استياءهم من اللاجئين الأفغان متهمين إيّاهم بالسطو على فرص العـمل الشحيحة أصلاً في البلاد.[114] كما اتخذت الحكومة الإيرانية نهجًا متشددًا على نحو متزايد حيال اللاجئين الأفغان من غير حملة وثائق الهوية. فـقـد قامت إيران خلال الفترة من نيسان وحتى منتصف حزيران 2007 بترحيل مـا يصل إلى 100,000 من المهاجرين الأفغان من غير حملة وثائق الهوية - بزيادة كبيرة بالمقارنة بمعدلات الترحيل التي جرت على مدار عام 2006 بأكمله وراوحت ما يقل عن 150,000 مهاجر.[115] وصرّح المسؤولون الإيرانيون في عام 2012 عن خطط لإعادة 900,000 لاجئ أفغاني إلى بلادهم بحلول عام 2015.[116]

وقـد اندلعت الاحتجاجات في أفغانستان خلال السنوات الأخيرة ردًا على مـا يتلقاه اللاجئون الأفغان من معاملة سيئة بل واعتداء جسدي في بعض الأحيان على أيدي السلطات الإيرانية.[117] بل كانت هناك أيضًا حالات ترحيل للاجئين قانونيين.[118] وعلاوة على ذلك، يشكو الكثير من الأفغان الموجودين في إيران من أنه صار يتم منع أطفالهم الآن من الحصول على أي فرص للتعليم. بل وصل الأمر إلى حـدّ أن المسؤولين في بعض المدن قـد عمدوا إلى منع الأفغان من دخول الحدائق العامة.[119] واعتبارًا من نهاية عام 2012، حدّدت الحكومة الإيرانية 19 محافظة من محافظات إيران البالغ عددها 31 محافظة كمناطق محظور على الأفغان الذهاب إليها.[120] وبسبب الوضع المتردي للاجئين الأفغان في إيران بدأ بعضهم في النزوح إلى تركيا. وبحسب تقارير الأمم المتحدة في شباط 2013، فإن أغلب اللاجئين الأفغان المقيمين في تركيا والبالغ عددهم 20,000 لاجئ قـد جاءوها خلال الأشهر الأخيرة.[121]

---

108 "Afghan Refugees in Iran & Pakistan," European Resettlement Network, 2013.

109 المرجع نفسه.

110 Arne Strand, Astri Shurke, and Kristian Berg Harpviken, *Afghan Refugees in Iran: From Refugee Emergency to Migration Management*, Oslo: Chr Michelsen Institute, June 2004.

111 المرجع نفسه.

112 المرجع نفسه.

113 المرجع نفسه.

114 المرجع نفسه.

115 Alisa Tang, "Iran Forcibly Deports 100,000 Afghans," Associated Press, June 15, 2007.

116 "Refugee Matters in Iran," Norwegian Refugee Council report, Vol. 1, No. 6, December 2012–January 2013.

117 "Afghans Demonstrate Against Iranian 'Ill-Treatment,'" BBC News, May 6, 2010; Tang, 2007.

118 Strand, Shurke, and Harpviken, 2004.

119 "Afghan Refugees Pin Their Hopes on Rouhani," Deutsche Welle, July 31, 2013.

120 Amie Ferris-Rotman, "Iran Pushes Out Afghans as Regional Power-Play Heats Up," Reuters, December 2, 2012.

121 Thomas Seibert, "Afghan Refugees Leave Iran for Turkey," *The National*, February 17, 2013.

وتستخدم الحكومة الإيرانية قضية اللاجئين في كثير من الأحيان كوسيلة للضغط على الحكومة الأفغانية.[122] وفي عام 2012، اشتكى أحد المسؤولين الأفغان من أن السفير الإيراني إلى كابول قد حذره من أن إيران قد تلجأ إلى ترحيل اللاجئين الأفغان لديها على وجه السرعة في حال قام كرزاي (Karzai) بالتوقيع على الاتفاقية الأمنية مع الولايات المتحدة.[123] ومع توقيع أفغانستان على الاتفاقية، اجتمعت أفغانستان مع مسؤولين من إيران والأمم المتحدة في كانون الثاني 2013 للتخطيط للعودة الطوعية لنحو 100,000 لاجئ أفغاني بحلول آذار 2014.[124]

ومن غير المرجح أن تستمر إيران في تهديداتها المتكررة بترحيل تلك الأعداد الغفيرة من اللاجئين الأفغان. فالقيام بذلك من شأنه أن يلحق أبلغ الضرر بالعلاقات الإيرانية الأفغانية. إذ تشير التقديرات إلى أنه يتم ضخ ما يقرب من 500 مليون دولار أمريكي إلى خزانة أفغانستان في صورة تحويلات من إيران، وبالتالي فإن الترحيل الجماعي قد يكون له تأثير كارثي على أسباب رزق الأفغان.[125] وقد أعرب بعض الأفغان عن أملهم في أن تتحسن محنة اللاجئين في إيران في ضوء انتخاب روحاني (Rouhani) رئيسًا.[126] كما قد يفضل البعض أيضًا البقاء في إيران على العودة إلى أفغانستان منتقلين إلى بيئة غير واضحة المعالم فيما بعد عام 2016.[127]

إجمالاً، تحتفظ إيران بنفوذ ثقافي وسياسي واقتصادي كبير في أفغانستان يمكنها استغلاله لحماية المصالح الإيرانية بعد انسحاب القوات الأمريكية، ومن بينها إحباط سيطرة حركة طالبان على أفغانستان، ومواجهة تدفق المخدرات، وحماية حقوق إيران في مصادر المياه. وتبعًا لطبيعة العلاقات الأمريكية الإيرانية حينها، يكون بمقدور إيران أيضًا أن تحاول تقويض أي وجود عسكري متبقي للولايات المتحدة في أفغانستان. ومع ذلك، لا يتعين المبالغة في تقدير قوة النفوذ الإيراني. فالنفوذ الإيراني مقيد بالمقاومة الشعبية الأفغانية لما يتم اعتباره في كثير من الأحيان على أنه تدخل إيراني سافر في الشؤون الأفغانية. بل أن حتى الشركاء المهمين لإيران مثل قبيلة الهزارة (Hazara) تساورهم الشكوك حول نوايا إيران.

---

122 Ferris-Rotman, 2012.

123 Ben Farmer, "Iran Threatens to Expel Afghan Refugees If Kabul Ratifies US Strategic Partnership," *The Telegraph*, May 10, 2012.

124 "Refugee Matters in Iran", 2012-2013.

125 Strand, Shurke, and Harpviken, 2004.

126 "Afghan Refugees Pin Their Hopes on Rouhani", 2013.

127 "Refugee Matters in Iran", 2012-2013.

في الوقت الذي تستعد فيه الجمهورية الإسلامية الإيرانية لانسحاب القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان في عام 2016، سوف يتأثر جزء كبير من الاستراتيجية التي تنتهجها الجمهورية الإسلامية في هذا الصدد بتصرفات كل من باكستان والهند وروسيا. فبينما تعهد الرئيس الإيراني الجديد حسن روحاني (Hassan Rouhani) بأن يبدأ عصر جديد من العلاقات البناءة غير التصادمية سواء مع الدول المجاورة أو الدول البعيدة على حـد سواء، نجد أن مدى تعاون طهران أو تصادمها مع حكومات كل من إسلام آباد ونيودلهي وموسكو سوف يتوقف على طبيعة علاقاتها الأوسع مع تلك الحكومات وبالتالي علاقات كل حكومة منهم بالأخرى وبالولايات المتحدة.

فاستراتيجية باكستان بـعـد انسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان هـي التي سوف تصوغ شكل مسار العمل الذي سوف تنتهجه كل من إيران والهند في أفغانستان، لا سيما وأن باكستان هـي الدولة الأكثر انغماسًا في أفغانستان خلال العقود الأخيرة. حيث تعتزم كلا الحكومتين الحـد من قوة التأثير الباكستاني على الإدارة الحاكمة في كابول كوسيلة لاحتواء قوة إسلام آباد الإقليمية. فإذا حدث وزاد الوضع الأمني في أفغانستان سوءًا، فمن المرجح أن تتدهور العلاقات الإيرانية الباكستانية إذ سوف يعمد كل بلد منهما إلى دعم الجماعات المسلحة المتحالفة معه. وفي حالة حدوث انتقال سلمي للسلطة في أعقاب انسحاب القوات الأمريكية، سوف تميل كل من إيران وباكستان، على المدى القصير، للحفاظ على وضع العلاقات الودية الراهن بينهما، ويرجع ذلك إلى حـدٍ كبير إلى حاجة باكستان لمصادر الطاقة الإيرانية لمساعدتها في التغلب على مشاكل النقص الشديد في إمدادات الكهرباء لديها. لكن على المدى البعيد، فإن العلاقات بين البلدين يمكن أن تزداد احتقانًا بسبب تنامي العلاقات الوثيقة بين إيران والهند، فضلاً عن التوترات الطائفية والعرقية بين طهران وإسلام آباد.

إذ يتجه مسار التعاون بين الهند وإيران في أفغانستان لاتباع الاتجاه المطرد لتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين. ومن المرجح أن يزداد التقارب أكثر بين البلدين في حالة الحيلولة دون وقوع صراع مفتوح بين إيران وحلفاء الهند من العرب في منطقة الخليج الفارسي. ويعزى ذلك إلى اتساع رقعة توافق المصالح بينهما. حيث أن التنمية لا تزال مستمرة في الهند، وأن إيران الغنية بمصادر الطاقة لا تزال تتوق للوصول إلى الأسواق الخارجية – إلى جانب رغبة كلا البلدين في تحقيق التوازن ضـد باكستان – ومن ثم سوف تنتفع كل دولة منهما من زيادة قوة النفوذ الإقليمي للأخـرى. ومن المرجح أن يظل الحال هكذا على الرغم من جهود واشنطن للحـد من علاقات نيودلهي مع طهران.

وسوف تظل كذلك الأنشطة الروسية في أفغانستان متوافقة بشكل وثيق مع مـا تستهدفه كل من الهند وإيران هناك. فللبلدان الأربعة مصلحة قوية في مواجهة انتشار التطرف السني في المنطقة. أما باكستان على الجانب الآخـر، فكانت على مر التاريخ تدعم الجماعات السنية المتطرفة كوسيلة للحفاظ على عمقها الاستراتيجي وللضغط على الهند. ويهتم الكرملين بالحد من نفوذ باكستان في أفغانستان حيث تعمل إسلام آباد هناك عن كثب مع الصين، المنافس الرئيسي لروسيا على النفوذ الاقتصادي والسياسي في آسيـا الوسطى.

إلا أنه من غير المرجح أن تتسم العلاقات الروسية الإيرانية بالثبات الذي تتسم به علاقات إيران مع الهند. إذ تتخوف طهران من نوايا موسكو حيال عـــدد من القضايا. وعلاوة على ذلك، هناك تنافس بين كلا البلدين في سوق الطاقة العالمي باعتبارهما دولتين مصدرتين لموارد الطاقة، ومن ثم تفضل روسيا أن تبقى إيران شريكًا صغيرًا معزولاً عن المجتمع الدولي. وعلى الرغم من ذلك، سوف يصمد تزاوج المصالح بين إيران والروس في أفغانستان وآسيا الوسطى بفضل المخاوف الأمنية المشتركة بين البلدين.

إيران وباكستان

يمكن وصف العلاقات بين إيران وباكستان على أنها مزيج معقد من التعاون والتنافس بين نِدَّين. ففي السنوات الأخيرة، تحسنت العلاقات السياسية بين البلدين حول قضايا التجارة والطاقة، كما أن هناك تعاونًا متواترًا بينهما فيما يخص أمن الحدود. لكن في الوقت نفسه، لا تزال التوترات قائمة بينهما حول القضايا الطائفية الدينية. وعلى الرغم من أنهما تتنافسان على النفوذ السياسي في أفغانستان كوسيلة لضمان المصالح الأمنية والاقتصادية الخاصة بكل منهما، إلا أن الأنشطة الباكستانية تظل عاملاً رئيسيًا في تحديد استراتيجية إيران. وقد تزيد العلاقات بين البلدين تعقيدًا مع زيادة الاضطرابات التي قد تشهدها أفغانستان في حالة الانسحاب المتسرع لقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) منها. لكن على المدى القريب، من المرجح أن تخف حدة التوترات بفضل اعتماد باكستان على إيران في الحصول على الطاقة.

وكانت العلاقات بين إيران وباكستان في منتصف القرن العشرين صورة عكسية تمامًا للعلاقات بينهما اليوم. ففي حين ترى طهران اليوم في نيودلهي شريكًا طبيعيًا لها، نجدها كانت تحتفظ بعلاقات أوثق مع إسلام آباد طوال معظم فترات حقبة الحرب الباردة. فقد كان الشاه محمد رضا بهلوي (Mohammad Reza Pahlavi)، شاه إيران الأخير، هو أول زعيم على مستوى العالم يعترف بباكستان دولة مستقلة في عام 1947، كما قام بتعزيز علاقاته مع الدولة الجديدة في أعقاب قرار الحكومة الهندية لدعم الرئيس المصري جمال عبد الناصر (Gamal Abdel Nasser) المنافس لإيران.[1] وقد شهدت العلاقات الثنائية مزيدًا من التحسن بفضل حلف بغداد عام 1955، الذي جاء بكل من إيران وباكستان ضمن الكتلة المعادية للسوفييت والمتحالفة مع الولايات المتحدة.

وكانت إيران تتصرف بالنيابة عن باكستان إبان صدامات الأخيرة مع الهند عامي 1965 و 1971، مقدمة لها الدعم الدبلوماسي والمالي.[2] وطوال حقبة السبعينيات من القرن العشرين، كانت الأجهزة العسكرية والاستخباراتية في البلدين تتعاون أيضًا بشكل وثيق لمواجهة التهديد المشترك الذي كانت تمثله حركة البلوش القومية. وقد ساعد شاه إيران على إخماد حركة تمرد انفصالية في ولاية بلوشستان الباكستانية نظرًا لمخاوفه من التأثيرات المحتملة لمثل تلك الحركة على أقلية البلوش في إيران نفسها.[3]

أما الثورة الإيرانية عام 1979 فقد غيرت كثيرًا من طبيعة العلاقات بين إيران وباكستان، حيث حولت كلا البلدين إلى منافسين بدلاً من شريكين. ففي حين ظلت باكستان تلتزم الحياد إبان الحرب العراقية الإيرانية، والتي هددت وجود الجمهورية الإسلامية الوليدة، أدت جهود آية الله روح الله الخميني (Ayatollah Ruhollah Khomeini) لتصدير الثورة الإيرانية إلى الخارج إلى إشعال التوترات بين الأغلبية السنية والأقلية الشيعية داخل باكستان.[4] وتزامنًا مع جهود الرئيس الباكستاني محمد ضياء

---

1 Harsh V. Pant, "Pakistan and Iran's Dysfunctional Relationship," *Middle East Quarterly*, Spring 2009.

2 Arif Ansar, "Future of Pakistan-Iran Ties," *Pakistan Today*, January 27, 2013.

3 المرجع نفسه.

4 في ظل وجود ما يصل إلى 26 مليون شيعي يعيشون في باكستان، تشكّل هذه الطائفة ما يقرب من 15 بالمائة من سكان البلاد. كما أنها تشكّل أيضًا ما يصل إلى نحو 15 في المائة من تعداد الشيعة في العالم. Janne Bjerre Christensen, *Strained Alliances: Iran's Trouble Relations to Afghanistan and Pakistan*, Copenhagen: Danish Institute for International Studies, 2011; Pew Forum on Religion and Public Life, *Mapping the Global Muslim Population: A Report on the Size and Distribution of the World's Muslim Population*, Washington, D.C.: Pew Research Center, 2009.

الحق (Muhammad Zia-ul-Haq) لصبغ البلاد بالطابع الإسلامي – وهـي الجهود التي كان الشيعة في باكستان يخشون من أنها قـد تعزز من قوة المتطرفين السنة – ومع التمويل السعودي للمدارس الأصولية السنية، وصف المحلل أليكس فاتانكا (Alex Vatanka) الفترة من أوائل الثمانينيات إلى أواسط التسعينيات من القرن العشرين بأنها "ذروة مناصرة الجمهورية الإسلامية للتعصب الشيعي في باكستان".[5]

ففي عام 1986، أصدر الخميني (Khomeini) فتوى تأمر الحكومة الإيرانية بحماية شيعة باكستان مما أدى إلى تأسيس الجماعات الشيعية المتطرفة مثل جماعة تحريك الجعفرية.[6] وفي الوقت نفسه بدأ ظهور الجماعات المناهضة للشيعة من قبيل جماعة صباح الصحابة، مستهدفة أطباء ورجال أعمال ومفكرين من الشيعة.[7] وتزايدت حـدة التنافس بين إيران وباكستان أكثر في أعقاب الانسحاب السوفيتي من أفغانستان عام 1989. وفي الحرب الأهلية التي تلت ذلك، قاتلت حركة طالبان المدعومة من باكستان ضـد تحالف الشمال المدعوم من إيران والذي تمكن في نهاية المطاف من السيطرة على مـا يصل إلى 90 بالمائة من مساحة أفغانستان.[8]

وعلى الرغم من العنف المتبادل بين السنة والشيعة داخل باكستان والتنافس بينهما في أفغانستان، إلا أن كلا من إسلام آباد وطهران قامتا بالحفاظ على علاقاتهما الثنائية خلال أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات من القرن العشرين. ولعله كان من المستغرب أن فترة التوتر هذه قـد تزامنت مع فترة تعاون بين باكستان وإيران في مجال التكنولوجيا النووية. إذ يُعتقد أن كلا البلدين قـد وقّعا على اتفاقية تعاون نووي في عام 1986، كما حصل العديد من العلماء الإيرانيين على تدريبهم في باكستان عام 1988.[9] وفي الوقت نفسه فـقـد كانت شبكة عبد القدير خان (A. Q. Khan) تقوم بتوريد تكنولوجيا الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم إلى الجمهورية الإسلامية.[10]

العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية الحالية

تحسنت العلاقات بين إيران وباكستان على مدار العقد الماضي – مدفوعة بالتحولات السياسية التي شهدتها طهران فضلاً عن بعض العوامل الاقتصادية – على الرغم من أن التوترات بينهما كانت تتصاعد حول المسائل المتعلقة بأفغانستان والقضايا المذهبية فضلاً عن علاقات إيران الوثيقة مع الهند.

وقـد ساعدت جهود التواصل الدبلوماسي التي بذلها الرئيس الإصلاحي محمد خاتمي (Mohammad Khatami) في أعقاب انتخابه رئيسًا لإيران عام 1997 إلى تمهيد السبيل أمام الزيارة التي قام بها إلى إسلام آباد في كانون الأول 2002 والتي كانت أول مرة يقوم فيها رئيس إيراني بزيارة لباكستان منذ عقد من الزمان.[11] وبعدها بعامين وقَّع كلا البلدين على اتفاقية تجارة

---

5 Alex Vatanka, "The Guardian of Pakistan's Shia," *Current Trends in Islamist Ideology*, Vol. 13, 2012.

6 Cordesman, *U.S. And Iranian Strategic Competition: Afghanistan,* .Ibid.; Robert M. Shelala II, Nori Kasting, and Anthony H *.Pakistan, India, and Central Asia*, working draft, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2012

7 .Sharpe, 2005 .Hassan Abbas, *Pakistan's Drift into Extremism: Allah, the Army, and America's War on Terror*, Armonk, N.Y.: M.E

8 توترت العلاقات أكثر في عام 1990، عندما تم اغتيال القنصل الإيراني العام صادق جانجي (Sadeq Ganji) في لاهور. Afrasiabi, .Pant, 2009; Kaveh L "The Iran-Pakistan Nexus," *Asia Times Online*, January 13, 2006.

9 .Sharon Squassoni, "Closing Pandora's Box: Pakistan's Role in Nuclear Proliferation," *Arms Control Today*, April 2004

10 وقـد ادعى البعض بمن فيهم عبد القدير خان (A. Q. Khan) ورئيسة الوزراء الباكستانية السابقة بينظير بوتو (Benazir Bhutto) أن العديد من كبار المسؤولين الباكستانيين كانوا يسمحون عن عمد بحدوث عمليات التوريد، ربما بدافع من المشاعر المعادية للولايات المتحدة. وفي ظل الحقيقة التي تفيد بأن الحكومة الباكستانية تفرض رقابة مشددة على الصناعة النووية لديها، يمكن القول بأن هناك شيء من المصداقية لفكرة أنه لا يمكن لتلك الأنشطة أن تتم دون تواطؤ بعض المسؤولين على الأقل، على الرغم من أن ذلك لم يُثبت بشكل قاطع. ريتشارد كرونين (Richard Cronin)، وآلان كرونستادت (Alan Kronstadt)، وشارون سكواسوني (Sharon Squas-soni)، أنشطة الانتشار النووي الباكستانية وتوصيات إلى لجنة تقصي أحداث الحادي عشر من أيلول: قيود وخيارات السياسات ، واشنطن العاصمة: خدمة أبحاث الكونجرس، 2010؛ سكواسوني 2004.

11 .Pant, 2009

تفضيلية ساهمت في تعزيز علاقتهما الاقتصادية.[12] وظلت كفة الميزان التجاري في صالح إيران، حيث كانت باكستان تستورد بضائع بقيمة 572 مليون دولار أمريكي منها في الفترة من 2010 إلى 2011، أغلبها في صورة منتجات بترولية ومركبات كيميائية وآلات.[13] وخلال نفس الفترة كانت إيران تستورد بضائع بقيمة 162 مليون دولار أمريكي من باكستان في صورة أرز وفاكهة وقطن.

وقد لعب النقص الخطير في إمدادات الطاقة في باكستان دورًا بارزًا في تقريبها أكثر من إيران حتى صارت أجزاء كاملة من البلاد تعتمد بشكل كبير على إمدادات الطاقة الكهربائية من إيران منذ عام 2002.[14] ويعتبر خط الأنابيب المزمع إنشاؤه بين إيران وباكستان، لنقل إمدادات الغاز الطبيعي من حقل الغاز الإيراني بارس (Pars) في الجنوب إلى أقاليم بلوشستان والسند في باكستان، ذا أهمية بالغة في سد احتياجات باكستان من الطاقة وتبلغ تكلفته 1.5 مليار دولار أمريكي.[15] وقام كلا البلدين بتوقيع اتفاق بقيمة 7.6 مليار دولار أمريكي في آذار 2010 يغطي عملية بناء خط الأنابيب فضلاً عن ضخ إيران لما يصل إلى 750 مليون قدم مكعب من الغاز سنويًا فيه فور اكتماله، وقد جاء هذا التوقيع بعد سنوات من التأخير الذي يرجع جزئيًا لما تمارسه الولايات المتحدة من ضغوط على باكستان للتراجع عن الاتفاق.[16] ومما يوضح أكثر قوة اهتمام الجمهورية الإسلامية بمتابعة المشروع ما أعلنته حكومة الرئيس الإيراني أحمدي نجاد (Ahmadinejad) في كانون الثاني 2013 من أن إيران سوف تقرض باكستان مبلغ 250 مليون دولار أمريكي للمساعدة في بناء الجزء الباكستاني من خط الأنابيب.[17] وبحسب الاتفاق، فقد كان من المرتقب أن يبدأ خط الأنابيب العمل بحلول كانون الأول 2014 مع ترقب باكستان الحصول على عوائد مالية تتراوح ما بين 500 إلى 600 مليون دولار أمريكي.[18] غير أن المسؤولين في حكومة الرئيس الإيراني الجديد روحاني (Rouhani) أعلنوا في كانون الأول 2013 أن إيران لن تزود باكستان بالقرض بسبب ما تواجهه إيران من ضغوط مالية بفعل العقوبات.[19] كذلك اشتكى نائب وزير النفط الإيراني أيضًا من أنه من غير المرجح أن يكون خط الأنابيب جاهزًا للتشغيل قبل أربع سنوات أخرى بسبب حالات التأخير من الجانب الباكستاني. ويبقى أن نرى ما إذا كانت إيران سوف تعرض التمويل من جديد إذا ما تم تخفيف العقوبات المفروضة عليها أم لا.

وفي كل الأحوال ظلت الشكوك تساور بعض المحللين الإيرانيين والباكستانيين طوال فترة عمر المشروع. إذ يعتقدون أن ما أبدته إسلام آباد مؤخرًا من حرص على متابعة الصفقة بشغف لم يكن سوى مجرد حيلة سياسية من قِبل الرئيس الباكستاني آصف علي زارداري (Asif Ali Zardari) ومؤيديه لينال شعبية له لدى جموع الناخبين الغاضبين بسبب نقص إمدادات الكهرباء. كما يخشى الإيرانيون أيضًا من أن باكستان يمكن أن تتخلى عن المشروع بسرعة إذا ما قُدِّمت لها حوافز مغرية من قِبل الولايات المتحدة.[20]

وعلى الرغم من الجهود المبذولة من قِبل كلا البلدين للحفاظ على علاقات اقتصادية قوية بينهما، إلا أن العقوبات الدولية المفروضة على إيران قد كان لها تأثير سلبي على التبادل التجاري الثنائي بين البلدين والذي انخفض معدله من 1.3 مليار دولار

---

[12] في حين أن حجم التبادل التجاري الثنائي قد بلغ قرابة 376 مليون دولار أمريكي في عام 2004، نجده قد صعد إلى نحو 1.3 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2009. Christensen, 2011; Afrasiabi, 2006; "Pakistan Calls for More Trade with Iran," *Tehran Times*, November 20, 2012.

[13] "Iran-Pakistan Trade Rises Despite U.S. Sanctions," Press TV, March 17, 2012.

[14] بحلول شباط 2012، كانت إيران توفر لباكستان 70 ميجاوات من الكهرباء، مع ضغط من إسلام آباد على طهران لتوفر لها 1,100 ميجاوات إضافية. وفي آيار 2013، أعلنت إيران عن خطط لتصدير ما يبلغ قيمته 3 ملايين دولار أمريكي من الكهرباء شهريًا إلى إقليم بلوشستان الباكستاني. Afrasiabi, 2006; Shelala, Kasting, and Cordesman, 2012.

[15] "Iran Funds Gas Pipeline to Pakistan," Press TV, January 30, 2013.

[16] "Iran and Pakistan Sign 'Historic' Pipeline Deal," BBC News, March 17, 2010.

[17] "Iran Funds Gas Pipeline to Pakistan," 2013.

[18] "Iran to Accept Wheat, Meat, Rice as Payment for Fuel," Reuters, February 21, 2013; Christensen, 2011.

[19] "Iran Cancels Pakistan Gas Pipeline Loan," Associated Press, December 14, 2013.

[20] Alex Vatanka, "Problems in the Pipeline: Energy-Starved Pakistan Looks to Iran for Natural Gas," *The Majalla*, May 2, 2013.

أمريكي عام 2009 إلى 735 مليون دولار أمريكي عام 2011 كنتيجة لجهود الولايات المتحدة في حظر أي معاملات ذات صلة بالنفط مع الجمهورية الإسلامية.[21] وقد حاولت إسلام آباد وطهران التخفيف من حدة ذلك التأثير السلبي وذلك باتباع حلول بديلة. ففي عام 2012 على سبيل المثال، وافقت إيران على مقايضة النفط والمعادن والأسمدة بالمواد الغذائية من باكستان كوسيلة لتجاوز العقوبات المفروضة ولمواجهة الآثار المترتبة على انخفاض قيمة الريال الإيراني.[22] وكان يستفيد تجار الأرز الباكستانيون كثيرًا من هذا الوضع إلى أن استردت الهند مكانتها بصفتها مصدر إيران الرئيسي من واردات الأرز في العام التالي.[23]

وعلى الرغم من اعتماد باكستان على إيران في الحصول على إمدادات الطاقة، قد يجد كل من البلدين نفسيهما على خلاف في المستقبل حول ميناء جوادر (Gwadar)(المطل على بحر العرب) وميناء تشاباهار (Chabahr) (المطل على خليج عمان) التابعين لهما. فكل من ميناء جوادر (Gwadar) الباكستاني، وتشاباهار (Chabahr) الإيراني، اللذان يبعدان عن بعضهما بمسافة تقترب من 100 ميل (161 كيلومتر)، من المقرر أن يكونا مركزين محوريين لعمليات إعادة الشحن للبضائع الداخلة إلى والخارجة من منطقة آسيا الوسطى. وقد يتوقف مدى تحول الميناءين إلى مصدر للتوتر على ما إذا كانت باكستان تعتبر مشاركة الهند في تطوير ميناء تشاباهار (Chabahr) الإيراني بمثابة جزء من مسعى أكبر للحد من الوجود الاقتصادي والعسكري لإسلام آباد في المنطقة، لا سيما وأن الهند تعتزم استخدامه كقناة لتدفق البضائع إلى أفغانستان وآسيا الوسطى. أما ميناء جوادر (Gwadar) فيوفر عمقًا استراتيجيًا للبحرية الباكستانية لأنه يبعد عن القواعد البحرية الهندية في كل من جوجارات (Gujrat) ومومباي (Mumbai) مسافة أكبر من بعد ميناء كراتشي عنها.[24]

ويتيح ميناء جوادر (Gwadar) أيضًا الفرصة أمام باكستان لزيادة علاقاتها العسكرية مع الصين إذ تخطط الصين لاستغلال الميناء كقاعدة لقواتها البحرية تسمح لها بتجاوز مضيق ملقا وربما تحويل الميناء ذات يوم إلى محطة تمركز لقواتها بالقرب من مضيق هرمز الاستراتيجي.[25] لكن حتى الآن لم تُبد لا إيران ولا باكستان أي مخاوف بشأن أي تنافس محتمل قد ينشأ عن الأنشطة الجارية في مينائي جوادر (Gwadar) وتشاباهار (Chabahr). وفي واقع الأمر فإن إيران، بالإضافة إلى ما تقدمه من مساعدة في إنشاء مصفاة لتكرير النفط في ميناء جوادر (Gwadar)، إنما تقوم أيضًا بتطوير شبكة الكهرباء في الميناء.[26] بل لقد وصل الأمر إلى حد أن البلدين قد تباحثا كيفية الربط بين الميناءين.[27]

ويمثل استقرار الحدود سبيلاً آخر من سبل التعاون بين إيران وباكستان. فعلى امتداد كامل نطاق الحدود المشتركة بينهما والممتدة إلى أكثر من 800 كيلومتر يقطن شعب البلوش، لذلك تنتاب المخاوف كل من طهران وإسلام آباد على السواء فيما يتعلق بحركات تمرد البلوش لدى كل منهما فضلاً عن عمليات تهريب المخدرات والتي تُموّل مثل تلك الحركات. ومنذ عام 2002، كانت اللجنة الوزارية الباكستانية الإيرانية المشتركة تنعقد من أجل مناقشة تلك القضايا.[28]

---

21 "Pakistan Calls for More Trade with Iran," 2012.

22 Tom Arnold, "Iran Looks to Pakistan for Food Deal," *The National*, April 23, 2012.

23 في شباط 2013، أعلنت إيران أيضًا أنها قد تقبل بالقمح واللحم والأرز مقابل مساعدة باكستان في بناء مصفاة لتكرير النفط في ميناء جوادر (Gwadar). وفي تموز من العام نفسه، وافقت إيران على قبول القمح من الحكومة الباكستانية كمقابل جزئي لسداد مبلغ 51 مليون دولار أمريكي الذي تدين به باكستان لاستيراد الكهرباء من إيران. Daniel Fineren, "India Trumps Pakistan's Iran Rice Trade Boom with Oil Rupees," Reuters, March 8, 2013; "Iran to Accept Wheat, Meat, Rice as Payment for Fuel," 2013; N. Umid, "Iran Agrees to Barter Wheat from Pakistan," *Trend*, July 13, 2013.

24 Hasan Yaser Malik, "Strategic Importance of Gwadar Port," *Journal of Political Studies*, Vol. 19, No. 2, 2012.

25 المرجع نفسه.

26 Pepe Escobar, "All Aboard the New Silk Road(s)," Al Jazeera, September 16, 2012.

27 المرجع نفسه.

28 من بين ما يقرب من ثمانية ملايين بلوشي يقطنون في منطقة الحدود الثلاثية بين إيران وباكستان وأفغانستان، هناك ستة ملايين يعيشون في باكستان، بينما يعيش ما بين واحد إلى اثنين مليون منهم في إيران. افراسيابي (Afrasiabi) 2006؛ عليرظا نادر (Alireza Nader) وجويا لاها (Joya Laha): تصرف إيران المتوازن في أفغانستان، سانتا مونيكا، كاليفورنيا: مؤسسة RAND، 2011.

فعلى الرغم من الانتماء العرقي المشترك، إلا أن هناك اختلاف كبير في طبيعة مظالم شعب البلوش وحركاته المتمردة في كل بلد منهما. ففي باكستان نجد أن المتمردين البلوش هم بوجه عام من القوميين العرقيين الذين تتمحور تظلماتهم حول غياب التنمية على الرغم من ثراء موارد إقليمهم.[29] أما على الجانب الإيراني من الحدود، فكان التمرد البلوشي يصطبغ بالصبغة الجهادية المناهضة للشيعة ردًا على مـا تنتهجه الجمهورية الإسلامية من تمييز ضـد السنة في إيران والذين يؤلف البلوش جزءا كبيرًا منهم.[30]

غير أن مـا يمثله البلوش من تهديد مشترك لم يكن حائلاً دون وقوع المشاحنات الدبلوماسية بين إيران وباكستان، إذ توجه طهران أصابع الانتقاد إلى إسلام آباد متهمة إياها بعدم تضييق الخناق بشكل مكثف بما فيه الكفاية على قواعد الجماعة الجهادية البلوشية جند الله الواقعة على الجانب الباكستاني من الحدود. وفي عام 2009، وفي أعقاب عمليات التفجير الكبرى التي قامت بها جماعة جند الله في إقليم بلوشستان الإيراني، والتي أسفرت عن مصرع العديد من كبار أعضاء الحرس الثوري الإيراني، قامت إيران بإغلاق معابرها الحدودية مع باكستان لعدة أشهر.[31] وأشار الرئيس أحمدي نجاد (Ahmadinejad)، رئيس الجمهورية الإسلامية حينئذ، بأصابع الاتهام إلى "مسؤولين بعينهم في باكستان" متهمًا إياهم بدعم المتمردين نيابةً عن الولايات المتحدة.[32] ثم خفّت حدة التوترات كنتيجة للقبض على عبد الملك ريجي (Abdolmalek Rigi) زعيم جماعة جند الله في شباط 2010، ربما بمساعدة من الاستخبارات الباكستانية.[33] لكن اختطاف الجنود الإيرانيين في آذار 2014 على أيدي المتمردين البلوش المتمركزين في باكستان أدى إلى تزايد حـدة التوترات من جديد بين إيران وباكستان.

ومن المرجح أن تبقى أفغانستان المصدر الأكبر للتنافس بين إيران وباكستان. فعلى الرغم من التعاون الاقتصادي الوثيق بين البلدين، إلا أن هناك ارتياب متبادل بشأن مـا يجري من تطورات في تلك المنطقة. وبحسب أحمد راشد (Ahmed Rashid) ، "أيًا كان نهجهم الرسمي، فهناك تنافس محتدم تحت السطح بين الأجهزة الاستخباراتية لكلا البلدين".[34] ويرجع ذلك إلى المصالح المتباينة لكل بلد منهما، مما يؤدي إلى جعل "التنافس على النفوذ في السياسة الأفغانية. . بمثابة منافسة صفرية المحصلة".[35]

فإسلام آباد تساورها المخاوف، على سبيل المثال، من أن أي حكومة قوية مناهضة لباكستان في كابول سوف تبدأ في فرض نفسها على قضية خط دوراند (Durand Line)، وهـي نزاع حدودي بين البلدين ظل خاملاً إبان حكم طالبان.[36] أما إيران فتخشى من الناحية الأخـرى عودة حركة طالبان المدعومة من باكستان إلى سدة الحكم من جديد. فمنذ أن أطاحت قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) بحكومة طالبان عام 2001، كانت مدينة كويتا (Quetta) الباكستانية بمثابة عاصمة للحركة في المنفى.[37] وفي الوقت ذاته هناك تنافس قائم بين إيران وباكستان لاستقطاب قلوب وعقول الطبقة المثقفة في أفغانستان عن طريق توفير فرص للدراسة في المراكز التعليمية لكل بلد منهما.[38]

---

29 فيما بين عامي 2003 و2007، قتلت حركات التمرد البلوشية في باكستان مـا يقرب من 300 نسمة خلال 1,700 هجوم قامت به. Christensen, 2011.

30 منذ تأسيس جماعة جند الله على أيدي المتطرفين البلوش عام 2003، استهدفت الجماعة ومنتسبوها المدنيين والمسؤولين الأمنيين الإيرانيين على حـدّ سواء بما كانت تدبره من كمائن وتشنّه من هجمات انتحارية. Chris Zambelis, "Back with a Vengeance: The Baloch Insurgency in Iran," *Terrorism Monitor*, Vol. 9, No. 2, 2011.

31 Shelala, Kasting, and Cordesman, 2012.

32 Farhan Bokhari, "Tensions Rise Between Pakistan and Iran," CBS News, October 19, 2009.

33 Ishaan Tharoor, "Iran's Arrest of an Extremist Foe: Did Pakistan Help?" *Time*, February 25, 2010.

34 Christensen, 2011, p. 40.

35 Afghan researcher, interview with the authors, January 4, 2013; "The New Great Game," *The Economist*, Intelligence Unit, January 30, 2013.

36 حوار للمؤلفين مع أحـد الزعماء الدينيين الأفغان في 1 كانون الثاني 2013.

37 Christensen, 2011.

38 حوار للمؤلفين مع أحـد المصادر المطلعة الأفغانية في 23 شباط 2013.

لكن في نهاية المطاف، فإن الأهمية المحورية التي تمثلها أفغانستان في المصالح القومية لباكستان هـي أكبر من أهميتها المحورية بالنسبة للمصالح القومية لإيران.[39] ففي حين تتمتع إيران بالفعل بإمكانية وصول مباشر إلى أسواق آسيا الوسطى عبر حدودها مع تركمانستان، نجد أن أقصر الطرق المباشرة المتاحة أمام باكستان لتلك الأسواق هـو عبر أفغانستان.[40] كما تعتبر باكستان أفغانستان بمثابة وسيلة أساسية للمحافظة على "عمقها الاستراتيجي" خلال تنافسها مع الهند. وفي الوقت نفسه، فإنه من المرجح أن تستمر إيران في التركيز أكثر على القوى الناشئة في الشرق الأوسط والعالم العربي.[41] ونتيجة لذلك وبحسب أحد المسؤولين الأفغان السابقين رفيعي المستوى، فإنه من المتوقع أن يزيد الدور الأمني لباكستان في أفغانستان بالمقارنة بدور إيران وذلك في أعقاب انسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان.[42] كما يرى مسؤولون وخبراء أفغان آخرون أن النفوذ الاقتصادي لباكستان في أفغانستان سوف يفوق النفوذ الإيراني.[43]

وعلى الرغم من هذا التنافس، إلا أن احتدام النزاع في أفغانستان، والذي من شأنه أن يزيد من موجات تدفق اللاجئين، لن يخدم مصالح أيّ من البلدين.[44] فبحسب البيانات المنشورة عام 2012 بواسطة مفوض الأمم المتحدة السامي لشؤون اللاجئين، فقد استقبلت باكستان من اللاجئين الأفغان عددًا أكبر مما استقبلته أي دولة أخرى في العالم تليها إيران.[45] لذا فإن العودة إلى الحرب الأهلية في أفغانستان من جديد من المرجح أن يؤدي إلى تفاقم التوترات الطائفية في المنطقة مع دعم إيران لحلفائها من الشيعة، ودعم باكستان لحلفائها من المسلحين السنة.[46]

كما يمكن أيضًا أن تؤثر الزيادة المطردة في الهجمات الطائفية داخل باكستان على العلاقات بين طهران وإسلام آباد على الرغم من أن المسؤولين في كلا البلدين ربما يحاولون التخفيف من حدة تأثيرها. ففي السنوات الأخيرة، كانت طهران تحبذ إقامة علاقات ودية مع إسلام آباد على متابعة الدفاع عن الشيعة المستضعفين في باكستان. ويواصل فاتانكا القول بأن "أولئك القائمون على أمر الجمهورية الإسلامية ينخرطون في محاولة واضحة لإظهار العلاقات على أنها علاقات طيبة مع التغاضي عن أي عوامل قد تؤدي إلى تعقيد العلاقات".[47] ويأتي ذلك على حساب إغضاب جماعات المصالح في كلا البلدين. فنشطاء الشيعة في باكستان يعربون عن خيبة أملهم بسبب عدم وجود ضغوط من جانب إيران على الحكومة الباكستانية من أجل حمايتهم.[48] وفي الوقت نفسه، يوجه رجال الدين والإعلام الإيرانيون النقد إلى الحكومة الإيرانية لتقاعسها عن حماية إخوانهم الشيعة. فقد أشارت وسائل الإعلام الإخبارية الإيرانية، على سبيل المثال، إلى بلدة باراتشينار (Parachinar) الباكستانية واصفة إياها بأنها "غزة الثانية" بسبب ما يرتكبه المتطرفون السنة من أعمال عنف ضد سكانها الشيعة.[49] وفي حين يشجب المسؤولون الإيرانيون أعمال العنف،

---

39 حوار للمؤلفين مع أحد الباحثين الأفغان في 19 شباط 2013.

40 Nader and Laha, 2011.

41 حوار للمؤلفين مع أحد المصادر المطلعة الأفغانية في 19 شباط 2013.

42 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين السابقين الأفغان في 24 شباط 2013.

43 حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين السابقين الأفغان رفيعي المستوى في 21 شباط 2013.

44 باحث أفغاني في 4 كانون الثاني 2013.

45 تستضيف باكستان أكثر من 1.6 مليون لاجئ في حين تستضيف إيران 868,200 لاجئ. وعلاوةً على ذلك، فمن ضمن 2.6 مليون نسمة من اللاجئين الأفغان على مستوى العالم، يقيم 95 بالمائة منهم في كل من باكستان وإيران. Sedghi, 2013.

46 من المرجح أن يكون التأهب لمثل هذا الاحتمال واردًا في حسابات الأجهزة الأمنية الباكستانية بشأن درجة استعدادهم لكبح أنشطة جماعة عسكر جنجوي المناهضة للشيعة، إحدى الجماعات المتفرعة من جماعة صباح الصحابة. لقد جاء العديد من قادة حركة "تحريك طالبان" الباكستانية رفيعي المستوى، المؤيدة لشبكة حقاني، من جماعة عسكر جنجوي مما يسلّط الضوء على مستوى تورط المتشددين الباكستانيين في أفغانستان. Ilyas Khan, "Formidable Power of Pakistan's Anti-Shia Militants," BBC News, January 11, 2013; M. Pant, 2009.

47 Vatanka, 2012.

48 المرجع نفسه.

49 بحسب التقديرات الحكومية الباكستانية، فقد لقي ما لا يقل عن 1,000 شخص مصرعهم في أعمال عنف طائفية في منطقة باراتشينار خلال الفترة من عام 2007 وحتى نهاية عام 2011. Vatanka, 2012.

نجدهم عادةً مـا يستهدفون الحكومتين الأمريكية والسعودية بالنقد بغية عدم تكدير صفو العلاقات مع باكستان.[50] ولكن قـد يجد القادة الإيرانيون صعوبة في تفادي توجيه النقد إليها في حال تفاقم العنف الطائفي هناك.[51]

وبمقدور الشعور الشعبي في باكستان ككل أن يحد من قوة العلاقات بين البلدين كذلك. فـقـد أظهر استطلاع للرأي أجرته مؤسسة زغبي الدولية عام 2012 في العالم الإسلامي أن نسبة 71 في المائة من الذين شملهم الاستطلاع من الباكستانيين قـد أفادوا بتبنيهم موقف غير إيجابي تجاه إيران في حين رأت نسبة 26 في المائة فـقـط منهم أنه يتعين توثيق العلاقات أكثر بين البلدين.[52] لكن تباينت وجهات النظر بشكل ملحوظ بين السنة والشيعة، مما يدلل على الانقسام الطائفي الكبير في هذا البلد. ففي حين أن نسبة 10 في المائة فـقـط من الباكستانيين السنة كانوا يتبنون وجهة نظر إيجابية تجاه إيران، نجد أن النسبة تقفز إلى 94 في المائة بين الشيعة. وفي واقع الأمر، كان هناك 81 في المائة من الشيعة يؤيدون الحكومة الإيرانية حول مسألة الحركة الخضراء الإيرانية المعارضة للرئيس أحمدي نجاد (Ahmadinejad)، في حين كانت هناك نسبة مماثلة من السنة تؤيد احتجاجات تلك الحركة.

الاتجاهات المستقبلية

على المدى القريب، يجوز للتوترات المتزايدة التي تشهدها العلاقة بين الولايات المتحدة وباكستان حول أمور من قبيل هجمات الطائرات بدون طيار وغيرها من أنشطة مكافحة الإرهاب الأخـرى أن تدفع إسلام آباد إلى إقامة علاقات أوثق مع إيران.[53] ففي حين أن إيران لا تحظى بشعبية كبيرة بين جموع الشعب الباكستاني، نجد أن المشاعر المعادية للولايات المتحدة في باكستان هـي الأعلى بالمقارنة بأي بلد آخـر من بلدان العالم الإسلامي حيث يتبنى نحو 94 بالمائة من الباكستانيين آراءا سلبية تجاه الولايات المتحدة.[54] وكان المسؤولون الإيرانيون يستغلون هذه المشاعر. ففي آيار 2013 على سبيل المثال، صرح أحمدي نجاد (Ahmadinejad) في اجتماع له مع مسؤولين باكستانيين بأن "أعداء باكستان سيعتبرون أعداءً لإيران".[55]

وبالإضافة إلى ذلك فإنه كلما رأت إسلام آباد علاقاتها مع واشنطن تزداد تدهورًا، كلما زاد اعتمادها على إيران لسد احتياجاتها من الكهرباء.[56] فالولايات المتحدة حريصة على تقديم بدائل عن الطاقة الإيرانية، إذ تخطط لأن تنهي بحلول عام 2013 مشروعًا يهدف إلى توفير 900 ميجاوات من الكهرباء لنحو اثني مليون باكستاني.[57] ومع ذلك، فـقـد يتضاءل مصدر النفوذ هذا في حال أصبح سوق وشبكة الكهرباء في باكستان أكثر تكاملاً مع سوق وشبكة الكهرباء في إيران.

وعلى المدى الطويل، لا تزال هناك قضايا خطيرة عالقة بين إيران وباكستان. فانسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان يمكن أن يزيد من التوترات بين إيران وباكستان إذا مـا نتج عنه مزيد من عدم الاستقرار في أفغانستان، فوجود القوات الغربية في أفغانستان كان هـو السبب الرئيسي للتخفيف من حـدّة الحرب بالوكالة مـا بين حركة طالبان المدعومة من باكستان وتحالف الشمال المدعوم من إيران.

---

50 المرجع نفسه.

51 في عام 2012، شهدت باكستان تصاعدًا في معدلات سقوط الضحايا من الشيعة بالمقارنة بالسنوات الأخيرة. فاعتبارًا من شباط 2013، سقط أكثر من 200 قتيل من الشيعة في باكستان خلال ذلك العام. Khan, 2013.

52 *Looking at Iran: How 20 Arab and Muslim Nations View Iran and Its Policies*, Washington, D.C.: Zogby Research Services, 2012.

53 Shelala, Kasting, and Cordesman, 2012.

54 *Looking at Iran: How 20 Arab and Muslim Nations View Iran and Its Policies*, 2012.

55 Meir Javedanfar, "Iran's New Opportunity to Improve Relations with Pakistan," *Al-Monitor*, May 28, 2012.

56 Reza Sanati, "Pipeline Politics," *Cairo Review of Global Affairs*, July 21, 2013.

57 Huma Imtiaz, "Iran Pipeline Deal: Pakistan Should Avoid 'Sanctionable Activity,' Says US," *Express Tribune*, February 28, 2012.

لذلك، وفيما يتعلق بأفغانستان، فليس من مصلحة واشنطن تقويض العلاقات الإيرانية الباكستانية. فالتعاون بين طهران وإسلام آباد هــو أمر ضروري عــنـد التعامل مع التحديات القائمة من قبيل تهريب المخدرات وإعادة اللاجئين إلى أوطانهم، وكلاهما من العوامل الهامة للحفاظ على الاستقرار الإقليمي.[58]

وفي حالة استقرار أفغانستان، نجد أن طبيعة التعاون بين إيران والهند في أفغانستان سوف يكون لها تأثيرها على كيفية تـقـيـيـم باكستان لعلاقاتها مع الجمهورية الإسلامية. فسوف تنظر باكستان على الأرجح إلى شراكتها مع الصين على أنها وسيلة لمنافسة المشاريع الإيرانية والهندية في أفغانستان. وعلاوةً على ذلك، فإذا قُدّر لإيران أن تهرب من عزلتها الحالية وتصبح أقل اعتمادًا على باكستان – في حالة التوصل إلى تسوية للنزاع حول برنامجها النووي مثلاً – عندئذ يمكن للمسؤولين في طهران أن يشعروا بمزيد من الجرأة في توجيه سهام النقد إلى إسلام آباد حول القضايا الطائفية أو أنشطة حركات التمرد المناوئة لإيران في منطقة بلوشستان الباكستانية.

إيران والهند

ثبت أن العلاقات بين إيران والهند هــي وسيلة مهمة في يد إيران تستطيع بها التهرب من عزلتها الدولية. فكلتا القوتان تتقاسمان روابط تاريخية وثقافية مشتركة، فـقـد كانت الفارسية في وقت من الأوقات هــي لغة البلاط المغولي في الهند، وكانت بوليوود (Bollywood) مصدرًا للتأثير في المجتمع الإيراني لبعض الوقت. وبالإضافة إلى ذلك، فكلا البلدين هما من الأعضاء المهمين في حركة عدم الانحياز وهما يريان نفسيهما على أنهما من البلدان النامية التي تهرب من قيود الماضي الامبريالي والاستعماري الغربي.

فإقبال الهند على موارد الطاقة، وهــي واحدة من أكبر النظم الاقتصادية النامية في العالم، كان الضامن لاحتفاظ نيودلهي بعلاقات وثيقة مع طهران حتى بالرغم من الضغوط الأمريكية. وسوف تواصل العوامل الاقتصادية، مقرونة باهتمام مشترك بمواجهة النفوذ الإقليمي لباكستان، دفع البلدين لتوطيد علاقتهما على المدى الطويل. فالتعاون بين الهند وإيران في أفغانستان يستند بشكل رئيسي إلى تنافس الهند مع باكستان وحاجتها لمسار بديل للوصول إلى أسواق آسيـا الوسطى. كذلك تسعى الهند أيضًا إلى تحقيق التوازن أمام الصين المقربة من باكستان والنشطة في منطقة آسيـا الوسطى.

وكانت العلاقات بين إيران ونيودلهي محدودة بسبب علاقات طهران الوثيقة مع إسلام آباد قبل الثورة الإيرانية عام 1979. وكانت السياسة الخارجية للهند إبان حقبة الحرب الباردة تميل ناحية الاتحاد السوفيتي، وإن كانت توصف بالحياد من الناحية الرسمية، في حين كانت كل من إيران وباكستان أعضاء في منظمة المعاهدة المركزية (CENTO) المناوئة للاتحاد السوفييتي. كذلك ضعفت العلاقات الإيرانية الهندية في أعقاب دعم الهند للرئيس المصري جمال عبد الناصر المنافس لشاه إيران، خلال حقبة الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين. وفي الوقت نفسه، انحازت إيران إلى جانب باكستان في نزاعها مع الهند حول كشمير.

ويوجد هناك عاملان غيّرا شكل العلاقات الإيرانية الهندية جوهريًا ألا وهما: اندلاع الثورة الإيرانية ونهاية حقبة الحرب الباردة. فمع توتر العلاقات بين طهران وإسلام آباد بعد صعود الخميني (Khomeini) إلى السلطة، تحسنت العلاقات بين الهند وإيران. وذلك على الرغم من انتقاد الجمهورية الإسلامية المستمر لأفعال الهند في كشمير.[59] وقـد أدى انهيار الاتحاد السوفيتي وهيمنة حركة طالبان في نهاية المطاف على مقاليد الأمور في أفغانستان إلى دفع الهند أكثر إلى التعاون مع إيران في دعم تحالف الشمال كوسيلة لمواجهة أنشطة باكستان الإقليمية.

وخلال العقدين الماضيين، تفوقت العلاقات بين الهند وإيران على علاقات الأخيرة مع باكستان – على الرغم من استقرار علاقات طهران مع إسلام آباد على مدار العقد الماضي. وقـد بدأ التغير في توازن العلاقات مع زيارة رئيس الوزراء الهندي ناراسيما راو (Narasimha Rao) إلى طهران عام 1993 والتي "تعد نقطة تحول بارزة" في تطور العلاقات الثنائية بين البلدين وكان

58 Christensen, 2011.

59 K. N. Tennyson, "India-Iran Relations: Challenges Ahead," *Air Power*, Vol. 7, No. 2, 2012.

الغرض منها دق إسفين آخــر بين إيران وباكستان.[60] وفي نيسان من عام 2001، وقّعت الهند مذكرة تفاهم مع إيران حول التعاون في مجال الدفاع، وبعدها بعامين تمت دعوة الرئيس الإيراني خاتمي (Khatami) إلى نيودلهي في زيارة أعلن خلالها زعيما البلدين عن "رؤيتهما للشراكة الاستراتيجية بين البلدين".[61]

ولطالما تحدث المسؤولون في كلا البلدين عن تراث ثقافي مشترك بينهما يرجع تاريخه إلى قرون خلت وذلك عــنـد وصفهم لطبيعة العلاقات الإيرانية الهندية. وبـعــد انتخاب روحاني (Rouhani) رئيسًا لإيران في حزيران من عام 2013، أكـد رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج (Manmohan Singh) أن الهند وإيران "تجمعهما صلات تاريخية وحضارية عميقة وفّرت أساسًا قويًا لعلاقات واسعة النطاق ذات منافع متبادلة / [بينهما]".[62] وفي هذا السياق سعت الهند لتعزيز صلتها الشيعية بإيران.[63] ولذلك أهميته بالنسبة للعلاقات الإيرانية الهندية، فالشيعة الهنود هم من الأعضاء الناشطين في النخبة السياسية حيث يشغلون مناصب رفيعة المستوى في أغلب الأحزاب السياسية المهيمنة هناك.[64] علاوةً على ذلك، ترى الهند في إيران دولة إسلامية مؤثرة يمكنها مواجهة الدعاية الباكستانية المناهضة للهند في العالم الإسلامي.[65]

العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية الحالية

تبقي نيودلهي على علاقات طيبة لها مع طهران مدفوعة بحاجة الهند المتزايدة إلى موارد الطاقة، واستمرار التنافس بينها وبين باكستان. وعلاوةً على ذلك، فـقـد تأثرت السياسة الخارجية للهند، بصفتها عضوًا في حركة عدم الانحياز، بالمشاعر القومية للتضامن مع بلدان العالم النامي.[66] وقـد أوضحت زيارة رئيس الوزراء الهندي مانموهان سينج (Manmohan Singh) إلى إيران للمشاركة في قمة عدم الانحياز في آب 2012 – وبرفقته نحو 250 من المسؤولين الهنود رفيعي المستوى – مدى أهمية تلك العلاقات الثنائية بالنسبة للهند.[67] ومن جانبها، كانت الجمهورية الإسلامية قـد أصبحت في عزلة متزايدة بسبب العقوبات الدولية المفروضة عليها، وصارت تعتمد بقوة أكبر على الهند كمصدر للدخل من صادرات النفط. وبحسب إلهام نوري (Elham Nouri)، وهــو باحث زائر في مركز البحوث العلمية والدراسات الاستراتيجية للشرق الأوسط ومقره طهران، فإن القوى الاقتصادية المتزايدة للهند وقواها الناعمة من شأنها أن تفيد إيران إذ يمكن للهند أن تساعد الجمهورية الإسلامية على الخروج من عزلتها الناجمة عن العقوبات.[68] ومع إدراكه لذلك الأمر صرح الرئيس الإيراني روحاني (Rouhani) بأن أحـد أولويات إدارته هــو "توسيع نطاق العلاقات مع الهند في جميع المجالات".[69]

---

60 المرجع نفسه، صفحة 154.

61 المرجع نفسه، صفحة 158.

62 "PM Congratulates Rouhani," *Business Standard*, July 21, 2013.

63 يمثل المسلمون الذين يعيشون في الهند، والذين يصل تعدادهم إلى 160 مليون نسمة، أكبر أقلية سكانية في العالم. وما يقرب من 15 بالمائة من مسلمي الهند هم من الشيعة، والذين يشكّلون بدورهم مــا يقرب أيضًا من 15 بالمائة من تعداد الشيعة في العالم. منتدى بيو (Pew) حول الدين والحياة الـعـامـة، 2009.

64 على سبيل المثال، حميد أنصاري (Hamid Ansari) نائب الرئيس السابق هــو من الشيعة. Raja Karthikeya, "India's Iran Calculus," *Foreign Policy*, September 24, 2010.

65 Tennyson, 2012.

66 أشاد الرئيس الإيراني روحاني (Rouhani) أيضًا بالعلاقات الثنائية كقوة لتحقيق السلام والاستقرار في المنطقة. Elham Nouri, "Taghviyat e ravabat e Iran Va Hind" ["Strengthening of Iran-India Ties and Its Impact on Regional Development and Stability"], Center for Scientific Research and Middle East Strategic Studies, September 17, 2012; "Pasokh Rouhani be payam tabrik enokhost vazir e Hind" ["Rouhani's Response to Messages of Congratulations from Prime Minister of India, Head of Indonesian Parliament, and President of Montenegro"], *Khabar Online*, July 8, 2013.

67 Nouri, 2012.

68 المرجع نفسه.

69 "رد الرئيس روحاني (Rouhani) على رسائل التهنئة من كل من رئيس وزراء الهند، ورئيس البرلمان الاندونيسي، ورئيس جمهورية الجبل الأسود"، 2013.

بالإضافة إلى استيرادها لموارد الطاقة الإيرانية، تهتم الهند أيضًا بتوسيع حجم صادراتها إلى إيران ومن بينها الشاي، والأرز، والأدوية، والسيارات، والإلكترونيات، وقطع الغيار، والمنتجات الزراعية.[70] وفي اجتماع للجنة الاقتصادية الهندية الإيرانية المشتركة في شهر أيار من عام 2013 اتفقت الدولتان على توسيع حجم التبادل التجاري الثنائي بينهما ليصل إلى 25 مليار دولار خلال السنوات الأربع التالية.[71] وبرز اهتمام القطاع الخاص في الهند بالأسواق الإيرانية في آذار 2012 عندما سافر وفد مكوّن من 70 من المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال من الهند إلى إيران كجزء من وفد إتحاد منظمات التصدير الهندية المدعوم حكوميًا في محاولة لزيادة الصادرات من الهند إلى إيران وتعميق العلاقات مع الجمهورية الإسلامية.[72]

وجدير بالذكر أن ذلك قد حدث بعد أقل من شهر واحد على محاولة إيرانية مزعومة لاغتيال أحد الدبلوماسيين الإسرائيليين في نيودلهي. وكان رد فعل الهند الخانع بعد الكشف عن تورط إيراني في الهجوم إشارة على رغبة الحكومة الهندية في عدم الإضرار بالجوانب الأخرى للعلاقات الثنائية مع إيران.[73] كذلك كانت إيران مهتمة باجتذاب الاستثمارات الهندية. ففي تموز 2013، على سبيل المثال، عرضت إيران على ثلاث من الشركات الهندية عقود مشاركة مربحة في الإنتاج في قطاع الطاقة لديها.[74] وبالإضافة إلى ذلك، تسعى إيران للحصول على مساعدة الهند لتحسين ما لديها من شبكات لتكنولوجيا المعلومات وموانئ وطرق وسكك حديدية.[75]

وعلى الرغم من تلك التوجهات العامة، إلا أن العلاقات الثنائية بين البلدين قد شهدت فترات من التوتر خلال السنوات الأخيرة بسبب موقف الهند من البرنامج النووي الإيراني، وهو موقف قد تأثر بشدة بضغوط الولايات المتحدة. وعلى المستوى الرسمي، تواصل الهند دعوة إيران للامتثال لجميع قرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية ومجلس الأمن الدولي بشأن برنامجها النووي والتي تتضمن وقف تخصيبها لليورانيوم.[76] إلا أن التعاون القائم بين الهند والولايات المتحدة بشأن إيران هو موضوع مثير للجدل داخل أروقة السياسة الهندية. فبينما لا تحبذ الهند أن تتمكن إيران من الحصول على سلاح نووي، نجد أن الكثيرين داخل المؤسسة السياسية الهندية يرون القضية النووية الإيرانية بمثابة وسيلة لممارسة "الاستقلالية الاستراتيجية" للهند – أو بعبارة أخرى، قدرتها على الوقوف في وجه دعوات الولايات المتحدة لنيودلهي بأن تنأى بنفسها عن طهران.[77]

ومع ذلك، فقد كان لضغوط الولايات المتحدة تأثيرها على العلاقات الهندية الإيرانية في الماضي. ففي عام 2005، وفي بداية المحادثات بين واشنطن ونيودلهي بشأن تطوير الصناعة النووية المدنية الهندية، أوضح الكونجرس الأمريكي أن من رأيه أن تكون الموافقة على أي اتفاق نووي بين الولايات المتحدة والهند مشروطة بتعاون الهند في مواجهة التقدم النووي الإيراني.[78] واستجابة للمطالب الأمريكية، صوتت الهند في شباط 2006، لصالح إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي. واستنكرت إيران ذلك الموقف بشدة زاعمة أن الاتفاق النووي المدني بين الولايات المتحدة والهند من شأنه أن يعرّض معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية للخطر.[79] وفي عام 2009، صوتت الهند أيضًا لصالح قرار صادر عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية

---

70 مينا سينج روي (Meena Singh Roy): "العلاقات الهندية الإيرانية: المحافظة على الزخم"، معهد دراسات وتحليلات الدفاع" النسخة الموجزة، 2013.

71 وذلك ارتفاعًا من 16 مليار دولار أمريكي في الفترة من 2011 - 2012. المرجع نفسه.

72 Farhad Pouladi, "More Iran-India Trade Would Boost Ties: Delegation," AFP, March 10, 2012.

73 Tennyson, 2012.

74 كان ذلك تحولًا بارزًا بالمقارنة بعرض إيران السابق بنسبة 15 بالمائة عائدات ثابتة فقط بموجب اتفاقية إعادة شراء. Sujay Mehdudia, "Sanctions Weigh on India as It Considers Iran's Gas Offer," *The Hindu*, July 14, 2013.

75 في عام 2008، وقعت الهند وإيران اتفاقًا لإنشاء خط سكة حديد يربط بين إيران وروسيا. Tennyson, 2012; Roy, 2013.

76 "U.S.-India Joint Statement," White House Office of the Press Secretary, September 27, 2013.

77 Harsh V. Pant, "India's Relations with Iran: Much Ado About Nothing," *Washington Quarterly*, Vol. 34, No. 1, 2011.

78 المرجع نفسه.

79 المرجع نفسه.

يشجب البرنامج النووي الإيراني.[80] وأبدت إيران استياءها هذه المرة باستئنافها انتقاد السياسات الهندية في كشمير، وهــو الانتقاد الذي لطالما امتنعت عنه منذ التسعينيات من القرن العشرين.[81]

وقد زادت العقوبات المفروضة على إيران كذلك من تعقيد علاقاتها الاقتصادية وتلك المتعلقة بالطاقة مع الهند، حيث أعرب المسؤولون في طهران عن سخطهم مما اعتبروه إذعانًا من نيودلهي للضغوط المبذولة من واشنطن. فخلال رحلته إلى الهند في آذار 2013، صرح رئيس البرلمان الإيراني علي لاريجاني (Ali Larijani) بأن هناك "خلافات كبيرة" قـد طرأت على العلاقة بين الهند والجمهورية الإسلامية نتيجة لتراكم مدفوعات النفط المستحقة لإيران.[82] وفي مناظرة متلفزة تم بثها في آيار 2013، صرح علي أكبر ولاياتي (Ali Akbar Velayati)، المرشح الرئاسي ومستشار السياسة الخارجية للمرشد الأعلى على خامنئي (Khamenei)، أن الهند والصين كانتا تستخدمان العقوبات لاستغلال إيران إذ لدى كل واحدة منهما نحو 30 مليار دولار أمريكي من احتياطيات إيران من العملة الأجنبية.[83]

ويرجع ذلك إلى مــا تم فرضه من عقبات أمام التعاملات المالية مع إيران. فحين رضخت الهند في كانون الأول 2010 لضغوط الولايات المتحدة بعدم السماح للشركات الهندية باستخدام إتحاد المقاصة الآسيـوي لإجراء تعاملات لاستيراد النفط والغاز، كانت النتيجة تراكم الأقساط المستحقة الدفع لإيران بينما تحاول الهند جاهدة إيجاد وسائل بديلة.[84] وبحلول عام 2012، صارت إيران تتلقى 45 في المائة من مستحقاتها بالروبية الهندية، واعتبارًا من تموز 2013، أصبحت الهند مدينة لإيران بأكثر من 1.5 مليار دولار أمريكي عن فواتير النفط غير المسددة وقـد وافقت إيران على أن تتلقى هذا المبلغ أيضًا بالروبية الهندية.[85] وكان تراكم الروبية الهندية في حسابات المصارف الإيرانية بمثابة نعمة للمصدرين في الهند، مما جعل من إيران سوقـا جاذبة.[86] فعلى سبيل المثال، أعربت وزارة الصحة الإيرانية عن رغبتها في استيراد 28 سلعة دوائية من الهند من أجل تعويض النقص الناجم بشكل غير مباشر عن العقوبات المالية الغربية.[87]

وقـد تسببت العقوبات في نشوب الخلاف الدبلوماسي من جديد بين إيران والهند عندما احتجزت قوات الحرس الثوري الإيراني في 13 آب 2013 ناقلة هندية بزعم أنها تلوث مياه الخليج الفارسي.[88] واحتجزت إيران السفينة – التي كانت تحمل 140,000 طن من النفط لنقله من العراق إلى الهند – وذلك لعدة أيام مطالبة الهند بالتعويض، إلا أن جهة التأمين على السفينة كانت أوروبية وبالتالي لم يكن مسموحًا لها بتعويض إيران بسبب العقوبات.[89]

كذلك أدت العقوبات إلى تعطيل مشاريع كان من شأنها مساعدة الهند على تنويع مصادرها من الطاقة. فعلى سبيل المثال، هناك اتفاق بين البلدين بقيمة 22 مليار دولار أمريكي كان مقررًا فيه أن تقوم إيران بتزويد الهند بالغاز الطبيعي المسال لمدة 25 سنة، وهــو الآن في طي النسيان لأن الاتفاق ينص على أن تقوم الهند بإنشاء مصنع للغاز الطبيعي في إيران.[90] واهتمام الهند المتقطع بخط أنابيب إيران-باكستان-الهند المرتقب هــو مثال آخــر على التعقيدات التي واجهتها الهند عــنـد زيادة علاقاتها الاقتصادية مع الجمهورية الإسلامية.

---

80 Indrani Bagchi, "India Votes Against Iran at IAEA," *Times of India*, November 28, 2009.

81 Tennyson, 2012.

82 Yogesh Joshi, "As U.S. Leaves Afghanistan, India Reconsiders Iran Policy," *World Politics Review*, May 9, 2013.

83 Muhammad Sahimi, "Iran Election Roundup: Television and Revelations," Muftah, May 27, 2013.

84 Jay Solomon and Subhadip Sircar, "India Joins U.S. Effort to Stifle Iran Trade," *The Wall Street Journal*, December 29, 2010.

85 بحلول آب 2013، خططت الهند لتسوية جميع تبادلاتها التجارية مع إيران بالروبية الهندية. "India Mulls Insurance Guarantee for Refiners Using Iran Oil," Reuters, August 8, 2013; Shelala, Kasting, and Cordesman, 2012; "India to Pay in Rupees for Iran's Oil," *Deccan Herald*, July 14, 2013.

86 حققت الهند عجزًا قدره 11 مليار دولار أمريكي في الفترة من 2011 إلى 2012. "تستورد إيران السيارات والأدوية من الهند لتتفادى العقوبات المفروضة بقيادة الولايات المتحدة على النفط"، رؤية إيران، 17 آيار 2013.

87 في آيار 2013، وافقت إيران أيضًا على استيراد السيارات والأدوية من الهند كجزء من المدفوعات مقابل صناعة النفط خاصتها. في عام 2013، استعادت الهند أيضًا مكانها كمصدر رئيسي لواردات إيران من الأرز بفضل مــا تحوزه إيران من حسابات ضخمة بالروبية الهندية في المصارف الهندية. "إيران حريصة على استيراد الأدوية من الهند"، وكالة أنباء فارس، 3 كانون الثاني 2013؛ "إيران تستورد السيارات، والأدوية من الهند لتفادي العقوبات المفروضة بقيادة الولايات المتحدة على النفط"، 2013؛ فينيرين (Fineren) 2013.

88 India Sends Team to Iran over Tanker," Islamic Republic of Iran Broadcasting, August 20, 2013".

89 المرجع نفسه.

90 Pant, 2011.

وكان مقررًا لمشروع خط أنابيب إيران-باكستان-الهند، والذي كانت فكرته مطروحة منذ عام 1989، أن ينقل في الأصل الغاز الطبيعي من إيران إلى نيودلهي مرورًا بكراتشي.[91] ومع ذلك، انسحبت الهند رسميًا من مباحثات المشروع في عام 2008. فوجّه المحللون الإيرانيون في ذلك الوقت نقدهم إلى الهند متهمين إياها بالغدر بإيران بغية الحصول على امتيازات من الغرب.[92] ولكن على حد تعبير رضا صنعتي (Reza Sanati) من مركز دراسات الشرق الأوسط التابع لجامعة فلوريدا الدولية فبعدها بخمس سنوات "بدأت نيودلهي ترى أنها تدفع ثمنًا باهظًا بانسحابها من مشروع خط أنابيب إيران-باكستان- الهند هذا".[93] وعلاوةً على ذلك، فمع تعطل التعاون النووي بين الولايات المتحدة والهند حاليًا لمجموعة متنوعة من الأسباب، زال أحد أهم مصادر الضغوط الرئيسية التي تضطر الهند للامتناع عن المشاركة في مشروع خط الأنابيب.

فبينما تحاول الهند استرضاء الولايات المتحدة نجدها تحاول أيضًا أن تخفف من وطأة العقوبات على إيران. فحتى وقت قريب، كانت إيران هي ثاني أكبر مورد لتصدير النفط للهند بعد السعودية. وعلى الرغم من أن انخفاض إيران إلى المرتبة السابعة في هذا الصدد بحلول آذار 2013 وأن الهند قد خفضت وارداتها النفطية من إيران بمقدار النصف في حزيران 2013 إلا أن الهند لا تزال بكل وضوح ترى في إيران مورد طاقة طويل الأمد.[94] ومن أجل التعويض عن التحديات التي سببها انسحاب شركات إعادة التأمين الأوروبية بسبب العقوبات الغربية، وافقت وزارة المالية الهندية في تموز 2013 على تزويد شركات التأمين المحلية التي تخدم مصافي التكرير الهندية بمبلغ 327 مليون دولار أمريكي كضمانات تأمينية لتغطية عملية تكرير النفط الإيراني.[95]

وقد أدى التعاون بين الهند وإيران في أفغانستان إلى مزيد من التقارب في السياسات الخارجية للبلدين حيث يرغب كلا البلدين في أن تكون حكومة كابول خالية من عناصر حركة طالبان ولها استقلالية تامة عن باكستان. ولا يزيد الانسحاب المقرر لقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان هذا التقارب إلا قوة.[96] فقد انخرطت كل من إيران والهند في مشروعات تنموية مشتركة في أفغانستان كجزء رئيسي من استراتيجيتهما للحد من نفوذ باكستان في أفغانستان. وعلى الرغم من أن نيودلهي قد تحملت النصيب الأكبر من التمويل إلا أن مشاركة إيران كانت ضرورية إذ توفر إيران للهند طريقًا عمليًا للوصول إلى أسواق آسيا الوسطى وللدخول إلى أفغانستان.[97] واحد أبرز الأمثلة على التعاون الهندي الإيراني في أفغانستان هو طريق دلارام-زرنج (Delaram-Zaranj) السريع الذي أنفقت الهند 84 مليون دولار أمريكي لإنشائه.[98] فهذا الطريق الذي اكتمل بناؤه في عام 2008 يربط منطقة الحدود الأفغانية بطريق قندهار-هرات السريع. وعلى الجانب الإيراني، يرتبط الطريق بميناء تشاباهار (Chabahr) ذي الأهمية الاستراتيجية.

فالميناء مهم جدًا بالنسبة إلى الهند لدرجة أن نيودلهي، في اجتماع للجنة الاقتصادية الهندية الإيرانية المشتركة في آيار 2013 بطهران، وافقت على استثمار مبلغ 100 مليون دولار أمريكي في مشروع يهدف لتوسيع طاقة الميناء الاستيعابية.[99] وفي محاولة أخرى لترسيخ مواطئ أقدام الهند وإيران في اقتصاد أفغانستان التقى زعيما البلدين مع الرئيس الأفغاني حامد كرزاي

---

91 Sanati, 2013.

92 المرجع نفسه.

93 المرجع نفسه.

94 Prasenjit Bhattacharya, "Iran Slips to 7th Among India's Oil Suppliers," *The Wall Street Journal*, March 15, 2013; "India Mulls Insurance Guarantee for Refiners Using Iran Oil," 2013.

95 كان سبب ذلك انخفاض في قيمة الروبية الهندية مما جعل واردات النفط المسعرة بالدولار أكثر تكلفة. "تفكر الهند في ضمانات تأمينية لمصافي التكرير التي تستخدم النفط الإيراني"، 2013.

96 Joshi, 2013.

97 اعتبارًا من أيار 2013، استثمرت الهند حوالي 2 مليار دولار أمريكي في أفغانستان. المرجع نفسه.

98 Eray Basar, *The Roles of India and Pakistan in Afghanistan's Development and Natural Resources*, Norfolk, Va.: Civil-Military Fusion Centre, 2012.

99 لميناء تشاباهار (Chabahr)، إلى جانب مشروع السكك الحديدية المرتقب، أهمية كبيرة لهيئة الصلب الهندية وخططها للوصول إلى خام الحديد في مناجم هاجيجاك (Hajigak) في أفغانستان والتي تقدر بنحو 1 – 3 مليار دولار أمريكي. Joshi, 2013; Vijay Prashad, "The Iran-India-Afghanistan Riddle," *Asia Times Online*, August 28, 2012a.

(Hamid Karzai) على هامش قمة حركة عدم الانحياز عام 2012 في طهران لمناقشة المضي قدمًا في تنفيذ خطة لتنمية "طريق الحرير الجنوبي"، وهو مسار تجاري يتألف من شبكة من الطرق والسكك الحديدية التي تمر عبر إيران ومن شأنه أن يربط جنوب آسيا بوسط آسيا وخليج عمان.[100]

وعلى الرغم من المصالح المشتركة على المدى الطويل بين إيران والهند في أفغانستان إلا أن البلدين لا يتفقان بشكل كامل على كل الأمور. ففي غرب أفغانستان، على سبيل المثال، نجد الهند وإيران على خلاف تام بشأن بناء سد سلما على نهر هريرود. إذ بمجرد الانتهاء من هذا المشروع التنموي الذي تموله الهند بمبلغ 200 مليون دولار أمريكي فإنه سوف يزيد من حجم الأرض الصالحة للزراعة أمام المزارعين الأفغان كما سوف ينتج نحو 42 ميجاوات من الكهرباء.[101] لكنه في الوقت نفسه سوف يؤدي إلى استقطاع 73 بالمائة من مياه نهر هريرود التي تتدفق إلى إيران والتي يعتمد عليها السكان في شرق إيران في مدن مثل مدينة مشهد.[102] ومع مرور السنين بات المسؤولون الأفغان يرتابون في قيام إيران بتخريب المشروع.[103] ومع ذلك، فمن المرجح أن اعتماد إيران على الهند في الحصول على عائدات النفط منها قد منح نيودلهي النفوذ الكافي لجعل طهران تكف في نهاية المطاف عن معارضة عملية بناء السد.[104]

الاتجاهات المستقبلية

تبدو الهند أكثر عزمًا من باكستان على تفادي التوترات القائمة مع الولايات المتحدة وذلك من خلال تعديل علاقاتها مع الجمهورية الإسلامية. إذ يرغب المسؤولون الهنود في أن يتم النظر إلى الهند باعتبارها قوة صاعدة تتحلى بالمسؤولية. وبالتالي وجدت الهند نفسها في موقف صعب تحاول "أن تحقق التوازن فيه ما بين المحافظة على مصالحها الاستراتيجية والتمسك بالتزاماتها الدولية".[105] وقد ساهم ذلك في وجود "علاقات غير متطورة" نسبيًا بين طهران ونيودلهي، على الرغم مما شهدته تلك العلاقات من تحسن خلال العقود الأخيرة.[106]

كما يجب على الهند أيضًا أن تراعي علاقاتها مع منافسي إيران في منطقة الشرق الأوسط. فبحسب هارش ف بانت (Harsh V. Pant)، وهو أحد خبراء القضايا الأمنية الآسيوية في كلية كينج (King's College)، فإن الهند تفضل في نهاية المطاف أن تحافظ على علاقاتها مع بلدان الخليج العربي على أن تحافظ على علاقاتها مع إيران في حالة نشوب مواجهات في منطقة الخليج الفارسي.[107] إذ تعتبر ممالك الخليج الفارسي في السعودية وقطر هي مصادر الطاقة الأهم بالنسبة للهند. فلطالما كانت المملكة العربية السعودية هي المصدر الرئيسي للهند من النفط، وقد تزايدت أهمية دورها كمورّد للنفط مع ازدياد عزلة صناعة النفط الإيرانية بسبب العقوبات.[108]

وفي الوقت نفسه، تظل قطر هي المورد الرئيسي للغاز الطبيعي إلى الهند.[109] وعلى الصعيد العسكري، فإن ما تحتفظ به الهند من علاقات دفاعية مع المملكة العربية السعودية هو أقوى مما تحتفظ به من علاقات دفاعية مع إيران.[110] كذلك

---

[100] تنعقد مجموعة العمل المشترك كل ثلاثة أشهر لمناقشة المسار الجديد، وتضم كل من الهند وإيران وأفغانستان. Vijay Prashad, "Silk Road Nears an His-toric Opening," *Asia Times Online*, September 12, 2012b.

[101] Scott Peterson, "Why a Dam in Afghanistan Might Set Back Peace," *Christian Science Monitor*, July 30, 2013.

[102] المرجع نفسه.

[103] في عام 2010، اتهموا إيران بالتواطؤ في اغتيال أحد الحكام المحليين الذين أيّدوا المشروع. بيترسون (Peterson) 2013.

[104] حوار للمؤلفين مع أحد المسؤولين الأفغان في 21 شباط 2013.

[105] Harsh V. Pant, "Delhi's Tehran Conundrum," *The Wall Street Journal*, September 20, 2010.

[106] Pant, 2011, p 62.

[107] المرجع نفسه.

[108] انخفضت واردات الهند من النفط الإيراني في الفترة من 2012 إلى 2013 بنسبة بلغت 27 في المائة بالمقارنة بالعام السابق. المرجع نفسه، Mehdudia, 2013.

[109] Pant, 2011.

[110] في عام 2010، أصبح سينج (Singh) أول رئيس وزراء هندي يزور الرياض خلال 28 عامًا. وقد أشار خلال تلك الزيارة إلى العلاقات الهندية السعودية واصفًا إياها "بالشراكة الاستراتيجية". ويعمل قرابة 1,5 مليون هندي في المملكة العربية السعودية، مما يجعلهم أكبر جالية في المملكة. المرجع نفسه.

تحتفظ الهند بعلاقات وثيقة مع إسرائيل، ففي أعقاب إقامة علاقات كاملة بينهما عام 1992، أصبحت الهند أكبر مُشتر للأسلحة من إسرائيل إذ استوردت منها أسلحة تقدر بحوالي مليار دولار أمريكي في عام 2012.[111] إلا أن إيران قـد امتنعت حتى الآن من إبداء أي امتعاض علني من علاقات الهند مع منافسيها – ربما بسبب اعتماد إيران المتزايد على الهند للحصول على عائدات النفط.

ومع انسحاب قوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان، سوف يزيد التقارب بين المصالح الهندية والإيرانية في محاولة منهم لتحقيق التوازن ضد باكستان.[112] وحسب أ. ڤي. تشاندراسكاران (Chandrasekaran)، وهــو زميل بارز في مركز دراسات القوة الجوية في نيودلهي، فإن تحقيق التأثير في أفغانستان هــو "عنصر مهم ضمن رغبة الهند الأكبر بأن تكون قادرة على حماية مصالحها فيما وراء جنوب آسيـا".[113] وفي حين كان هناك اختلاف في وجهات النظر بين الهنود والإيرانيين بشأن وجود القوات الغربية في المنطقة – حيث كانت الهند تحبذ انتشارًا أطول أمدًا لقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف)- نجد أن المسؤولين في كلا البلدين يساورهم القلق المشترك حيال مـا يرونه بمثابة ضغوط غربية على كابول للقبول بخارطة طريق مواتية لباكستان من شأنها العمل على دمج عناصر من حركة طالبان ضمن الحكومة الأفغانية.[114]

إيران وروسيا

تعتبر العلاقات بين إيران وروسيا أكثر تعقيدًا بكثير من العلاقات بين إيران والهند أو باكستان. فالإيرانيون، ولأسباب تاريخية متنوعة، لطالما تشككوا في النوايا الروسية ولا يزالون مترددين في النظر إلى روسيا كشريك دولي يُعوّل عليه.[115] وفي الوقت نفسه تستفيد روسيا من بقاء الجمهورية الإسلامية معزولة وتُفضّل لها أن تظل مجرد شريك صغير. كما أن حقيقة أن كلا البلدين هما من كبار مصدري الطاقة لها ثقلها في استراتيجية موسكو طويلة الأمد حيال إيران، فروسيا سوف تقف موقف الخاسر في حال تم دمج إيران في المجتمع الدولي من جديد. لكن هناك مصلحة مشتركة اليوم بين طهران وموسكو في معارضة أي وجود أمريكي قوي في المنطقة. كما أنهما يشعران بالقلق حيال انتشار التطرف السني في آسيـا الوسطى والقوقاز. ونتيجة لذلك، فإن مصالح روسيا في أفغانستان تتوافق بشكل وثيق مع مصالح كل من إيران والهند حيث يسعى كلاهما إلى منع عودة طالبان للحكم في كابول. فـبـعــد أن خاضت روسيا حربًا دامية في أفغانستان دامت لعشرات السنين – والتي غالبًا مـا يشار إليها باسم "حرب فيتنام الاتحاد السوفيتي" – لا عجب أن يبدي الروس اهتمامًا شديدًا بذلك البلد لأن الوضع الأمني به يؤثر على استقرار كامل منطقة آسيـا الوسطى.

ولـقـد كان الماضي الذي يجمع الروس والإيرانيين ماض متقلّب. فمنذ أوائل القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، لم يكن لأي قوة خارجية بخلاف الإمبراطورية البريطانية أي دور في الشؤون الإيرانية. وخلال القرن التاسع عشر، خاضت إيران عدة حروب ضد روسيا القيصرية، وخسرت في نهاية المطاف أراضيها في منطقة القوقاز، بما فيها كل من أذربيجان وأرمينيا وجورجيا. وإلى اليوم، يرى الإيرانيون أن توقيع الأسرة الفارسية القاجارية (Qajars) على معاهدات جولستان (Golestan) وتركمان تشاي (Turkmenchay) – والتي تتنازل بمقتضاها عن الأراضي لروسيا - هــو بمثابة استسلام مخزي تم بمقتضاه تسليم السيادة إلى قوى خارجية. ومما فاقم من شعور الشعب الإيراني بالغبن على أيدي الأجانب، قيام الإمبراطوريتين الروسية والبريطانية عام 1907 بتقسيم إيران إلى منطقتي نفوذ يسيطر قيصر روسيا على النصف الشمالي منهما. وخلال تلك الفترة، ساعدت روسيا على قمع الثورة الدستورية الإيرانية بل وصل الأمر إلى حـد تطويق وقصف البرلمان الإيراني الوليد بغية الحفاظ على حكم شاه القاجار سهل الانقياد.

---

111 Tennyson, 2012.

112 Karthikeya, 2010.

113 A. Chandrasekaran, "Afghanistan: India's Interests," *Defence and Diplomacy Journal*, Vol. 1, No. 1, 2011, p 74 في.

114 Indrani Bagchi, "Iran Echoes India over Fillip to 'Opportunistic' Terrorism in Afghanistan," *Times of India*, January 2, 2013.

115 Baazieh Russiyeh ba Ghrab ba kart e Iran" ["Russia Using Iran Card in Game with West"], Jam-e Jam, January 7, 2010".

وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى، أيد الاتحاد السوفييتي حركة تمرد انفصالية في منطقة جيلان (Gilan) شمال إيران. ثم مرة أخـرى، أيدت روسيا في أعقاب الحرب العالمية الثانية الحركات الانفصالية في المناطق الإيرانية من كل من أذربيجان وكردستان. وفي عام 1946، أصبحت المنطقة الإيرانية في أذربيجان مسرحًا لأولى المواجهات بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي والتي نجمت عن رفض ستالين (Stalin) للانسحاب من الأراضي الإيرانية. وقـد كان هذا الحدث بداية للدور الأساسي لإيران في الاستراتيجية الأمريكية لمواجهة نفوذ اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية في الشرق الأوسط. فحكومة الشاه، على الرغم من تحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة، إلا أنها احتفظت لنفسها بعلاقات "ودية، إن لم تكن علاقات صداقة" مع السوفييت خلال معظم فترات الحرب الباردة.[116]

وقـد أنذرت الثورة الإيرانية بحقبة من العداء الخارجي تجاه الاتحاد السوفيتي.[117] فـقـد اتبع آيـة الله الخميني (Ayatollah Khomeini)، الذي اعتاد أن يشير إلى الاتحاد السوفيتي الملحد باسم "الشيطان الأصغر"، سياسة خارجية سعت لعدم تكوين تحالفات "لا مع الشرق ولا مع الغرب". أما السوفييت من جانبهم فـقـد عمدوا إلى دعم حزب توده (Tudeh) اليساري أثناء الصراعات المبكرة على السلطة في الجمهورية الإسلامية كما أبدوا دعمهم القوي لنظام صدام حسين (Saddam Hussein) إبان الحرب العراقية الإيرانية.

وتزامنت نهاية حقبة الحرب الباردة مع زوال التوترات الروسية الإيرانية.[118] فقـد رأى قادة إيران الفرصة سانحة أمامهم لإنهاء الأعمال العدائية ضد روسيا مع انهيار الاتحاد السوفيتي ووفاة الخميني (Khomeini) وانتهاء الحرب العراقية الإيرانية. كما رأوا أن تحسن العلاقات مع موسكو هــو وسيلة هـامة لموازنة نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة ولاكتساب أنظمة تسليح متقدمة كانت روسيا حريصة على بيعها. كما بدأ التعاون بين روسيا وإيران أيضًا إبان التسعينيات من القرن العشرين في مواجهة التطرف السني في المنطقة. وأدى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى نشوء حركات استقلال وتمرد فيما بين الأقليات السنية الكبيرة في روسيا. ومن ثم كان الروس يشاركون الإيرانيين مخاوفهم من انتصار حركة طالبان في الحرب الأهلية في أفغانستان، خشية أن يمتد دعم طالبان للجماعات المتطرفة الناشطة في جمهوريات آسيـا الوسطى إلى داخل حدودهم أيضًا.[119] وفي عام 1997، لعبت إيران دورًا محوريًا في التوصل إلى حـل دبلوماسي للحرب الأهلية الضروس التي كانت تدور رحاها في طاجيكستان بين الجماعات الإسلامية والحكام الشيوعيين السابقين.[120] كذلك خففت إيران من مخاوف روسيا من خلال عدم دعمها حركات التمرد الإسلامية في الشيشان.[121] وعلاوةً على ذلك، كان هناك اهتمام مشترك جمع بين إيران وروسيا بهدف الحيلولة دون هيمنة تركيا والولايات المتحدة على منطقة القوقاز، وهو ما كان سببًا في جعلهما ينحازان إلى جانب أرمينيا في صراعها مع أذربيجان المدعومة من الغرب حول إقليم ناجورنو-كاراباخ (Nagorno-Karabakh).[122]

العلاقات الاقتصادية والدبلوماسية الحالية

يمكن وصف العلاقات مـا بين إيران وروسيا اليوم بأنها علاقات براغماتية لكنها ليست بعلاقة مواءمة مطلقة – أو كما أطلق عليها أحـد المحللين الروس هــي علاقة "حوار بدون التزامات".[123] فالعلاقات الروسية الإيرانية مـا هــي إلا نتيجة تغيرات الأحداث

---

[116] Mark N. Katz, "Russian-Iranian Relations in the Putin Era," *Demokratizatsiya*, Vol. 10, No. 1, 2002, p 69.

[117] Mark N. Katz, "Iran and Russia," in *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, ed. Robin Wright, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

[118] المرجع نفسه.

[119] Mark N. Katz, "Russia, Iran, and Central Asia: Impact of the U.S. Withdrawal from Afghanistan," *Iran Regional Forum*, No. 13, September 2013.

[120] المرجع نفسه.

[121] إيلاهي كولاي (Elaheh Koolaee): "إيران وروسيا"، ورقة بحثية تم تقديمها في مؤتمر روسيا والإسلام، إدنبرة، 19-20 حزيران 2008.

[122] Katz, 2002.

[123] نيقولاي كوزانوف (Nikolay Kozhanov)، العلاقات الروسية الإيرانية: حوار بدون التزامات، (Policy Focus 120)، واشنطن العاصمة: معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى، 2012.

العالمية الأوسع نطاقـًا وتعكس تلاقي سلس للمصالح أكثر مما تعكس علاقات مودة وألفة. ويرجع ذلك جزئيًا إلى عدم وجود استراتيجية شاملة في الطريقة التي تتعامل بها روسيا مع إيران، فهـي تتعامل مع إيران على أساس كل حالة على حـدة.[124] ونتيجة لذلك، يمكن للعلاقات بين البلدين أن تكون علاقات صداقة أو علاقات متوترة تبعـًا للقضية المطروحة. وهذا يُصعّب من إمكانية توقع سياسات موسكو تجاه إيران ويجعل الشراكة الاستراتيجية بين البلدين أمـرًا مستبعدًا.[125] وبحسب نيقولاي كوزانوف (Nikolay Kozhanov)، الملحق السابق في السفارة الروسية في طهران، فإنه على مدار العقدين الماضيين "يصعب أن نجد بلد آخـر قـد شهدت علاقاته بموسكو مثل هذه التقلبات الكثيرة الحادة خلال مثل هذه الفترة القصيرة نسبيًا".[126]

وعلى الرغم من عدم إتباع روسيا لنهج ثابت، إلا أن التنافس بينها وبين الولايات المتحدة هـو الذي يصوغ شكل علاقتها بشكل عام مع إيران. إذ تنظر موسكو إلى التقارب الأمريكي الإيراني "على أنه تهديد خطير لمصالحها في المنطقة".[127] ففي واقع الأمر ربما جاء تحسين روسيا لعلاقاتها مع إيران في بدايات القرن الحادي والعشرين استجابة مباشرة لمحاولات خاتمي (Khatami) التقارب مع الولايات المتحدة.[128] ففي عام 2001، تمت دعوة خاتمي (Khatami) لزيارة موسكو حيث قام بتوقيع معاهدة المبادئ الأساسية للتعاون والتي لا تزال تعتبر "حجر الزاوية" في العلاقات بين روسيا وإيران.[129] كما تستغل روسيا علاقاتها مع إيران أيضـًا كأداة للضغط على واشنطن. لذلك تزامنت فترات تحسن العلاقات الأمريكية الروسية بوجه عام مع فتور العلاقات بين موسكو وطهران. فعلى سبيل المثال، حين أبدى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) تأييده لما أعلنته إدارة الرئيس الأمريكي جورج دابليو. بوش (George W. Bush) من حرب على الإرهاب في أعقاب هجمات الحادي عشر من أيلول 2001، أدى ذلك إلى حدوث صدع في العلاقات بين روسيا والجمهورية الإسلامية.[130]

لكن، بحلول عام 2006 – وهـي فترة تزامنت مع زيادة في حدة التوترات بين الولايات المتحدة وروسيا – كانت روسيا وإيران قـد بدأتا التعاون سويـًا في القضايا المتعلقة بالطاقة.[131] وفي عام 2007، أصبح بوتين (Putin) أول زعيم روسي يزور طهران منذ حضور ستالين (Stalin) مؤتمر طهران في عام 1943.[132] ثـم تراجعت العلاقات الثنائية بين البلدين مرة أخـرى في عام 2009، في أعقاب مـا بذلته إدارة باراك أوباما (Barack Obama) لإعادة ضبط العلاقات مع روسيا. ففي استجابة للمبادرات الأمريكية، وافق الرئيس ديميتري ميدفيديف (Dmitry Medvedev) على دعم قرارات مجلس الأمن الدولي ضـد إيران وفي العام التالي أوقف تصدير منظومة الصواريخ (S-300) إلى إيران.[133] وردًا على توقف صفقة S-300 ، تقدمت طهران بدعوى تعويض بمبلغ 4 مليارات دولار أمريكي ضـد موسكو أمام محكمة التحكيم الدولية في جنيف.[134] ولم يغب عن خلد المسؤولين الإيرانيين أن روسيا تبني علاقاتها مع إيران على أساس استراتيجيتها تجاه الولايات المتحدة. أما روحاني (Rouhani)، عن نفسه، فـقـد حذر من أن استخدام روسيا "لورقة إيران في علاقاتها مع الغرب، ولا سيما مع الولايات المتحدة، كان نافعـا لها على الدوام".[135]

---

124 المرجع نفسه.

125 المرجع نفسه.

126 المرجع نفسه، صفحة 2.

127 المرجع نفسه، صفحة 17.

128 المرجع نفسه.

129 المرجع نفسه، صفحة 6.

130 Katz, 2002.

131 Kozhanov, 2012.

132 Nazila Fathi and C. J. Chivers, "In Iran, Putin Warns Against Military Action," *The New York Times*, October 17, 2007.

133 Kozhanov, 2012.

134 M. K. Bhadrakumar, "Russia and Iran: A Postmodern Dance," *Asia Times Online*, July 16, 2013.

135 المرجع نفسه.

وتورّط روسيا في المسألة النووية الإيرانية هــو مثال واضح على لعبتها المزدوجة مع كل من إيران والغرب. ففي حين أن روسيا قـد تفضل ألاّ تحظى الجمهورية الإسلامية بقدرات تسليح نووية، نجدها لا ترغب أيضًا في أن يتم اعتبار ذلك انصياعا منها لمطالب الولايات المتحدة. وعلاوة على ذلك، فإن روسيا هــي أقل قلقـًا من الولايات المتحدة حيال البرنامج النووي الإيراني، بل هــي حذرة ألا تضغط أكثر من اللازم على إيران بسبب حاجتها لتعاون طهران في القضايا الاقتصادية والإقليمية.[136]

لذلك تمتنع موسكو عن دعم أي من طرفي النزاع علانية. وبناء روسيا لمفاعل بوشهر (Bushehr) النووي – الذي لطالما كان مصدرًا للتوتر بين طهران وموسكو – هــو خير مثال على ذلك.[137] ففي حين وقعت إيران وروسيا الاتفاق في الأساس عام 1995 مع تاريخ انتهاء متوقع في عام 1999، نجد أن المفاعل لم يبلغ القدرة الكاملة للتشغيل إلا في آب 2012 فـقـط.[138] ويرتاب المسؤولون الإيرانيون في أن يكون تأخير الروس لأعمال البناء بمثابة أداة لكسب تنازلات من الغرب.[139] وفي الوقت نفسه، أحيانًا ما كانت تحاول روسيا أن تمارس دور الوسيط بين إيران والغرب. وتفيد التقارير بأن المسؤولين في موسكو دائمًا مــا كان يغضبهم رفض طهران لما قدموه من عروض خلال الفترة من عام 2005 وحتى عام 2009 لتخصيب اليورانيوم بالنيابة عن إيران.[140]

و يأتي أحد مصادر قلق الإيرانيين حيال روسيا من تصورهم أن روسيا إنما تنتفع من العزلة الاقتصادية التي تعاني منها الجمهورية الإسلامية. فالشركات الروسية العاملة في إيران تستفيد من عدم وجود منافسة من جانب الشركات الغربية التي ظلت بعيدة بفضل العقوبات.[141] وبحسب المحلل مير جاويدانفار (Meir Javedanfar) فإنه "طالما ظلت إيران دولة مارقة، يمكن لموسكو أن تستغل عزلة إيران وأن تبيع لها مــا لديها من طائرات قديمة ومنتجات مستعملة وغيرها من السلع الأخـرى، التي مــا كانت أي دولة أخـرى لتشتريها منها".[142] وفي هذا الصدد، تضغط وكالة تصدير الأسلحة الروسية روسوبورن اكسبورت (Rosoboronexport) على موسكو لإقامة علاقات وثيقة مع إيران.[143] وتميل كفة الميزان التجاري بقوة لصالح روسيا، ففي عام 2010 بلغ إجمالي الصادرات الإيرانية إلى روسيا 272 مليون دولار أمريكي فـقـط في حين بلغ إجمالي وارداتها من المنتجات الروسية نحو 3.4 مليار دولار أمريكي.[144] كذلك تشارك روسيا في إقامة مشروعات للبنية التحتية في إيران بما فيها صناعات الاتصالات والسكك الحديدية.[145]

إلا أن قضايا الطاقة لا تزال تطرح مجالاً آخــر محتمل للخلاف بين طهران وموسكو. فهناك تنافس بين إيران وروسيا، بصفتهما من كبار مصدري منتجات الطاقة، سواء على موارد الطاقة أو على الحصص السوقية لكل بلد منهما. فالتنازع على حقوق ملكية موارد الطاقة في بحر قزوين كان ولا يزال مصدرًا كبيرًا للخلاف بين البلدين. فـقـد طالبت إيران بتقسيم حقوق ملكية بحر قزوين بالتساوي بين الدول الخمس المطلة على سواحله.[146] أما روسيا، على الجانب الآخــر، فـقـد أيدت تخصيص الموارد تبعًا لمقدار مــا تمتلكه

---

136 Katz, 2010.

137 Ahmad Majidyar, "Russo-Iranian Relations from Iran's Perspective," Iran Tracker, May 20, 2009.

138 Ibid.; "Rosatom Ready to Hand Bushehr Nuclear Plant to Iran," Radio Free Europe, August 9, 2013.

139 Majidyar, 2009.

140 Kozhanov, 2012.

141 المرجع نفسه.

142 Meir Javedanfar, "Russia Must Reassess Its Iran Policy," Real Clear World, August 17, 2009.

143 قفزت الصادرات الروسية إلى إيران من 864 مليون دولار أمريكي عام 2006 إلى 3.8 مليار دولار أمريكي عام 2011، مما يشير إلى وجود علاقة بين زيادة عزلة طهران واعتمادها الاقتصادي على موسكو. Katz, 2010; Kozhanov, 2012.

144 أغلب صادرات روسيا إلى إيران هــي منتجات المعادن الحديدية والمنتجات المعدنية الأخرى، في حين تصدر إيران إليها بشكل رئيسي المنتجات الغذائية والحاصلات الزراعية. Kozhanov, 2012.

145 المرجع نفسه.

146 Katz, 2002.

كل دولة من سواحل مما لا يترك لإيران سوى 13 بالمائة فقط من تلك الموارد.[147] لكن على الرغم من ذلك التنافس، كانت شركات الطاقة الروسية نشطة منذ عام 2007 في مشاريع تنموية في مجال الطاقة في إيران.[148] ويبدو أن جزءا من استراتيجية موسكو في هذا الصدد هو تركيز التنمية في إيران بطريقة لا تسمح لها بمنافسة روسيا، من قبيل مثلاً توجيه صادرات إيران من الغاز الطبيعي المسال إلى شرق آسيا بدلاً من الأسواق الأوروبية.[149] وقد يكون اهتمام روسيا الصريح بالمساعدة في بناء خط أنابيب إيران-باكستان جزءًا من هذه الاستراتيجية.[150] كما قد يكون محاولة من موسكو للضغط على واشنطن.[151]

وهناك الكثير من المصالح المشتركة التي تجمع بين إيران وروسيا فيما يتعلق بالقضايا الأمنية. ففي حين يؤيد كلا البلدين انسحاب القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من أفغانستان، نجدهما يخشيان من احتمال تجدد نشاط الجماعات السنية المتطرفة الذي من شأنه أن يزعزع استقرار المنطقة. ومن المرجح أن يعمل التعاون الإيراني الروسي في أفغانستان على تحسين العلاقات الثنائية بين البلدين حتى على الرغم من استمرار موسكو في اعتبار إيران بمثابة شريك صغير خاضع للسيطرة في أي جهود مشتركة يتم بذلها. وقد أشارت الزيارة التي قام بها كرزاي (Karzai) إلى روسيا في كانون الثاني 2011 - وهي أول زيارة لرئيس أفغاني منذ عام 1991 - إلى نية موسكو في الانخراط أكثر في شؤون أفغانستان.[152] فروسيا على سبيل المثال، توفر التدريب والعتاد العسكري للجنود الأفغان وقوات الأمن الأفغانية.[153] فقد قامت بتدريب 250 ضابط من ضباط الشرطة الأفغان، وتبرعت في عام 2010 بعدد 20,000 بندقية من طراز كلاشينكوف (AK-47).[154] وقد أعلنت روسيا في آذار 2013 أنها تدرس إقامة قواعد عسكرية لها في أفغانستان للعمل على إصلاح المعدات العسكرية.[155]

وتهتم إيران وروسيا أيضًا بالإبقاء على الوضع الراهن فيما يخص الأنظمة الحاكمة في المنطقة ويتقاسمان الشعور بالقلق حيال الجهود التي تبذلها الولايات المتحدة لتحقيق الصبغة الديموقراطية هناك.[156] وقد سلط خامنئي (Khamenei) الضوء على هذا الشعور في كانون الثاني 2007 عندما أخبر وفد المسؤولين الروس الذين كانوا في زيارة لطهران بأن "التحالف بين الجمهورية الإسلامية وروسيا الاتحادية من شأنه أن يكبح جماح الطموحات الأمريكية في غزو المنطقة".[157] وبعد فوز أحمدي نجاد (Ahmadinejad) في إعادة الانتخابات الرئاسية المثيرة للجدل عام 2009، كانت روسيا أول دولة تستضيفه في إشارة إلى عدم اكتراث موسكو لأي تغيير سياسي داخل إيران.[158]

غير أن ما تتبادله روسيا وإيران من شكوك إنما يعني أنهما لا تزالان "غارقتين في علاقة تزاوج مصالح غير متكلفة" أكثر من كونهما في حالة تحالف استراتيجي.[159] فحتى في الحالات التي تتقاسم فيها طهران وموسكو اهتمامًا مشتركًا، من قبيل مثلًا حماية

---

147 المرجع نفسه.

148 Kozhanov, 2012.

149 Sanati, 2013.

150 المرجع نفسه.

151 المرجع نفسه.

152 Richard Weitz, "Russia's 'Return' to Afghanistan," *World Politics Review*, January 25, 2011.

153 المرجع نفسه.

154 المرجع نفسه.

155 "Russia May Set Up New Afghanistan Bases: Official," RT, March 28, 2013.

156 Katz, 2013.

157 Majidyar, 2009.

158 Javedanfar, 2009.

159 Cory Bender, "Why Russia Won't Budge on Iran," *U.S. News and World Report*, October 30, 2012.

نظام الأسد (al-Assad) الحاكم في سوريا، نجدهما يتبعان سياسات متوازية أكثر منها منسقة.[160] وعلى الرغم من أن روسيا تنظر إلى إيران باعتبارها طرفًا إقليميًا فاعلاً، إلا أنها تحذر من تحول الجمهورية الإسلامية إلى قوة كبرى.[161] لذلك تسعى روسيا جاهدة لتوجيه المشاركة الإيرانية في القضايا الإقليمية إلى منظمات متعددة الأطراف مثل منظمة شانغهاي للتعاون (SCO) – وهـي مؤسسة تخضع لتأثير روسي كبير ولا تحظى إيران فيها إلا بصفة مراقب فـقـط.[162] ويمتد ذلك النهج إلى تعاون روسيا مع إيران في أفغانستان، إذ تعمل روسيا هناك من خلال مزيج من منظمات شنغهاي للتعاون، ورابطة الدول المستقلة، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي.[163]

الاتجاهات المستقبلية

من المرجح بوجه عام أن تظل العلاقات بين روسيا وإيران علاقات معقدة. فعلى الأرجح، سوف يزداد التعاون الثنائي بينهما على المدى القريب في ظل تصاعد التوترات بين موسكو وواشنطن. فمع عودة زمام أمور الكرملين إلى أيدي بوتين (Putin)، تحاول روسيا رأب بعض الصدع الذي نشأ في علاقاتها مع إيران خلال سنوات حكم ميدفيديف (Medvedev). ففي تموز 2013، على سبيل المثال، أقامت روسيا وإيران تدريبات بحرية مشتركة في بحر قزوين.[164] وفي الشهر نفسه، أفادت التقارير بأن بوتين (Putin) كان يدرس أمر بيع منظومة الدفاع الجوي طراز (Antey-2500) إلى إيران كبديل عن صفقة منظومة الصواريخ (S-300).[165] كما ازداد التقارب بين طهران وموسكو أيضًا من خلال دعمهما القوي لنظام الرئيس السوري بشار الأسد (Bashar al-Assad) ضـد قوات المتمردين المدعومة من الغرب. وقـد أعرب كل من بوتين (Putin) وروحاني (Rouhani) عن انتقادهما لتهديدات أوباما (Obama) بضرب نظام الأسد (al-Assad) بـعـد استخدام الأخير للأسلحة الكيميائية ضـد المدنيين في آب 2013.[166]

كذلك فإن المخاوف المشتركة حيال الوضع في أفغانستان بـعـد انسحاب القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) من شأنها أن تدفع كلا البلدين إلى التعاون، لا سيما في ظل المخاوف من تنامي قوة جهاديي وسط آسيـا المتمركزين شمال أفغانستان مؤخرًا.[167] وسوف تمثل عمليات مكافحة تهريب المخدرات جهداً مشتركاً مهمًا في هذا الصدد، إذ تمثل عائدات بيع المواد المخدرة مصدرًا كبيرًا لدخل الجماعات المتطرفة في المنطقة.[168] ومن الأمور المثيرة أكثر لمخاوف موسكو مسألة ضعف الرقابة على الحدود الطاجيكية الأفغانية، مما يسمح لمهربي المخدرات بالمرور منها إلى كازاخستان ثم في نهاية المطاف إلى روسيا.[169]

لكن على المدى الطويل، تبدو التوترات بين إيران وروسيا أمـرًا حتميًا لا مفر منه ويحتمل أن تحد من التعاون الروسي الإيراني في مجالات أخـرى. فلن تستفيد روسيا في نهاية المطاف من وجود إيران القوية المتحررة من قبضة العقوبات الغربية. وفي حين أن موسكو قـد قررت في الوقت الراهن التعاون مع طهران حول قضايا الطاقة بغية التأثير على اتجاه المساعي الإيرانية، نجد أن الحـد من عزلة إيران قـد يؤدي إلى تغيير التصورات الروسية. فعلى الرغم من أن التعاون الاقتصادي بين البلدين قـد شهد تحسنًا ملحوظًا في السنوات الأخيرة إلا أنه لا يزال تعاونًا "غير مكتمل" نسبيًا، حيث أن المحادثات النشطة بشأن المشروعات مـا

---

160 Dmitri Shlapentokh, "A View from Russia: Moscow and Tehran's Complex Relationship," *Iran Regional Forum*, No. 4, June, 2013.

161 Kozhanov, 2012.

162 المرجع نفسه.

163 المرجع نفسه.

164 Bhadrakumar, 2013.

165 المرجع نفسه.

166 "Rouhani, Putin Vow Greater Efforts to Prevent Syria Attack," Press TV, August 28, 2013.

167 Saule Mukhametrakhimova, "Afghan Pullout Risks Central Asia Security," *Asia Times Online*, August 22, 2013.

168 المرجع نفسه.

169 المرجع نفسه.

هــي إلا قناع يخفي وراءه ضعف التقدم على صعيد التـنـفـيــذ.[170] وكنذير محتمل للتوترات الثنائية التي قـد تنشأ في المستقبل، فـقـد وافقت شركة جازبروم (Gazprom) الروسية عام 2011 على دعم بناء خط أنابيب تركمانستان-أفغانستان-باكستان-الهند (TAPI)، والذي وصفته الولايات المتحدة على أنه بديل عن خط أنابيب إيران-باكستان.[171] كما عرضت روسيا توسيع ممر النقل الواصل إلى أفغانستان بغية مساعدة الواردات الغربية على الوصول إلى أفغانستان بـعــد انسحاب القوات في 2016.[172]

وعلاوةً على ذلك، تعتمد الأوساط التجارية القوية في روسيا بشكل كبير على التمويل والتقنية الغربية، مما يمنح الولايات المتحدة النفوذ الكافي للحـد من تقارب العلاقات الاقتصادية الإيرانية الروسية.[173] كما قد تكون الولايات المتحدة قادرة على كسب تعاون روسيا من خلال زيادة تبادل المعلومات التفصيلية حول البرنامج النووي الإيراني.[174] كما أن الامتناع عن نشر أنظمة مضادة للصواريخ في أوروبا الشرقية من شأنه أيضًا أن يقلل من تصور روسيا للخطر ويمكن أن يؤدي إلى زيادة التعاون من جانب موسكو. ويأتي ذلك متسقًا مع رسالة أوباما (Obama) إلى ميدفيديف (Medvedev) في شباط 2009 بشأن هذه المسألة.[175]

عامل الصين

قـد لا تكون الصين إحـدى الجهات الفاعلة الرئيسية في أفغانستان، إلا أن تأثيرها هناك يظل تأثيرًا كبيرًا. فالصين، التي لها حدود مشتركة مع أفغانستان تمتد إلى نحو 50 ميلاً، لها أنشطتها الخاصة هناك وهــي أنشطة تؤثر أيضًا على استراتيجية إيران تجاه أفغانستان، وتحديدًا من خلال تأثير بكين على سلوك الجهات الفاعلة الأخـرى التي سبق تناولها بالنقاش في هذا الـفــصـل. ولـقـد كان محور تركيز الصين في أفغانستان حتى الآن يتمثل في حماية استثماراتها وعامليها هناك. واعتبارًا من عام 2012، لم تقدم الصين سوى مبلغ 250 مليون دولار أمريكي كمساعدات تنموية لأفغانستان، في حين أنفقت اليابان أكثر من 4 مليار دولار أمريكي على مشروعات إعادة التعمير هناك.[176] من جهة أخرى، استثمرت الصين مبلغًا كبيرًا على الموارد الطبيعية في أفغانستان. وفي تشرين الأول 2012، بدأت إحـدى الشركات الصينية في استخراج النفط من حوض أم داريا (Amu Darya) في أفغانستان.[177] كما استثمرت الصين مبلغ 3.5 مليار دولار أمريكي في منجم نحاس أيناك (Aynak).[178]

وتؤثر الصين أيضًا في استراتيجية السياسة الخارجية للهند، إذ يتنافس الاقتصاد المتنامي للبلدين على موارد الغاز كما تحتفظ بكين بعلاقات وثيقة مع إسلام آباد.[179] ويرجع جزء من استياء الهند من العقوبات الأمريكية لحقيقة أنه في حين قللت الشركات الهندية من وجودها في الأسواق الإيرانية، دخلت الشركات الصينية لتحل محلها.[180] وفي الواقع يذكر بعض المحللين أن

---

170 Kozhanov, 2012, p 23.

171 Weitz, 2011.

172 2013, "Russia May Set Up New Afghanistan Bases."

173 Shlapentokh, 2013.

174 Kozhanov, 2012.

175 Majidyar, 2009.

176 Jeffrey Hornung, "Why China Should Do More in Afghanistan," *The Diplomat*, August 1, 2012.

177 2013, "The New Great Game."

178 Shiza Shahid, *Engaging Regional Players in Afghanistan: Threats and Opportunities*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2009.

179 Melanie Hanif, "Indian Involvement in Afghanistan in the Context of the South Asian Security System," *Journal of Strategic Security*, Vol. 3, No. 2, 2010.

180 Pant, 2011.

قرار الهند بتمويل أعمال توسيع ميناء تشاباهار (Chabahr) في إيران كان مدفوعًا بقرار باكستان في شباط 2013 بالسماح للصين بتشغيل ميناء جوادر (Gwadar).[181]

وفي حين ترى روسيا في الولايات المتحدة منافسها الرئيسي في منطقتي الشرق الأوسط والقوقاز، نجد أن تحركاتها في آسيا الوسطى قد تأثرت بشكل كبير برغبتها في تحقيق التوازن أمام الصين. وبحسب أحمد راشد (Ahmed Rashid)، ففي السنوات الأخيرة "قطعت الصين الصلات الاقتصادية التي تربط بشكل تقليدي بين آسيا الوسطى وروسيا" وبرزت كقوة إقليمية مهيمنة.[182] وفي حين لم يتجاوز حجم التبادل التجاري بين الصين وآسيا الوسطى 1 مليار دولار أمريكي في عام 2002، نجده قد بلغ 28 مليار دولار أمريكي بحلول عام 2010.[183] من جهة أخرى، كان حجم التبادل التجاري بين روسيا وآسيا الوسطى عام 2010 يبلغ 15 مليار دولار أمريكي فقط.[184] كما كانت الصين أيضًا تزاحم روسيا في الأسواق الإيرانية. ففي حين كانت روسيا تأمل في أن تصبح إيران أكثر اعتمادًا عليها كنتيجة لعزلتها الدولية، نجد أن روسيا عوضًا عن ذلك فوجئت بتدفق البضائع الصينية إلى الأسواق الإيرانية.[185] وبلغ حجم التبادل التجاري الصيني الإيراني 30 مليار دولار أمريكي عام 2010، في حين بقى حجم التبادل التجاري بين روسيا وإيران عند أقل من 4 مليار دولار أمريكي في العام نفسه.[186]

ويبقى أن ننتظر قرار بكين من عدمه بأن تمارس دورًا أكثر نشاطًا في أمن أفغانستان بعد انسحاب القوات الأمريكية وقوات المساعدة الأمنية الدولية (إيساف) منها. لكن بحسب راشد (Rashid) فإن "الصين وحدها هي التي سوف يكون لديها القوة الاقتصادية وحسن النية السياسية الكافية لتحقيق السلام، فضلاً عن الموارد الكافية لملء فراغ السلطة القادم" في عام 2016.[187]

إجمالا، فإن كل من الهند وروسيا وإيران لديهم مصالح متقاربة في أفغانستان، مما قد يؤدي إلى مزيد من التعاون بينهم في المستقبل. كما تتمتع إيران بروابط سياسية واقتصادية وثيقة مع كل من الهند وروسيا فيما يتجاوز المسألة الأفغانية. فالرغبة في الحيلولة دون أن تصبح حركة طالبان أكثر قوة هي رغبة من شأنها أن تعيد تنشيط الائتلاف غير الرسمي الذي كان يدعم تحالف الشمال في التسعينيات من القرن العشرين. كذلك يمكن للتعاون بين القوى الثلاث في أفغانستان أن يساعد إيران أيضًا على الحد من عزلتها وتخفيف آثار بعض العقوبات. لكن يتعين على الولايات المتحدة أن تنظر إلى التعاون بين إيران والهند وروسيا في أفغانستان على أنه تعاون إيجابي محض. فعلى سبيل المثال، فإن المشاريع الاقتصادية المشتركة بين إيران والهند في أفغانستان لها القدرة على تعزيز استقرار أفغانستان من خلال ربطها بأسواق آسيا الوسطى وجعلها أقل اعتمادًا على باكستان.

وتحظى إيران وباكستان بالمصالح الأكثر تقاربًا من بين جميع الجهات الفاعلة الإقليمية الرئيسية الأخرى في أفغانستان. ومن المعلوم أن باكستان تدعم حركة طالبان وغيرها من الجماعات الأفغانية السنية المتطرفة الأخرى، كذلك من المرجح أن تحاول إسلام آباد أن تمارس مزيدًا من النفوذ في أفغانستان بعد الانسحاب الأمريكي منها. وفي الوقت نفسه، نجد أن زيادة التعاون الاقتصادي والتعاون في مجال الطاقة بين باكستان وإيران من شأنه أن يخفف من حدة التنافس بينهما. وفي حين أن الولايات المتحدة قد ترى في إيران قوة موازنة لقوة باكستان، يتعين عليها أن تكون على وعي بأن العلاقة الإيرانية الباكستانية هي علاقة معقدة بعض الشيء ولا تصوغها المنافسة الإقليمية وحدها.

---

181 Atul Aneja, "India to Develop Iranian Port," *The Hindu*, May 5, 2013.

182 Ahmed Rashid, "Why, and What, You Should Know About Central Asia," *New York Review of Books*, August 15, 2013.

183 المرجع نفسه.

184 المرجع نفسه.

185 Bender, 2012.

186 Ibid.; Kozhanov, 2012.

187 Rashid, 2013.

وعلى الرغم من ذلك، فلا يلزم أن يكون النفوذ الإيراني في أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية سببًا بالضرورة لقلق الولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن طهران سوف تستخدم التأثير الثقافي والسياسي والاقتصادي في محاولة لتشكيل أفغانستان ما بعد 2016، تشترك إيران والولايات المتحدة الأمريكية في المصالح الأساسية هناك: لمنع البلاد من أن تُصبح تحت سيطرة طالبان من جديد وملاذًا آمنًا لتنظيم القاعدة.

ونظرًا لأن الحفاظ على الاستقرار وتعزيز التنمية هي الوسائل الأكثر فعالية للتوصل إلى هذه النتيجة في النهاية، فإن هذه المجالات تُوفر العديد من الفرص للتعاون بين الولايات المتحدة وإيران. وفي اشارةٍ إلى العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران في كانون الثاني عام 2014، علق الرئيس روحاني (Rouhani): "إن التعاون حول القضايا ذات الاهتمام المشترك سيساهم في التخفيف من حدة التوتر في منطقتنا أيضًا."[1] وفي الوقت نفسه، فإن التوصل إلى حل سلمي للأزمة النووية الإيرانية واستمرار تعزيز البراغماتية النسبية في حكومة طهران يمكن أن يؤدي إلى التعاون بين إيران والولايات المتحدة في أفغانستان.

ولدعم الاستقرار، يتعين على الولايات المتحدة أن تقوم بمحاولة للتعاون مع إيران في مجال مكافحة المخدرات في أفغانستان وتشجيع الجهود المبذولة لتمكين طهران وكابول من الوصول إلى اتفاق حول تقاسم المياه. وفي حين أن العديد من الخلافات بين البلدين تبدو مستعصية، وتعود للمصالح السياسية في طهران وواشنطن، فإن مكافحة الاتجار بالمخدرات ومعالجة قضايا استخدام المياه سيكون أمرًا مسلمًا به إلى حدٍ ما وغير سياسي. ويمكن أن يؤدي أيضًا إلى زيادة الثقة المتبادلة التي يمكن أن تفيد توسيع نطاق العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران. وتحقيقًا لهذه الغاية، يمكن للولايات المتحدة تقديم الدعم اللوجستي أو المالي إلى المبادرة الثلاثية التي تتوسطها الأمم المتحدة، مما يُعزّز التنسيق بين إيران وباكستان وأفغانستان في التصدي لتجارة المخدرات. وفيما يتعلق بالنزاع على المياه بين إيران وأفغانستان، فيجب على الولايات المتحدة أن تلعب دورًا فعالاً - من خلال منظمات الأمم المتحدة والمنظمات التنموية - لتسهيل الاتفاق المتبادل على نظام استخدام المياه.[2]

ومع ذلك، يكون من المهم أن نُلاحظ أنه حتى إذا ظلت التوترات قائمة بين الولايات المتحدة وإيران، فإن أنشطة إيران في أفغانستان من غير المرجح أن تتعارض مع أهداف الولايات المتحدة بشكلٍ عام؛ ولا داعي أن تقلق واشنطن من أنشطة الجهات الفاعلة الإقليمية في أفغانستان طالما أنها تتماشى مع الهدف النهائي للولايات المتحدة هناك.

وتمارس إيران سلطة كبيرة في أفغانستان اليوم. وترتبط الدولتان معًا من خلال اللغة المشتركة والثقافة والدين. فالدارية، وهي لهجة من لهجات اللغة الإيرانية الرسمية وكذلك الفارسية منتشرة على نطاقٍ واسعٍ في أفغانستان. ويمارس

[1] Hassan Rouhani, "What Iran Wants in 2014," Project Syndicate, January 8, 2014.

[2] Fatemeh Aman and Barbara Slavin, *Iran, Afghanistan, and South Asia: Resolving Regional Sources of Instability*, Washington, D.C.: Atlantic Council, 2013.

ما يصل الى 20 بالمئة من الأفغان، ومعظمهم من سكان الهزارة (Hazara)، الإسلام الشيعي، ويرى بعضهم إيران كحامي طبيعي للدين والسياسة هناك.

كما تُمثل إيران فاعل اقتصادي هام في أفغانستان. وقد وفرت لكابول ما يصل إلى 500 مليون دولار لإعادة البناء الاقتصادي وهي واحدة من أكبر الشركاء التجاريين والمستثمرين في أفغانستان. وقد كان النشاط الاقتصادي الإيراني الهادف لمشاريع التنمية، والذي تضمن الشراكة مع القوى الأخرى، مثل الهند، إيجابًيا إلى حدٍ كبيرٍ للاستقرار في أفغانستان. ويمكن لإيران أيضًا ممارسة نفوذ سياسي كبير ليس فقط مع الجماعات السياسية التي يُهيمن عليها الطاجيك والهزارة (Hazara) ولكن أيضًا مع الحكومة المركزية في كابول.

وقد استخدمت إيران نفوذها الاقتصادي والأيديولوجي من أجل تخريب التعاون بين الولايات المتحدة وأفغانستان (دون جدوى). وقدمت الجمهورية الإسلامية أيضًا دعمًا مدروسًا للمسلحين الذين يقاتلون الولايات المتحدة والقوات المتحالفة معها في أفغانستان. وتُمثل إيران حاليًا القوة الوحيدة التي تُعارض صفقة الاتفاقية الأمنية الثنائية التي يجري التفاوض بشأنها بين واشنطن وكابول. وتخشى طهران من أن الولايات المتحدة قد تستخدم أفغانستان كقاعدة لتقويض الجمهورية الإسلامية من خلال دعم المسلحين المعادين لإيران، وكذلك القيام بعمليات تخريب وتجسس ضد المنشآت النووية الإيرانية.

ومع ذلك، فقد يكون لدى إيران عدة أسباب لتقليص دعمها للمتمردين المناهضين لأمريكا أو حتى وقفه، بل وحتى دعم الاتفاقية الأمنية الثنائية في ظل الظروف المناسبة. وقد يساعد رحيل معظم القوات الأمريكية على التخفيف من القلق الإيراني لأن طهران لم يعد عليها أن تتعامل مع هذه القوة العسكرية الكبيرة على حدودها، والتي يُحتمل أن تكون معادية لها. ومن المُحتمل أن يُقلل الحل السلمي للقضية النووية والحد من التوترات بين إيران والولايات المتحدة من الدوافع الإيرانية التي تجعلها تقدم المساعدة لعناصر طالبان.

وبينما يبدو أن الحرس الثوري هو الذي وراء تسليح المتمردين، فإن الشخصيات الأكثر اعتدالاً، مثل روحاني (Rouhani) ووزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف (Mohammad Javad Zarif)، من المُرجح أن يعارضوا مثل هذه الاساليب وأن تقوم بدلاً من ذلك بالدعوة إلى نهجٍ أكثر دبلوماسية، بما في ذلك التشاور والتعاون مع القوى الأخرى، حتى بما في ذلك الولايات المتحدة. فبالرغم من كل شيء، فظريف (Zarif) هو الذي أقنع تحالف الشمال الذي يُسيطر عليه الطاجيك بدعم كرزاي (Karzai) كزعيم جديد لأفغانستان في عام 2002.

وتؤثر أيضًا العلاقات بين إيران وباكستان والهند وروسيا على مدى مساهمة الجمهورية الاسلامية في تحقيق الاستقرار المستقبلي والتنمية في أفغانستان. وتتفق المصالح الأمريكية الشاملة في أفغانستان ليس فقط مع مصالح إيران وإنما أيضًا مع مصالح الهند وروسيا. لذلك، يمكن أن يخدم التعاون بين طهران ونيودلهي وموسكو في أفغانستان مصالح الولايات المتحدة أيضًا.

لأن أفغانستان ستبقى جزءًا أساسيًا من استراتيجية باكستان للموازنة ضد الهند، ومن المرجح أن تُنفق إسلام آباد قدرًا كبيرًا من الموارد للسيطرة على أفغانستان. وتُمثل باكستان تحديًا للمصالح الإيرانية في أفغانستان أكثر من أي قوة إقليمية أخرى. وعلى الرغم من المواقف المختلفة على التشكيل المثالي لإدارة كابول في المستقبل (حيث تُفضل إسلام آباد إعادة دمج المسؤولين السابقين في طالبان)، تشترك المصالح الإيرانية والباكستانية في وقف تدفق اللاجئين ومكافحة التمرد البلوشي - حيث يتفاقم كل منهما في حال زيادة الاضطرابات في أفغانستان.

ولكن، وفي حالة تدهور الوضع الأمني في أفغانستان بشكلٍ كبيرٍ، فمن المرجح أن تتراجع كل من إيران وباكستان عن دعم الشيعة والجماعات السنية المتشددة في البلاد، على التوالي. ولن تخدم زيادة الطائفية المحتمل أن تنجم إذا استمرت الحرب الأهلية الأفغانية مصالح الولايات المتحدة، كما أنها قد تزيد من تأجيج نيران الصراعات الطائفية المشتعلة في أجزاء أخرى من العالم الإسلامي. وعلاوةً على ذلك، فإن العلاقة الاقتصادية التكافلية الحالية بين البلدين يمكن أن تكون بمثابة حافز لتجنب المواجهة في أفغانستان. ولذلك، يجب على واشنطن تشجيع المشاريع المشتركة الإيرانية الباكستانية إذا تم التوصل إلى اتفاق

نووي نهائي مع إيران كما أن محاولات الولايات المتحدة لعرقلة التعاون في مجال الطاقة بين البلدين، مثل: خط الأنابيب بين إيران وباكستان والهند، يمكن أن تؤدي إلى نتائج عكسية.

وعلى المدى الطويل، لا يزال من غير المؤكد المدى الذي سوف تُحافظ به إيران وباكستان على المستوى الحالي من الود في العلاقات بينهما. كما أن التحسين المستمر للعلاقات بين إيران والهند من المرجح أن يثير قلق باكستان. وفي حالة خروج إيران أقل عزلة من المفاوضات النووية، فإن المسؤولين في طهران قد يشعرون بمزيد من الجرأة على انتقاد إسلام آباد إزاء محنة الشيعة الباكستانيين أو وجود المتمردين ضد إيران في إقليم بلوتشستان الباكستاني.

وتعمل العلاقات الوثيقة بين إيران والهند أيضًا على ضمان الاستقرار على المدى الطويل في أفغانستان. كما يمكن أن تلعب مشاريع تطوير البنية التحتية الهندية دورًا أساسيًا في خلق أفغانستان مستقرة وقادرة على البقاء اقتصاديا. ويمكن أن تكون زيادة المشاركة الاقتصادية الهندية في آسيا الوسطى ذات فائدة إضافية تتمثل في تحقيق التوازن ضد الأنشطة الصينية في المنطقة. ومع ذلك، ومن أجل أن تبقى أفغانستان سوقًا مربحة للمستثمرين الهنود، يجب أن تتمكن الهند بشكل كبير من دخول البلاد وكذلك السوق الأوسع في آسيا الوسطى.

وبالتالي، فإن دور إيران يمثل عنصرًا أساسيًا في جهود التنمية الهندية في المستقبل. وعلى الرغم من أنه قد يبدو من العلاقة الثنائية الشاملة أن إيران تحتاج الهند أكثر من احتياج الهند لها، سيستفيد كلا البلدين من نجاحات بعضهما البعض في أفغانستان. وكذلك الحال بالنسبة للولايات المتحدة. كما يمكن أن يؤدي زيادة التعاون بين إيران والهند لشعور المسؤولين في باكستان بالخطر والقلق. ومع ذلك، من المرجح أن تقل رغبة باكستان في مواجهة إيران في أفغانستان إذا تعاونت باكستان مع الإيرانيين حول القضايا الاقتصادية الأوسع.

وسيكون أثر العلاقات بين روسيا وإيران أقل على مستقبل أفغانستان بعد انسحاب الولايات المتحدة من أثر علاقات إيران مع باكستان والهند. وبينما تشترك موسكو وطهران في نفس الأهداف الكلية من حيث مكافحة التطرف السني وتهريب المخدرات، لا تحتاج إيران وروسيا إلى تعاون كل منهما من أجل تحقيق مصالحهما في أفغانستان. فعلى سبيل المثال، وعلى عكس الهند، لا تطلب روسيا الدخول في شراكة إيرانية للدخول إلى أفغانستان أو غيرها من الأسواق في آسيا الوسطى. وعلاوةً على ذلك، ترى روسيا إيران كشريك صغير، ومن المرجح أن تتفاعل معها معظم الأحيان عن طريق المؤسسات الأوسع نطاقًا مثل منظمة شانغهاي للتعاون ورابطة الدول المستقلة ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي. وفيما يتعلق بمشروعات التنمية المشتركة مع إيران والهند، فإن روسيا ستُقدم المساعدة بقدر ما هي مربحة للشركات الروسية.

وفي حين أن روسيا تُفضل عدم رؤية التقارب بين الولايات المتحدة وإيران، فإن مثل هذه النتيجة لن تُقوض تعاونها المحدود مع إيران في أفغانستان. ومع ذلك، هناك ثمة عامل خطر، وهو مشاركة روسيا في بناء خط الأنابيب بين تركمنستان وأفغانستان وباكستان والهند المدعوم من الولايات المتحدة، والذي يتم الترويج له كبديل لخط الأنابيب المقترح بين إيران وباكستان والهند. وقد يزيد استمرار عرقلة الولايات المتحدة لمشروع خط الأنابيب بين إيران وباكستان والهند من دوافع إيران لتخريب مشروع بناء وتشغيل خط الأنابيب بين تركمنستان وأفغانستان وباكستان والهند.

إن المصالح المشتركة بين الهند وروسيا وإيران في أفغانستان يجب أن تجعل واشنطن تنظر لإيران على أنها طرف فاعل إقليمي هام في تحقيق الاستقرار في أفغانستان. وبالتالي، يكون من المفيد أن تشرِك إيران في المناقشات الإقليمية والدولية فيما يتعلق بالأمن الأفغاني، خاصةً إذا تعرضت إيران لقبول أي قوة دولية متبقية في أفغانستان.

وإذا فشلت قوات الأمن الوطنية الأفغانية في مواصلة حربها ضد الإرهاب بنجاح في أعقاب انسحاب القوات الدولية، فإن إيران مُعدة جيدًا لدعم مجموعات الطاجيك والهزارة (Hazara) التي يمكن أن تقاتل طالبان مرة أخرى.

وقد زاد النزاع حول برنامج إيران النووي من التوترات بين الولايات المتحدة وإيران. ومع ذلك، فإن النفوذ الإيراني في أفغانستان لا ينبغي النظر إليه على أن محصلته صفر. فإيران والولايات المتحدة لديهما مصالح متقاربة هناك. ولذلك، يكون من الحكمة أن تشترك الولايات المتحدة مع الحكومة الإيرانية في محادثات ثنائية بشأن أفغانستان ومتابعة الأنشطة المشتركة التي من شأنها أن تخدم مصالحها المتبادلة وتدعم بناء جسور من الثقة التي تشتد الحاجة إليها.

المراجع

Abbas, Hassan, *Pakistan's Drift into Extremism: Allah, the Army, and America's War on Terror*, Armonk, N.Y.: M.E. Sharpe, 2005.

Abbasi, Abrahim, and Majid Ranjbardar, "Komak-haye Mali-e Iran be Afghanistan: Ahdaf va Asar-e Eqtesadi-ye an" ["Financial Assistance to Afghanistan: Goals and Economic Effects of It"], *Foreign Relations Quarterly*, Vol. 3, Fall 1990.

"Afghan Refugees in Iran & Pakistan," European Resettlement Network. As of November 6, 2013: http://www.resettlement.eu/page/afghan-refugees-iran-pakistan-0

"Afghan Refugees Pin Their Hopes on Rouhani," Deutsche Welle, July 31, 2013. As of November 6, 2013: http://www.dw.de/afghan-refugees-pin-their-hopes-on-rouhani/a-16989349

"Afghans Demonstrate Against Iranian 'Ill-Treatment,'" BBC News, May 6, 2010. As of April 21, 2014: http://news.bbc.co.uk/2/hi/8664289.stm

Afrasiabi, Kaveh L., "The Iran-Pakistan Nexus," *Asia Times Online*, January 13, 2006. As of November 7, 2013: http://www.atimes.com/atimes/South_Asia/HA13Df03.html

Alam, Shah, "The Changing Paradigm of Iranian Foreign Policy Under Khatami," *Strategic Analysis*, Vol. 24, No. 9, December 2000, pp. 1629–1653.

Aman, Fatemeh, "Afghan Water Infrastructure Threatens Iran, Regional Stability," *Al-Monitor*, January 7, 2013. As of November 6, 2013: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/01/afghanwatershortageiranpakistan.html

Aman, Fatemeh, and Barbara Slavin, *Iran, Afghanistan, and South Asia: Resolving Regional Sources of Instability*, Washington, D.C.: Atlantic Council, 2013.

Ameli, Saied Reza, and Hamideh Molaei, "Religious Affiliation and Intercultural Sensitivity: Interculturality Between Shia and Sunni Muslims in Iran," *International Journal of Intercultural Relations*, Vol. 36, No. 1, 2012, pp. 31–40.

Amnesty International, *Iran: Human Rights Abuses Against the Baluchi Minority*, September 2007. As of April 18, 2014: http://www.amnesty.org/en/library/asset/MDE13/104/2007/en/1463de4f-d370-11dd-a329-2f46302a8cc6/mde131042007en.pdf

Aneja, Atul, "India to Develop Iranian Port," *The Hindu*, May 5, 2013. As of November 7, 2013: http://www.thehindu.com/news/national/india-to-develop-iranian-port/article4684162.ece

Ansar, Arif, "Future of Pakistan-Iran Ties," *Pakistan Today*, January 27, 2013. As of November 7, 2013: http://www.pakistantoday.com.pk/2013/01/27/comment/columns/future-of-pakistan-iran-ties

Arnold, Tom, "Iran Looks to Pakistan for Food Deal," *The National*, April 23, 2012. As of November 7, 2013: http://www.thenational.ae/business/industry-insights/economics/iran-looks-to-pakistan-for-food-deal

"Baazieh Russiyeh ba Ghrab ba kart e Iran" ["Russia Using Iran Card in Game with West"], Jam-e Jam, January 7, 2010. As of November 7, 2013: http://www1.jamejamonline.ir/PaperText.aspx?newsnum=100864064235

Bagchi, Indrani. "India Votes Against Iran at IAEA," *Times of India*, November 28, 2009. As of November 7, 2013: http://articles.timesofindia.indiatimes.com/2009-11-28/india/28074607_1_india-votes-iaea-resolution-nuclear-programme

———, "Iran Echoes India over Fillip to 'Opportunistic' Terrorism in Afghanistan," *Times of India*, January 2, 2013. As of November 7, 2013: http://articles.timesofindia.indiatimes.com/2013-01-02/south-asia/36111207_1_jalili-afghanistan-s-high-peace-council-iran-s-parchin

Basar, Eray, *The Roles of India and Pakistan in Afghanistan's Development and Natural Resources*, ed. Steven A. Zyck, Norfolk, Va.: Civil-Military Fusion Centre, 2012.

Bender, Cory, "Why Russia Won't Budge on Iran," *U.S. News and World Report*, October 30, 2012. As of November 7, 2013: http://www.usnews.com/opinion/blogs/world-report/2012/10/30/russia-united-states-divided-on-iran

Bhadrakumar, M. K., "Russia and Iran: A Postmodern Dance," *Asia Times Online*, July 16, 2013. As of November 7, 2013: www.atimes.com/atimes/Central_Asia/CEN-01-260713.html

Bhattacharya, Prasenjit, "Iran Slips to 7th Among India's Oil Suppliers," *The Wall Street Journal*, March 15, 2013. As of November 7, 2013: http://online.wsj.com/article/SB10001424127887324077704578361720153829386.html

Bokhari, Farhan, "Tensions Rise Between Pakistan and Iran," CBS News, October 19, 2009. As of November 7, 2013: http://www.cbsnews.com/stories/2009/10/19/world/main5395154.shtml

Bush, George W., "State of the Union Address," delivered at the U.S. Capitol, January 29, 2002.

Carter, Sarah A., "Iran Training Taliban Fighters to Use Surface to Air Missiles," *Washington Examiner*, October 24, 2010.

Chandrasekaran, A. V., "Afghanistan: India's Interests," *Defense and Diplomacy Journal*, Vol. 1, No. 1, 2011, p. 74.

Christensen, Janne Bjerre, *Strained Alliances: Iran's Troubled Relations to Afghanistan and Pakistan*, Copenhagen: Danish Institute for International Studies, 2011.

Crises Analysis Group Pakistan's Strategic Studies Center, "Bohran-e Afghanistan az chand Didgah" ["The Afghanistan Crisis from Various Viewpoints"], *Strategic Studies*, Vol. 11, No. 3, 1988.

Cronin, Richard, Alan Kronstadt, and Sharon Squassoni, *Pakistan's Nuclear Proliferation Activities and the Recommendations to the 9/11 Commission: I.S. Policy Constraints and Options*, Washington, D.C.: Congressional Research Service, 2010.

Dobbins, Jim, "Engaging Iran, United States Institute of Peace," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, October 22, 2013. As of April 18, 2014: http://iranprimer.usip.org/resource/engaging-iran

Donati, Jessica, "Afghan President Karzai's Brother to Offer Him Role If Elected," Reuters, October 11, 2013. As of October 14, 2013:
http://news.yahoo.com/afghan-president-karzais-brothers-offer-him-role-elected-054856303--sector.html

Dunn, David Hastings, "Real Men Want to Go to Tehran: Bush, Pre-emption and the Iranian Nuclear Challenge," *International Affairs*, Vol. 83, No. 1, 2007, pp. 19–38.

Engel, Richard, and Robert Windrem, "Israel Teams with Terror Group to Kill Iran's Nuclear Scientists, U.S. Officials Tell NBC News," NBC News, February 9, 2012. As of April 18, 2014:
http://rockcenter.nbcnews.com/_news/2012/02/09/10354553-israel-teams-with-terror-group-to-kill-irans-nuclear-scientists-us-officials-tell-nbc-ne

Erdbrink, Thomas, "The West's Stalwart Ally in the War on Drugs: Iran (Yes, That Iran)," *The New York Times*, October 11, 2012. As of November 6, 2013:
http://mobile.nytimes.com/2012/10/12/world/middleeast/iran-fights-drug-smuggling-at-borders.html?pagewanted=all&_r=0

Escobar, Pepe, "All Aboard the New Silk Road(s)," Al Jazeera, September 16, 2012. As of November 7, 2013: http://www.aljazeera.com/indepth/opinion/2012/09/20129138245360573.html

Fair, Christine C., "India and Iran: New Delhi's Balancing Act," *The Washington Quarterly*, Vol. 30, No. 3, Summer 2008, pp. 145–159.

Farhi, Farideh, "On Khamenei's Response to Obama," *Informed Comment: Global Affairs* (blog), March 22, 2009. As of April 18, 2014: http://icga.blogspot.com/2009/03/on-khameneis-response-to-obama.html

Farmer, Ben, "Iran Threatens to Expel Afghan Refugees If Kabul Ratifies US Strategic Partnership," *The Telegraph*, May 10, 2012. As of: http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/asia/afghanistan/9256602/Iran-threatens-to-expel-Afghan-refugees-if-Kabul-ratifies-US-strategic-partnership.html

Fathi, Nazila, and C. J. Chivers, "In Iran, Putin Warns Against Military Action," *The New York Times*, October 17, 2007. As of November 7, 2013: http://www.nytimes.com/2007/10/17/world/middleeast/17iran.html?pagewanted=all&_r=0

Ferris-Rotman, Amie, "Iran Pushes Out Afghans as Regional Power-Play Heats Up," Reuters, December 2, 2012. As of November 6, 2013: http://www.reuters.com/article/2012/12/02/us-afghanistan-iran-refugees-idUSBRE8B103T20121202

Filkins, Dexter, "Afghans Report Ethnic Massacre by Taliban," *Los Angeles Times*, September 18, 1998.

———, "Iran Is Said to Give Top Karzai Aide Cash by the Bagful," *The New York Times*, October 23, 2010.

Fineren, Daniel, "India Trumps Pakistan's Iran Rice Trade Boom with Oil Rupees," Reuters, March 8, 2013. As of November 7, 2013: http://in.reuters.com/article/2013/03/08/india-iran-rice-idINDEE92703K20130308

Graham-Harrison, Emma, "Afghan Taliban Send Delegation to Iran," *The Guardian*, June 3, 2013. As of November 4, 2013: http://www.theguardian.com/world/2013/jun/03/afghan-taliban-send-delegation-iran

Hadian, Nasser, "Nasser Hadian on Why Iran Is Ready," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, September 20, 2013. As of April 18, 2014: http://iranprimer.usip.org/blog/2013/sep/20/nasser-hadian-why-iran-ready

"Hameh kesani ke be sepah esteham zadanad" ["All the People Who Accused the Revolutionary Guards"], *Mehr News Magazine*, February 28, 2013. As of November 6, 2013: http://webzine.mehrnews.com/FullStory/News/?NewsId=619

Hanif, Melanie, "Indian Involvement in Afghanistan in the Context of the South Asian Security System," *Journal of Strategic Security*, Vol. 3, No. 2, 2010, pp. 13–26.

Hornung, Jeffrey, "Why China Should Do More in Afghanistan," *The Diplomat*, August 1, 2012. As of November 7, 2013: http://thediplomat.com/2012/08/01/why-china-should-do-more-in-afghanistan

Houk, Andrew, "Iran's Response to Drugs from Afghanistan," Stimson Center, January 28, 2011a. As of November 6, 2013: http://www.stimson.org/spotlight/irans-response-to-drugs-from-afghanistan/

———, "Transboundary Water Sharing: Iran and Afghanistan," Stimson Center, March 22, 2011b. As of April 21, 2014: http://www.stimson.org/spotlight/transboundary-water-sharing-iran-and-afghanistan/

Ibrahimi, Niamatullah,"The Failure of a Clerical Proto-State: Hazarajat, 1979–1984," working paper no. 6, Crisis States Research Center, London School of Economics and Political Science, September 2006.

———, "The Dissipation of Political Capital Among Afghanistan's Hazaras: 2001–2009," working paper no. 51, Crisis States Research Center, London School of Economics and Political Science, June 2009.

Imtiaz, Huma, "Iran Pipeline Deal: Pakistan Should Avoid 'Sanctionable Activity,' Says US," *Express Tribune*, February 28, 2012. As of November 7, 2013: http://tribune.com.pk/story/513820/iran-pipeline-deal-pakistan-should-avoid-sanctionable-activity-says-us

"India Mulls Insurance Guarantee for Refiners Using Iran Oil," Reuters, August 8, 2013. As of November 7, 2013: http://www.voanews.com/content/reu-mulls-insurance-guarantee-for-refiners-using-iran-oil/1726311.html

"India Sends Team to Iran over Tanker," Islamic Republic of Iran Broadcasting, August 20, 2013.

"India to Pay in Rupees for Iran's Oil," *Deccan Herald*, July 14, 2013. As of November 7, 2013: http://www.deccanherald.com/content/344862/india-pay-rupees-iran039s-oil.htm

"Iran and Pakistan Sign 'Historic' Pipeline Deal," BBC News, March 17, 2010. As of November 7, 2013: http://news.bbc.co.uk/2/hi/8572267.stm

"Iran Cancels Pakistan Gas Pipeline Loan," Associated Press, December 14, 2013. As of January 8, 2014: http://abcnews.go.com/m/story?id=21218219

"Iran 'Expels' Afghan Warlord," BBC News, February 26, 2002. As of October 23, 2013: http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/1842427.stm

"Iran Funds Gas Pipeline to Pakistan," Press TV, January 30 2013. As of November 7, 2013: http://www.presstv.ir/detail/2013/01/30/286401/iran-funds-gas-pipeline-to-pakistan

"Iran Imports Vehicles, Medicines from India to Bypass US-Led Oil Sanctions," Iran's View, May 17, 2013. As of November 7, 2013: http://www.iransview.com/iran-to-import-vehicles-medicines-from-india-to-bypass-us-led-oil-sanctions/653

"Iran Keen to Import Drugs from India," Fars News Agency, January 3, 2013. As of November 7, 2013: http://www.payvand.com/news/13/jan/1025.html

"Iran on 'Frontline' of Fight Against Drug Smuggling," *Al Arabiya*, June 26, 2013. As of November 6, 2013: http://english.alarabiya.net/en/variety/2013/06/26/Iran-on-frontline-of-fight-against-drug-smuggling-.html

"Iran-Pakistan Trade Rises Despite U.S. Sanctions," Press TV, March 17, 2012. As of November 7, 2013: http://www.presstv.com/detail/232200.html

"Iran to Accept Wheat, Meat, Rice as Payment for Fuel," Reuters, February 21, 2013. As of November 7, 2013: http://www.reuters.com/article/2013/02/21/iran-pakistan-refinery-idUSL6N0BL8I320130221

Javedanfar, Meir, "Russia Must Reassess Its Iran Policy," Real Clear World, August 17, 2009. As of November 7, 2013: http://www.realclearworld.com/articles/2009/08/17/russia_must_reassess_its_iran_policy_97064.html

———, "Iran's New Opportunity to Improve Relations with Pakistan," Al-Monitor, May 28, 2012. As of November 7, 2013: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2012/al-monitor/irans-pakistani-opportunity-in-a.html

Jawad, Nassim, *Afghanistan: A Nation of Minorities*, London: Minority Rights Group, 1992.

Jehl, Douglas, "Iran Holds Taliban Responsible for 9 Diplomats' Deaths," *The New York Times*, September 11, 1998.

Johnson, Thomas H., "Ismail Khan, Herat, and Iranian Influence," *Strategic Insights*, Vol. 3, No. 7, July 2004.

Jorisch, Avi, "Port of Damaged Goods: India's Dangerous Investment in Iran's Chabahar," *Forbes*, September 16, 2013.

Joshi, Yogesh, "As U.S. Leaves Afghanistan, India Reconsiders Iran Policy," *World Politics Review*, May 9, 2013. As of November 7, 2013: http://www.worldpoliticsreview.com/articles/12931/as-u-s-leaves-afghanistan-india-reconsiders-iran-policy

"Jundullah Claims Responsibility for Terror Attack," Press TV, October 18, 2009. As of April 18, 2014: http://edition.presstv.ir/detail/108982.html

Kagan, Frederick W., Kimberly Kagan, and Danielle Pletka, *Iranian Influence in the Levant, Iraq, and Afghanistan*, Washington, D.C.: American Enterprise Institute, 2008.

Karimi, Nasser, "Iran Releases Video Allegedly Captured by Crashed US Spy Drone," Associated Press, February 7, 2013.

Karthikeya, Raja, "India's Iran Calculus," *Foreign Policy*, September 24, 2010. As of November 7, 2013: http://mideast.foreignpolicy.com/posts/2010/09/24/indias_iran_calculus

Katz, Mark N.,"Russian-Iranian Relations in the Putin Era," *Demokratizatsiya*, Vol. 10, No. 1, 2002, p. 69–81.

———, "Iran and Russia," in *The Iran Primer: Power, Politics, and U.S. Policy*, ed. Robin Wright, 186–189. Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2010.

———, "Russia, Iran, and Central Asia: Impact of the U.S. Withdrawal from Afghanistan," *Iran Regional Forum*, No. 3, September 2013.

Khalilzad, Zalmay, "Afghanistan in 1994: Civil War and Disintegration," *Asian Survey*, Vol. 35, No. 2, February 1995, pp. 147–152.

Khan, M. Ilyas, "Formidable Power of Pakistan's Anti-Shia Militants," BBC News, January 11, 2013. As of November 7, 2013: http://www.bbc.co.uk/news/world-asia-20983153

"Khatami Speaks of Dialogue Among Civilizations," *Iranian Diplomacy*, October 2, 2010. As of April 18, 2014: http://www.irdiplomacy.ir/en/page/8798/Khatami+Speaks+of+Dialogue+among+Civilizations.html

Khoshkho, Jalil, "Sistan va Baluchestan: Faghr Dirinie va Hasasiyat haye Konuni" ["Sistan and Baluchestan: Long Existing Poverty and Today's Sensitivities"], *Gozaresh Political and Social*, Vol. 127, October 2001.

Koolaee, Elaheh, "Iran and Russia," paper presented at the Conference on Russia and Islam, Edinburgh, June 19–20, 2008. As of April 18, 2014: http://www.pol.ed.ac.uk/__data/assets/pdf_file/0004/28687/Iran_and_Russia.pdf

Kozhanov, Nikolay, *Russia's Relations with Iran: Dialogue Without Commitments*, Policy Focus 120, Washington, D.C.: Washington Institute for Near East Policy, 2012.

Looking at Iran: How 20 Arab and Muslim Nations View Iran and Its Policies, Washington, D.C.: Zogby Research Services, 2012.

"Majara-ye Didar-e Marja'e Shi'iyan-e Afghanistan ba Rahbar-e Enghelab" ["Afghanistan's Shia Marja Visits the Leader of the Revolution"], Shia-Online, May 6, 2013.

Majidyar, Ahmad, "Russo-Iranian Relations from Iran's Perspective," Iran Tracker, May 20, 2009. As of November 7, 2013: http://www.irantracker.org/analysis/russo-iranian-relations-irans-perspective

Majidyar, Ahmad, and Ali Alfoneh, "Iranian Influence in Afghanistan: Imam Khomeini Relief Committee," *Middle East Outlook*, Vol. 4, 2010.

Maley, William, *The Foreign Policy of the Taliban*, New York: Council on Foreign Relations Press, February 2000.

Malik, Hasan Yaser, "Strategic Importance of Gwadar Port," *Journal of Political Studies*, Vol. 19, No. 2, 2012, pp. 57–69.

Mallet, Victor, "Afghanistan's Forgotten Crisis: Its Economy," *Financial Times*, May 20, 2013. As of October 14, 2013: http://www.ft.com/cms/s/0/59d9a5ae-b21e-11e2-a388-00144feabdc0.html#axzz2hieB4AMo

Mehdudia, Sujay, "Sanctions Weigh on India as It Considers Iran's Gas Offer," *The Hindu*, July 14, 2013. As of November 7, 2013: http://www.thehindu.com/business/Industry/sanctions-weigh-on-india-as-it-considers-irans-gas-offer/article4914938.ece

Mikser, Sven, *Transition in Afghanistan: Assessing the Security Effort*, NATO Parliamentary Assembly, draft general report, April 8, 2011.

Milani, Mohsen M., "Iran's Policy Towards Afghanistan," *Middle East Journal*, Vol. 60, No. 2, Spring 2006, pp. 235–256.

———, "Iran's Ties to the Taliban," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, August 10, 2011. As of April 18, 2014: http://iranprimer.usip.org/blog/2011/aug/10/iran%E2%80%99s-ties-taliban

Mohmand, Abdul-Qayum, *The Prospects for Economic Development in Afghanistan: Reflections on a Survey of the Afghan People*, Part 2 of 4, Washington, D.C.: Asia Foundation, 2012.

Mojde, Vahid, *Ravabat-e Siyasi-ye Iran va Afghanistan dar Qarn-e Bistom* [*Iran and Afghanistan's Political Relations in the 20th Century*], Maiwand, Afghanistan: Maiwand Publishing Company, 2010.

Mukhametrakhimova, Saule, "Afghan Pullout Risks Central Asia Security," *Asia Times Online*, August 22, 2013. As of November 7, 2013: http://www.atimes.com/atimes/Central_Asia/CEN-01-220813.html

Nader, Alireza, "Ahmadinejad vs. the Revolutionary Guards," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace, July 11, 2011. As of November 6, 2013: http://iranprimer.usip.org/blog/2011/jul/11/ahmadinejad-vs-revolutionary-guards

Nader, Alireza, and Joya Laha, *Iran's Balancing Act in Afghanistan*, Santa Monica, Calif.: RAND Corporation, 2011.

Nasseri, Ladane, "Iran, Afghanistan Trade Hits $2 Billion in 2011, IRNA Reports," Bloomberg, December 25, 2011. As of April 21, 2014:
http://www.bloomberg.com/news/2011-12-25/iran-afghanistan-trade-hits-2-billion-in-2011-irna-reports.html

Nazar, Zarif, and Charles Recknagel, "Controversial Madrasah Builds Iran's Influence in Kabul," Radio Free Europe/Radio Liberty, November 6, 2010. As of April 28, 2014:
http://www.rferl.org/content/Controversial_Madrasah_Builds_Irans_Influence_In_Kabul/2212566.html

"The New Great Game," *The Economist*, Intelligence Unit, January 30, 2013. As of November 7, 2013:
http://country.eiu.com/article.aspx?articleid=1890101173&Country=Afghanistan&topic=Politics

Nicoletti, Michael, "Opium Production and Distribution: Poppies, Profits and Power in Afghanistan," thesis, DePaul University, 2011.

Nordland, Rod, "Production of Opium by Afghans Is up Again," *The New York Times*, April 15, 2013. As of November 6, 2013:
http://mobile.nytimes.com/2013/04/16/world/asia/afghanistan-opium-production-increases-for-3rd-year.html

Nouri, Elham, "Taghviyat e ravabat e Iran Va Hind" ["Strengthening of Iran-India Ties and Its Impact on Regional Development and Stability"], Center for Scientific Research and Middle East Strategic Studies, September 17, 2012. As of November 7, 2013: http://fa.merc.ir/default.aspx?tabid=127&ArticleId=1756

"Pakistan Calls for More Trade with Iran," *Tehran Times*, November 20, 2012. As of November 7, 2013:
http://www.tehrantimes.com/economy-and-business/103467-pakistan-calls-for-more-trade-with-iran

Pant, Harsh V., "Pakistan and Iran's Dysfunctional Relationship," *Middle East Quarterly*, Vol. 16, Spring 2009, pp. 43–50.

———, "Delhi's Tehran Conundrum," *The Wall Street Journal*, September 20, 2010. As of November 7, 2013:
http://online.wsj.com/article/SB10001424052748703556604575502611786589130.html

———, "India's Relations with Iran: Much Ado About Nothing," *Washington Quarterly*, Vol. 34, No. 1, 2011, pp. 61–74.

"Pasokh Rouhani be payam tabrik enokhost vazir e Hind," ["Rouhani's Response to Messages of Congratulations from Prime Minister of India, Head of Indonesian Parliament, and President of Montenegro"], *Khabar Online*, July 8, 2013. As of November 7, 2013: http://www.khabaronline.ir/detail/302598

Peters, Gretchen, *How Opium Profits the Taliban*, Washington, D.C.: United States Institute of Peace, 2009.

Peterson, Scott, "Why a Dam in Afghanistan Might Set Back Peace," *Christian Science Monitor*, July 30, 2013. As of November 7, 2013: http://www.csmonitor.com/World/Asia-South-Central/2013/0730/Why-a-dam-in-Afghanistan-might-set-back-peace

Pew Forum on Religion and Public Life, *Mapping the Global Muslim Population: A Report on the Size and Distribution of the World's Muslim Population*, Washington, D.C.: Pew Research Center, 2009.

"PM Congratulates Rouhani," *Business Standard*, July 21, 2013. As of November 7, 2013:
http://www.business-standard.com/article/pti-stories/pm-congratulates-rouhani-113061801151_1.html

Pouladi, Farhad, "More Iran-India Trade Would Boost Ties: Delegation," AFP, March 10, 2012. As of April 18, 2014: https://au.finance.yahoo.com/news/more-iran-india-trade-boost-083702603.html

Prashad, Vijay, "The Iran-India-Afghanistan Riddle," *Asia Times Online*, August 28, 2012a. As of November 7, 2013: http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/NH28Ak02.html

———, "Silk Road Nears an Historic Opening," *Asia Times Online*, September 12, 2012b. As of November 7, 2013: http://www.atimes.com/atimes/Middle_East/NI12Ak01.html

"Qayum Karzai: Omidvaram Baradaram dar Entekhabat Bitaraf Bemunad ["Qayum Karzai: I Hope My Brother Remains Neutral in the Elections"], Harun Najafizadeh's interview with Qayum Karzai, BBC Persian, October 14, 2013. As of October 28, 2013: http://www.bbc.co.uk/persian/iran/2013/10/131014_l46_af_elex.shtml

"Rahbar Shi'ayan-e Afghanistan: Iran Olguye Monasebi baraye Keshvar haye Islami ast" ["Afghanistan's Shi'a Leader: Iran Is an Appropriate Role Model for Islamic Countries"], Iranian Students' News Agency, November 22, 2010.

Rashid, Ahmed, "Why, and What, You Should Know About Central Asia," *New York Review of Books*, August 15, 2013. As of November 7, 2013:
http://www.nybooks.com/articles/archives/2013/aug/15/why-and-what-you-should-know-about-central-asia

"Refugee Matters in Iran," Norwegian Refugee Council report, Vol. 1, No. 6, December 2012–January 2013. As of November 6, 2013:
http://www.nrc.no/arch/_img/9669332.pdf

"Report: Afghans Paid $3.9 Billion in Bribes Last Year," Afghanistan Study Group, February 11, 2013. As of April 18, 2014: http://www.afghanistanstudygroup.org/2013/02/11/report-afghans-paid-3-9-billion-in-bribes-last-year/

Riedel, Bruce O., "The Clinton Administration," *The Iran Primer*, United States Institute of Peace. As of October 29, 2013: http://iranprimer.usip.org/resource/clinton-administration

Risen, James, "Reports Link Karzai's Brother to Afghanistan Heroin Trade," *The New York Times*, October 4, 2008. As of November 6, 2013:
http://www.nytimes.com/2008/10/05/world/asia/05afghan.html?pagewanted=all&_r=0

Rivera, Ray, "Afghanistan Strained by Shortages as Iran Tightens Flow of Fuel," *The New York Times*, January 9, 2011.

"Rosatom Ready to Hand Bushehr Nuclear Plant to Iran," Radio Free Europe, August 9, 2013. As of November 7, 2013: http://www.rferl.org/content/bushehr-russia-iran-nuclear-control/25070637.html

"Roshd-e Tashi'o dar Afghanistan va Naghsh-e Iran" ["The Growth of Shi'ism in Afghanistan and the Role of Iran"], BBC Persian, January 6, 2009.

Rouhani, Hassan, "What Iran Wants in 2014," Project Syndicate, January 8, 2014. As of January 9, 2014:
http://www.project-syndicate.org/commentary/hassan-rouhani-on-iran-s-new-moderation

"Rouhani, Putin Vow Greater Efforts to Prevent Syria Attack," Press TV, August 28, 2013. As of November 7, 2013: http://www.presstv.com/detail/2013/08/28/320990/iran-russia-to-step-up-antiwar-effort

Roy, Meena Singh, "India and Iran Relations: Sustaining the Momentum," ISDA issue brief, Institute for Defense Studies and Analyses, 2013.

Rubenfeld, Samuel, "Treasury Sanctions Iranian General for Afghan Heroin Trafficking," *The Wall Street Journal*, March 7, 2012. As of November 6, 2013: http://blogs.wsj.com/corruption-currents/2012/03/07/
treasury-sanctions-iranian-general-for-afghan-heroin-trafficking/

Rubinstein, Alvin Z., "The Soviet Union and Iran Under Khomeini," *International Affairs*, Vol. 57, No. 4, Autumn 1981, pp. 599–617.

"Russia May Set Up New Afghanistan Bases: Official," RT, March 28, 2013. As of November 7, 2013:
http://rt.com/politics/bases-official-afghanistan-return-985

Sadjadpour, Karim, *Reading Khamenei: The World View of Iran's Most Powerful Leader*, Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, 2009.

Sahimi, Muhammad, "Iran Election Roundup: Television and Revelations," Muftah, May 27, 2013.
As of November 7, 2013: http://muftah.org/iran-election-roundup-television-and-revelations

Samii, Bill, "Iran/Afghanistan: Still No Resolution for Century-Old Water Dispute," Radio Free Europe/Radio Liberty, September 7, 2005. As of November 6, 2013: http://www.rferl.org/content/article/1061209.html

Sanati, Reza, "Pipeline Politics," *Cairo Review of Global Affairs*, July 21, 2013. As of November 7, 2013: http://www.aucegypt.edu/GAPP/CairoReview/Pages/articleDetails.aspx?aid=386

Sedghi, Ami, "UNHCR 2012 Refugee Statistics: Full Data," *The Guardian*, June 19, 2013. As of November 6, 2013: http://www.guardian.co.uk/news/datablog/2013/jun/19/refugees-unhcr-statistics-data

Seibert, Thomas, "Afghan Refugees Leave Iran for Turkey," *The National*, February 17, 2013. As of November 7, 2013: http://www.thenational.ae/news/world/europe/afghan-refugees-leave-iran-for-turkey

Shahid, Shiza, *Engaging Regional Players in Afghanistan: Threats and Opportunities*, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2009.

Shelala, Robert M., II, Nori Kasting, and Anthony H. Cordesman, *U.S. and Iranian Strategic Competition: Afghanistan, Pakistan, India, and Central Asia*, working draft, Washington, D.C.: Center for Strategic and International Studies, 2012.

Shlapentokh, Dmitri, "A View from Russia: Moscow and Tehran's Complex Relationship," *Iran Regional Forum*, No. 4, June 2013.

Solomon, Jay, and Subhadip Sircar, "India Joins U.S. Effort to Stifle Iran Trade," *The Wall Street Journal*, December 29, 2010. As of November 7, 2013: http://online.wsj.com/article/SB10001424052970203513204576046893652486616.html

Squassoni, Sharon, "Closing Pandora's Box: Pakistan's Role in Nuclear Proliferation," *Arms Control Today*, April 2004. As of November 7, 2013: http://www.armscontrol.org/act/2004_04/Squassoni#notes20

Strand, Arne, Astri Suhrke, and Kristian Berg Harpviken, *Afghan Refugees in Iran: From Refugee Emergency to Migration Management*, Oslo: Chr. Michelsen Institute, June 2004.

"Taliban Confirms FNA Report on Recent Visit to Tehran," Fars News Agency, June 3, 2013. As of April 21, 2014: http://english2.farsnews.com/newstext.php?nn=9202247052

Tang, Alisa, "Iran Forcibly Deports 100,000 Afghans," Associated Press, June 15, 2007. As of November 6, 2013: http://www.washingtonpost.com/wp-dyn/content/article/2007/06/15/AR2007061500292_pf.html

"Tehran Battles Drugs, Addiction and Crime," *Al-Monitor*, March 15, 2013. As of April 21, 2014: http://www.al-monitor.com/pulse/originals/2013/05/iran-drugs-heroin-crime-tehran.html.

Tennyson, K. N., "India-Iran Relations: Challenges Ahead," *Air Power*, Vol. 7, No. 2, 2012, pp. 153–171.

Tharoor, Ishaan, "Iran's Arrest of an Extremist Foe: Did Pakistan Help?" *Time*, February 25, 2010. As of November 7, 2013: http://www.time.com/time/world/article/0,8599,1968126,00.html

Torabi, Yama, *The Growing Challenge of Corruption in Afghanistan: Reflections on a Survey of the Afghan People, Part 3 of 4*, Washington, D.C.: Asia Foundation, 2012.

Umid, N., "Iran Agrees to Barter Wheat from Pakistan," *Trend*, July 13, 2013. As of November 7, 2013: http://en.trend.az/capital/business/2170715.html

United Nations Office on Drugs and Crime, *World Drug Report 2012*, Vienna: United Nations, 2012.

"U.S.-India Joint Statement," White House Office of the Press Secretary, September 27, 2013. As of November 7, 2013: http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2013/09/27/us-india-joint-statement

Vatanka, Alex, "The Guardian of Pakistan's Shia," *Current Trends in Islamist Ideology*, Vol. 13, 2012, pp. 5–17. As of November 7, 2013: http://www.hudson.org/content/researchattachments/attachment/1144/201207271_currenttrendsvol13.pdf

———, "Problems in the Pipeline: Energy-Starved Pakistan Looks to Iran for Natural Gas," *The Majalla*, May 2, 2013. As of November 7, 2013: http://www.majalla.com/eng/2013/05/article55241015

Weitz, Richard, "Russia's 'Return' to Afghanistan," *World Politics Review*, January 25, 2011. As of November 7, 2013: http://www.worldpoliticsreview.com/articles/print/7653

World Bank, *Afghanistan in Transition: Looking Beyond 2014*, Vol. 1, Washington, D.C.: World Bank, May 2012. As of October 14, 2013: http://siteresources.worldbank.org/AFGHANISTANEXTN/Images/305983-1334954629964/AFTransition2014Vol2.pdf

Wolf, Siegfried O., "Post-2014 Afghanistan: Future Scenarios from Structure and Agency Perspectives," *Journal of South Asian Development*, Vol. 8, No. 2, 2013, pp. 233–254.

The World Factbook, Afghanistan, CIA. As of October 14, 2013: https://www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/geos/af.html

Zambelis, Chris, "Back with a Vengeance: The Baloch Insurgency in Iran," *Terrorism Monitor*, Vol. 9, No. 2, 2011. As of November 7, 2013: http://www.jamestown.org/single/?no_cache=1&tx_ttnews%5Btt_news%5D=37365&tx_ttnews%5BbackPid%5D=515#.UgVuB5LVDX4

———, "The Day After: Iran's Quiet Taliban Diplomacy Reflects Preparations for a Post-U.S. Afghanistan," *Terrorism Monitor*, Vol. 11, No. 21, 2013, pp. 7–10.

المقابلات مع المؤلفين

محلل أفغاني، 4 كانون الثاني 2013.

رجل أعمال أفغاني، 1 كانون الثاني 2013.

قيادي إعلامي أفغاني، 23 شباط 2013.

مسؤول أفغاني، 21 شباط 2013 و 26 شباط 2013.

قيادي ديني أفغاني، 1 كانون الثاني 2013.

باحث أفغاني، 4 كانون الثاني 2013.

عالِم أفغاني، 2 كانون الثاني 2013 و 19 شباط 2013.

مسؤول سابق أفغاني، 2 كانون الثاني 2013 و 20 شباط 2013 و 24 شباط 2013.

مسؤول كبير سابق في الحكومة الأفغانية، 24 شباط 2013.

مسؤول كبير سابق أفغاني، 1 كانون الثاني 2013 و 20 شباط 2013 و 24 شباط 2013.

أفغاني مؤثر، 19 شباط 2013 و 23 شباط 2013 و 24 شباط 2013.

رجل أعمال أفغاني مرموق، 4 كانون الثاني 2013.

قيادي شيعي أفغاني مرموق، 1 كانون الثاني 2013.

مسؤول كبير في الحكومة الأفغانية، 26 شباط 2013.

مسؤول كبير أفغاني، 21 شباط 2013.

مسؤول أمني كبير أفغاني، 2 كانون الثاني 2013 و19 شباط 2013.

تستكشف هذه الدراسة النفوذ الإيراني في أفغانستان وآثاره على الولايات المتحدة بعد رحيل معظم القوات الأمريكية من أفغانستان. تمتلك إيران نفوذًا اقتصاديًا وسياسيًا وثقافيًا ودينيًا كبيرًا في أفغانستان. وتُواجه كابول تمردًا عنيدًا من المُرجح أن يستغل انسحاب الولايات المتحدة والقوات الدولية. كما ستُواجه الحكومة الأفغانية أيضًا العديد من الصعوبات الاقتصادية في السنوات المقبلة، بينما تعتمد أفغانستان بشكلٍ كبيرٍ على المساعدات الاقتصادية الدولية. بالإضافة إلى ذلك، قد تكون المشكلة الأكبر التي تُواجه أفغانستان هي الفساد السياسي. وعلى الرغم من ذلك، فلا يجب أن يكون النفوذ الإيراني في أفغانستان بعد انسحاب القوات الدولية سببًا بالضرورة لقلق الولايات المتحدة. فعلى الرغم من أن طهران سوف تستخدم التأثير الثقافي والسياسي والاقتصادي في محاولة لتشكيل أفغانستان ما بعد 2014، تشترك إيران والولايات المتحدة الأمريكية في مصالح أساسية هناك: لمنع البلاد من أن تُصبح تحت سيطرة طالبان من جديد وملاذًا آمنًا لتنظيم القاعدة.

تبحث هذه الدراسة المصالح التاريخية لإيران في أفغانستان والسياسات الراهنة في تلك البلاد، وتستكشف الآثار المحتملة لسياسة الولايات المتحدة. اعتمدت الدراسة على إجراء عدد من المقابلات الميدانية في أفغانستان، واستخدام المصادر الأولية بالدارية والفارسية والبحوث العلمية باللغة الإنجليزية.

NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION RAND

www.rand.org

$19,95

ISBN-10 0-8330-8592-1
ISBN-13 978-0-8330-8592-4

51995

780833 085924

Arabic translation
[Iran's Influence in Afghanistan]
RR-616/1

NATIONAL SECURITY RESEARCH DIVISION

CHILDREN AND FAMILIES

EDUCATION AND THE ARTS

ENERGY AND ENVIRONMENT

HEALTH AND HEALTH CARE

INFRASTRUCTURE AND TRANSPORTATION

INTERNATIONAL AFFAIRS

LAW AND BUSINESS

NATIONAL SECURITY

POPULATION AND AGING

PUBLIC SAFETY

SCIENCE AND TECHNOLOGY

TERRORISM AND HOMELAND SECURITY

The RAND Corporation is a nonprofit institution that helps improve policy and decisionmaking through research and analysis.

This electronic document was made available from www.rand.org as a public service of the RAND Corporation.

Support RAND

Purchase this document

Browse Reports & Bookstore

Make a charitable contribution

For More Information

Visit RAND at www.rand.org

Explore the RAND National Security Research Division

View document details

Limited Electronic Distribution Rights

This document and trademark(s) contained herein are protected by law as indicated in a notice appearing later in this work. This electronic representation of RAND intellectual property is provided for non-commercial use only. Unauthorized posting of RAND electronic documents to a non-RAND website is prohibited. RAND electronic documents are protected under copyright law. Permission is required from RAND to reproduce, or reuse in another form, any of our research documents for commercial use. For information on reprint and linking permissions, please see RAND Permissions.

This report is part of the RAND Corporation research report series. RAND reports present research findings and objective analysis that address the challenges facing the public and private sectors. All RAND reports undergo rigorous peer review to ensure high standards for research quality and objectivity.